

جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

الحسين بن الحسن بن محمد الواساني (ت ٣٩٤ هـ)
حياته وشعره

إعداد الطالب

أحمد محمد المسيعدين

إشراف

الأستاذ الدكتور: زايد خالد مقابلة

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في اللغة العربية قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة مؤتة ، ٢٠٠٧

الإهـــــــــــــداء

إلى رواد الفجر ، وحملة النور ، وعشاق الصبح ...

إلى والدي ووالدتي ...

إلى زوجتي وابنتيّ إيثار ويقين ...

إلى أهلي جميعاً وأصدقائي مع المحبة والتقدير ...

أحمد محمد المسيعدين

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وبعد .....

فأنني أسأل الله – عز وجل – أن يتقبل مني هذا العمل خالصا لوجه الكريم ، وأن يجزي عني خير الجزاء أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور زايد خالد مقابلة الذي منحني العنايةَ والرعايةَ ، وأسبغَ عليَّ كريمَ لطفهِ طَوالَ مدةِ الدراسةِ ، فكانَ بلسماً شافياً وعلماً هادياً ، ومُوجِّهاً جمعَ بينَ السماحةِ والإتقانِ لاستسهلَ بعزيمته الصعبَ ، واستشرفَ بنورِ علمهِ معالمَ الطريقِ بفضلِ توجيهاتهِ وإرشاداتهِ الحكيمةِ داعياً الله أنْ يمتعهُ بالصحةِ والعافيةِ .

كما أتقدمُ بالشكرِ والتقديرِ لأساتذتي الذينَ لم يبخلوا عليَّ بتوجيهاتِهم الكريمةِ وهم الأستاذ الدكتور أنور عليان أبو سويلم ، والدكتور خليل عبد الرفوع ، والدكتور عدنان عبيدات لتفضلِهم بقراءةِ هذا الجُهدِ وتقديمِ النّصحِ والإرشادِ لي ، فتوجيهاتُهم زادٌ وفيرٌ ألتمسُهُ ، مُعتداً بعدَ ذلكَ بسعةِ الصَّدرِ ، ولينِ الجانبِ لكلِّ استدراكٍ يتشرفُ بهِ عملي ، مُؤمناً بأنَّه عملٌ إنسانيٌّ لا يخلو منْ الزلَلِ أو النقصِ .

وأقدمُ شكري أيضاً إلى والديّ سر وجودي وسبب توفيقي ، وزوجتي أمينة الزيدانين وابنتي الإيثار ويقين وأهلي وأصدقائي جميعاً على تشجيعهم وصبرهم معي .

أحمد محمد المسيعدين

فهرس المحتويات

المحتوى **الصفحة**

الإهداء..أ
الشكر والتقدير...ب
فهرس المحتويات ....ج
قائمة الجداول...و
قائمة الأشكال ....ز
الملخص باللغة العربية...ح
الملخص باللغة الإنجليزية...ط
الفصل الأول : الواسانيّ حياته وشعره

١,١ المقدمة ١
٢,١ اسمه ونسبه وأخباره...٤
٣,١ شعرهُ وشاعريته...٨
٤,١ بيئة
الشّام...١١

الفصل الثاني : الأغراض الشّعرية
١,٢
الهجاء...١٤
١,١,٢ هجـــــــــاؤه لابـــــــــن أَبـــــــــي
أُسامة..٢٣
٢,١,٢ هجاؤه ليوسف بن علي وعــرّض بمنــشّأ........................
٢٥
٣,١,٢ هجاؤه لمنشّأ بن إبراهيم القزاز..............................٣٣
٤,١,٢ هجاؤه للقصيصيّ ٣٩
٥,١,٢ هجاؤه لابن بسطام..٤٤
٢,٢
المديح..٤٥
٣,٢ الوصف ٥٠
١,٣,٢ وصفه وليمة في خمرايا............................ ٥١
٢,٣,٢ وصف الطبيعة..٦٠
٣,٣,٢ المجون ٦١
٤,٣,٢ الحث على
الشراب...٦١
٥,٣,٢ في الطلب والقرضة..٦٢

الفصل الثالث : الموسيقى واللغة والأسلوب

١,٣ الموسيقىالشعرية..٦٣
١,١,٣ الأوزان..٦٣
٢,١,٣
القوافي..٧٠
٣,١,٣ موسيقى الشّعر...٧٥
٢,٣ لغة الشعر...٨٠
١,٢,٣ السرد
القصصي..٨٥
٢,٢,٣ التكرار..٩٠
٣,٣
التناص..٩٦
١,٣,٣ التأثر بالقرآن الكريم
....٩٦
٢,٣,٣ التأثر بالحديث الشريف
....٩٩
٣,٣,٣ التأثر بالاحداث التاريخية ٩٩
٤,٣ الجِناس...١٠٠
١,٤,٣
الطباق...١٠٢
٥,٣ الصورة الشعرية...١٠٤
١,٥,٣ المفهوم النظري
للصورة...١٠٤
٢,٥,٣ الصورة من وجهة نظر القدماء...................................١٠٦
٣,٥,٣ الصورة من وجهة نظر المحدثين..................................١١٠
٤,٥,٣ الصورة في شعر

الواسانيّ..................................١١٣

٥,٥,٣ التصوير الكاريكاتوري.............................١١٧

٦,٥,٣ النقد الاجتماعي................................١٢٠

الفصل الرابع : شِعرُهُ

١,٤ هجاؤه للقصيصيّ ١٢٦

٢,٤ مدح ابن حمدان..١٣٦

٣,٤ المجون..١٤٠

٤,٤ هجاؤه لمنشّأ بن إبراهيم القزاز.............................١٤١

٥,٤ هجاؤه ليوسف بن علي...١٤٣

٦,٤ مدح ابن حمدان ١٥٣

٧,٤ الحث على الشراب..١٥٤

٨,٤ وصف الطبيعة..١٥٤

٩,٤ وصف وليمة في خمرايا.......................................١٥٥

١٠,٤ مدح ابن حمدان ١٦٩

١١,٤ هجاؤه لابن أبي أُسامة..١٧٣

١٢,٤ هجـــــــــاؤه لمنـــــــشّأ بـــــــــن إبـــــــــراهيم القزاز.......................................١٧٥
١٣,٤ هجـــــــــاؤه لمنـــــــشّأ بـــــــــن إبـــــــــراهيم القزاز.......................................١٧٦
١٤,٤ هجاؤه لابن بسطام..١٧٨
١٥,٤ في الطلب والقرضة...١٧٩
١٦,٤ وصف الرّعد..١٧٩
الخاتمة..١٨٠
المصادر المراجع..١٨١

قائمة الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
١	الأوزان	٦٥
٢	القوافي	٧١

قائمة الأشكال

الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
١	الأوزان	٦٥
٢	القوافي	٧٢

الملخص

الواسانيّ حياته وشِعرُهُ

أحمد محمد المسيعدين

جامعة مؤتة ، ٢٠٠٧

الواسانيّ من شعراء العصر العباسي فعثرتُ على عدةِ قصائدَ شعريةٍ طويلةٍ له وعلى الرَّغمِ مِن الجهودِ التي بذلتُها إلا أنني لم أجدْ أن شعرهُ قَدْ دُرِسَ مِن قَبلُ لـذا فقدْ تَراءى لي أنَّ لهذا الموضوعِ أهميةً دَفعتني إلى جَمعِ شعرهِ ومحاولـةِ دراسـتهِ دراسةً موضوعيةً وفنيةً .

يُعدُّ الواسانيُّ مِن الشّعراءِ العباسيينَ الذين اشتَهروا بالهجاءِ ولعلَ كثيـراً مِـن القصائدِ التي تَركهَا يُؤيدُ هذا إذ أَطالَ في قصائدِهِ حتى أنَّ بعضها يزيد على المئـة بيتٍ ولقد تولّدتْ لدي الرغبةَ في اطلاعِ القراءِ على هَذا النَّمطِ من الشّعرِ العباسـيِّ وإبرازهِ إلى حيزِ الوجودِ إذ رواهُ الثقاةُ في أُماتِ الكتـبِ مـن مثـل : الثعـالبي والباخرزي ، وابن بسام ، ياقوت الحموي ، وغيرهم .

وقد دّرست سيرتَهُ إذ يعرضُ اسمه ونسبه وأخباره ، وشاعريته وبيئتـه وسـنة وفاته والأغراضِ الشِّعريةِ التي اشْتُهِرَ بها من مثلِ : الهجاءِ ، والوصفِ ، والغزلِ ،

والمجونِ ، والمديح ، والخمرياتِ وأهمَ الملامحِ الفنيةِ في شعرِه ، وبخاصةٍ اللغــةَ الشّعريةَ والأسلوبَ والموسيقى الشّعريةَ ، وبيانَ الطريقةِ التي نَظَمَ عليها أبياتَهُ مــن حيثُ اختيارُ الألفاظِ والتراكيبِ ذاتَ الجَــرسِ المُوســيقيِّ ، والــسّردِ القصــصيِّ ، ودرستُ الصّورةَ الشّعريةَ بظواهرِها المختلفةِ ، ومفهومِها عندَ القدماءِ والمحــدثينَ والصورةَ التي تعتمدُ على التجسيمِ والتشخيصِ لا على اللفظِ بما يُــسَمَّى بالتــصويرِ الكاريكاتوريِّ .

وأما الفصلُ الرابعُ فيقفُ مع مجموعِ الشّعرِ الذي قالَه في الهجــاءِ والوصــفِ والغزلِ والمجونِ والخمرياتِ ، إذْ جمعتُهُ منْ المصادرِ المُختلفةِ محققاً إياهُ على وَفْقِ الأصولِ العلميةِ المتبعةِ منْ حيثُ ، ضبطُ الشَّكلِ ، وترقيمُ القــصائدِ والمقطوعــاتِ والأبياتِ وتسميةُ بحرِها ، وتخريجُها ، وبيانُ المصادرِ التي اعتمــدها ، واخــتلافُ الرِّواياتِ ، وتفسيرُ الألفاظِ الغريبةِ ، والتعريفُ بالمواقعِ الجغرافيةِ .

Abstract

Al- Wasani, His Life And Poetry

By Ahmad Mohammad Al- Mseidin

Mu'tah University,2007

I have chosen Al- Wasani, an abbassy poet , for the purposes of this study because of the important of his poetry . Al-wasani wrote many long pomes . His poetry represents a special pattern in the Abassy poetry .

Al-Wasani was famous for writing satire poetry .He wrote long satire poems ;some of these poems included hundred of lines . Al-Wasani has not been dealt with in an independent study , so I have collected , scrutinize and studied his poems in order to recognize his special pattern of poetry .

Many famous narrators such as Yagout Al-Tha´aliby , Al-Bakharzi and Ibn Bassam Al-Hamawi , narrared his poetry . I have studied Al-Wasani´s life , his environment as well as his career . Al-Wasani was famous for writing in satire , descriptiton , love poetry , and bacchanalian poetry . I have studied the artistic toutches in his poetry on the basis of the language , style , rhyme , meter , and musical poetry . I have also studied poetic language which depends on personification and metaphors .

I have collected Al-Wasani´s poetry accoording to the scientific norms followed by researchers . Some of these norms include numbering the poems , knowing their resources and the differece between narrators . The

in terpretation of strange words and identifying geographical sites have been also emphasized .

الفصل الأول

الواسانيّ حياته وشعره

١,١ المقدمة :

يمثِّلُ الخطابُ الشعريُّ في العصرِ العباسيِّ مرحلةً مِنْ أزهى المراحلِ في حضارتِنَا العربيةِ والإسلاميةِ ، إذْ إنَّ للشعرِ بهاءَهُ ورونَقَهُ ، ودورَهُ الفاعلَ في كشفِ مَلامحِ الحياةِ الفكريةِ والاجتماعيةِ التي عاشَها العربُ في ذلك العصرِ .

ولقدْ جاءَ موضوعُ الرِّسالةِ بناءً على اقتراحِ أُستاذي الأستاذِ الدّكتور زايد مقابلة الذي رأى أنْ اكتبَ أُطروحةً عَنْ الوَاسانيّ ، حياتِه وشعرِه ، فرحتُ أُنقِّبُ عنهُ في كلِّ ما وقعتْ عَيني عليهِ مِن معلومةٍ ، فعثرتُ على عدةِ قصائدَ شعريةٍ طويلةٍ لـهُ ، وهي تمثّلُ نمطاً خاصاً مِن الشِّعرِ العباسيِّ ، وعلى الرَّغمِ مِن الجهودِ التي بذلتُها إلا أَنني لم أجدْ أَن شعرهُ قَدْ دُرِسَ مِن قَبلُ ، لذا فقدْ تَراءى لي أنَّ لهذا الموضوعِ أهميةً دَفعتني إلى جَمعِ شعرِه ، ومحاولةِ دراستِه دراسةً موضوعيةً وفنيةً .

يُعدُّ الواسانيُّ مِن الشّعراءِ العباسيينَ الذين اشتَهروا بالهجاءِ ، ولعلَ كثيراً مِن القصائدِ التي تَركهَا يُؤيدُ هذا ، إذ أَطالَ في قصائدِه ، حتى أنَّ بعضها يزيد على المئة بيتٍ ، وهو بذا يمثلُ نمطاً خاصاً من الشعرِ العباسيِّ في مجالِ الهجاءِ الشخصيِّ ، ولقد تولّدتْ لدي الرغبةَ في اطلاعِ القراءِ على هَذا النَّمطِ من الشّعرِ العباسيِّ ، وإبرازِه إلى حيزِ الوجودِ ، إذ رواهُ الثقاةُ في أُماتِ الكتبِ من مثل : الثعالبي ، والباخرزي ، وابن بسام ، ياقوت الحموي ، وغيرهم .

ولقد كانَ لكثرةِ الألفاظِ الفاحشةِ التي وردتْ في شعرِه دورٌ فيما كانَ لدي من

تردد في كتابةِ أو دراسةِ بعض المفرداتِ ، إذْ تجنبتُ ذكرها مَثَلي في ذلك مثلُ كثيرٍ ممن ترجموا لحياته ، من القدماءِ والمحدثينَ ، ولكنَّ هذه الأشعارَ التي تَضمنتْ تلكَ الألفاظَ جاءتْ في شعرهِ ، إذ رواهَا السَّلفُ الثِّقاةُ في أُماتِ الكتبِ ، وقد قمتُ بجمعِ شعرهِ ، لكي أُقَدِّمَ صورةً واضحةً عن شخصيتِهِ النادرةِ ، وعمّا إذا كانَ يستسيغُهُ عصرُهُ ، وما تَكشفُهُ هذهِ الألفاظُ عن نمطٍ متجاوَزٍ فيهِ ، والمدى الذي يسمحُ بهِ محيطهُ الذي كانَ يتحركُ فيهِ ، وللإطلاعِ على لونٍ معينٍ منَ الشِّعرِ العباسيِّ ، وذلكَ لتُكملَ هذهِ الرسالةُ ، مع غيرِها من الرسائلِ الصورةَ التي جاءَ عليها الشِّعرُ بمختلفِ أَغراضهِ في هذا العصرِ ، ولتُلقي مزيداً من الضَوْءِ على هذا الجانبِ الذي أَغفلهُ الدارسونَ ، وأشاروا إليه إشارةً خفيفةً ، مُلمِّحينَ لا مُصرِّحينَ

وقد جاءتْ هذهِ الدراسةُ في أربعةِ فُصولٍ وَخاتمةٍ ، وبالاعتمادِ على المنهجِ الإحصائيِّ التكامليِّ والفنيِّ التحليليِّ .

يتناولُ الفصلُ الأولُ سيرَتَهُ إذ يعرضُ اسمه ونسبه وأخباره ، وشاعريته وبيئته وسنة وفاته .

يتناولُ الفصلُ الثانيُّ أهمَ الأغراضِ الشِّعريةِ التي اشْتُهرَ بها من مثلِ : الهجاءِ ، والوصفِ ، والغزلِ ، والمجونِ ، والمديح ، والخمرياتِ ، إذ تُبرزُ ملامحُ الحسنِ وطولُ النَّفسِ والبراعةُ في الهجاءِ ، ويسودُ هجاءَهُ الهزلُ والإقذاعُ والفحشُ ، فقد تعرضَ في هجائهِ إلى أصحابِ السلطةِ وعامةِ الناسِ ، وقد هجا ابنَ أَبي أُسامةَ ، وهجا أبا الفضلِ يُوسُفَ بن علي وعَرَّضَ بِمُنشأ ، وهجا مُنشأ بنَ إبراهيمَ القزازِ ، وهجا القصيصيَّ ، وهجا ابنَ بُسطامِ .

أما المديح فقد مدح ابن حمدان بثلاث قصائد أشاد به وبكرمه وجوده وسخائه .

أما الوصفُ ، فقد وصف ما جرى في الدعوةِ التي عَمِلَها في قريةِ خَمْرَايا من أعمالِ دمشقَ ، ووصفَ الطبيعةَ ، ووصفَ الرّعدَ ، وقالَ شعراً في المجونِ ، وفي الحثِّ على الشَّرابِ ، وفي الطلبِ والقُرضةِ .

فقدْ مالَ في هجائه إلى الهزلِ والفكاهةِ ، وحدَّةِ الطبعِ والتعريضِ الشديدِ بالمهجوِّ ، واستخدامِ الألفاظِ المقذعةِ ، فكانَ نفسُهُ طويلاً ، وقدْ ركَّزَ على الصفاتِ

الحسيةِ للمهجوِّ ، فرسمَ لهُ صورةً ساخرةً مُضحكةً تنتقصُ مِنْ قــدرِهِ وَسَــلَبَهُ كُــلَّ مكرمةٍ .

وأما الفصلُ الثالثُ ، فيتناولُ أهمَ الملامحِ الفنيةِ في شعرِهِ ، وبخاصــةٍ اللغــةَ الشّعريةَ والأسلوبَ والأوزانَ والقافيةَ والموسيقى الشّعريةَ ، وبيانَ الطريقةِ التي نَظَمَ عليها أبياتَهُ من حيثُ اختيارُ الألفاظِ والتراكيبِ ذاتَ الجَرسِ المُوســيقيِّ ، والــسّردِ القصصيِّ ، ودرستُ الصّورةَ الشّعريةَ بظواهرِها المختلفةِ ، ومفهومِها عندَ القــدماءِ والمحدثينَ والصورةَ التي تعتمدُ على التجسيمِ والتشخيصِ لا على اللفظِ بما يُــسَمَّى بالتصويرِ الكاريكاتوريِّ .

وأما الفصلُ الرابعُ فيقفُ مع مجموعِ الشّعرِ الذي قالَه في الهجــاءِ والوصــفِ والغزلِ والمجونِ والخمرياتِ ، إذْ جمعتُهُ مِنْ المصادرِ المُختلفةِ محققاً إياهُ على وَفْقِ الأصولِ العلميةِ المتبعةِ مِنْ حيثُ ، ضبطُ الشَّكلِ ، وترقيمُ القــصائدِ والمقطوعــاتِ والأبياتِ وتسميةُ بحرِها ، وتخريجُها ، وبيانُ المصادرِ التي اعتمــدها ، واخــتلافُ الرِّواياتِ ، وتفسيرُ الألفاظِ الغريبةِ ، والتعريفُ بالمواقعِ الجغرافيةِ ما أمكن ذلك .

وقد اعتمدتُ في هذهِ الدراسةِ على عددٍ كبيرٍ من أُماتِ الكتــبِ فــي التــراثِ العربيِّ من مثلِ : يتيمةِ الدهرِ في محاسنِ أهلِ العصرِ للثعالبيِّ ، ودُميَــةَ القــصرِ وعُصرَةِ أهلِ العصرِ للباخرزيِّ ، والذَّخيرةِ في محاسنِ أهلِ الجزيزةِ لابــنِ بــسامٍ ومعجمِ الأدباءِ لياقوتِ الحمويِّ .

ولا يفوتني أنْ أذكر أنني قد استعنتُ في الدراسةِ الفنيةِ بعددٍ مِنْ المراجعِ ، من مثلِ : اتجاهاتِ الشِّعرِ العربيِّ في القرنِ الثاني الهجريِّ لمحمد مــصطفى هــدارة ، واتجاهاتِ الهجاءِ في القرنِ الثالثِ الهجريِّ لقحطانَ التميميِّ ، والصورةِ في الشِّعرِ العربيِّ حتى آخر القرنِ الثاني الهجريِّ دراسةً في أُصولِها وتطورِها لعلي البطل ، والصورةِ الفنيةِ في النقدِ الشِّعريِّ لعبد القادر الرباعيِّ ، والصورةِ والبناءِ الــشّعريِّ لمحمد حسن عبدالله ، والصورةِ الشِّعريةِ (لــسي . دي . لــويس) ، وعــضويةِ الموسيقى في النّصِّ الشّعريِّ لعبد الفتاح نافع ، وموسيقي الشّعرِ العربــيِّ لإبــراهيمِ أنيس ، والمرشدِ لفهمِ أشعارِ العربِ وصناعتِها لعبدالله المجذوب ، واللغةِ الــشاعرةِ

لعباس العقادِ .

أما وقد انتهيتُ من إتمامِ هذهِ الرسالةِ ، فإنِّي أتمنى أنْ تؤتَي أُكُلَها بإضـــافةِ شـــيءٍ جديدٍ إلى الدراساتِ الأدبيةِ ، وأنْ تكونَ خطوةً بناءةً على طريقِ استبـــصارِ أبعـــادِ جمالياتِ نسيجِ نصوصِ نفائسِ أَدبِنا العربيِّ ، سائلاً اللهَ – عَزَّ وَجَلّ – أنْ يهيّأ لـــي أسبابَ التوفيقِ لخدمةِ اللغةِ العربيةِ ، التي أستمدُّ منها معنـــى الوجـــودِ ، وفاعليـــةَ الحراكِ ، واستبصارِ معالمِ الحضورِ .

٢,١ اسمه ونسبه وأخباره :

لقد اختلف القدماء والمحدثون في اسمه وكنيته ولقبه ، فمنهم من قال : هو أبو القاسم [١] (الحسين) [٢] ومنهم من قال : هو أبو القاسم (الحسن) [٣] ، ومنهم مـــن قال : هو (ابن الحسن) [٤] ، ومنهم من قال : هو (ابن الحسين) [٥] ، ومنهم مـــن قال : هو (ابن واسان) [٦]، (ابن محمد)[٧] ، الواساني ، الدّمشقي [٨] ، من شعراء الشام .

١- ورد أبو القاسم في كل المصادر عدا ، االشيزري ، جمهرة الإسلام ، ص٥٠٦ .

٢- ورد الحسين في كل المصادر عدا ، االشيزري ، جمهرة الإسلام ، ص٥٠٦ ، الثعـــالبي ، يتيمة الدهر ، ص٤١٤ .

٣- ورد الحسن في ، الشيزري ، جمهرة الإســـلام ، ص٥٠٦ ، الثعـــالبي ، يتيمـــة الـــدهر ، ص٤١٤

٤- ورد ابن الحسن في كل المصادر عدا ، الشيزري ، جمهرة الإسلام ، ص٥٠٦ ، الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ص ٤١٤، بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ص٧٩ .انظر الـــشافي ، يحيـــى موسوعة شعراء العرب، دار الفكر العربي- بيروت ، ح٢ ، ط١ ، ١٩٩٩م ، ص ١٥٧.

٥- ورد ابن الحسين في ، الشيزري ، جمهرة الإسلام ، ص٥٠٦ ، الثعالبي ، يتيمـــة الـــدهر ، ص ٤١٤، بروكلمان ،تاريخ الأدب العربي ، ص٧٩، الشافي ، موسوعة شعراء العرب، ١٥٧.

٦- ورد ابن واسانه ، الثعالبي ، يتيمة الدهر، ص ٤١٤ ، بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي، ص٧٩ . انظر سزكين ، (فؤاد) ، تاريخ التراث العربي في الشعر إلى حوالي سنة ٤٣٠ هـــ نقله إلى العربية ،عرفة مصطفى ، راجع ترجمة ، محمود فهمي حجازي و سعيد عبد الحلـــيم ،

طبع بالمملكة العربية السعودية- بجامعة محمد بن سعود الإسلامية ، ح٢- ٤ ، ط٢ ، ١٩٨٣ م ص٨- ٩ .

٧- ورد محمد في كل المصادر عدا ، سزكين ، تاريخ التراث العربي ، ص٨- ٩ ، ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ٣ / ١٠٤٩، الشافي ، موسوعة شعراء العرب ، ص ١٥٧.

٨- ورد الدمشقي في كل المصادر عدا ، الشيزري ، جمهرة الإسلام ، ص٥٠٦، الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ص ٤١٤، بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي، ص٧٩ ، انظر كحالة ، (عمر رضا) ، معجم المؤلفين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٣ م ، ص٦٠٧. انظر الزركلي ، (خير الدين)، الأعلام دار المعارف - بيروت ، ج٢ ، ط٥ ، (د.ت) ، ص٢٣٥انظر زيدان ، (جرجي) ، تاريخ الأدب العربي ، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت ، ج١ ، (د. ط . ت) ، ص٥٧٣.

والوا سانيون :هم فخذ من الحوازم من مروّح من بني سالم بن حرب ، يقطنون بوادي الصفراء بالحجاز[١] .

كما أَنَّ المصادر أَغفلت سنة ولادته . فلا نعلم من خلال التراجم عن ولادته ونشأته شيئاً . وأن وفاته كانت في سنة ٣٩٤ هـ [٢] .

والقول في اسمه هو أبو القاسم الحسين بن الحسن بن واسان بن محمد الواساني الدّمشقي ، كان معادياً لرجل يهوديّ اسمه مُنشّا بن إبراهيم القزاز[*] ، ويبدو أن ابن القّزاز هذا كان يغدو على نفرٍ من حُكَّام دِمَشْقَ بـاللّهو ، فهجاه مرَّة بقصيدة واستطرد فيها إلى التعرض بأبي الفضل يوسف بن علي بن قسطا بن صمع يتّهمهما بالفسق والفاحشة ، فكانت تلك القصيدة سببا لعزل الواساني عن منصبه .[٣]

١- كحالة ، (عمر رضا) ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان ،ج ٥ ، ط ٦ ، (د . ت) ، ص٢٨٩.

٢- ياقوت الحموي ، (أبوعبدالله شهاب الدين ياقوت) ، (ت٦٢٦هـ) ، معجم الأدباء " إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، ودار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ،ج٣ ، ط١ ، ١٩٩١م ، ص١٠٤٩.

* منشّا بن إبراهيم القزاز : كان في أول أمره كاتبا للعسكر الشامي ، ثم جعله الخليفة ــ الحاكم بأمر الله الفاطمي نائبا في الشام ، فحكم اليهود في الوظائف والأعمال ، ثم قسا عليه لما تظلّم الناس منهُ ، وابن القّزاز هذا كان يغدو على نفرٍ من حُكَّام دِمَشْقَ بـاللّهو ، انظر

القلانسي (أبو يعلى حمزة) ، ذيل تاريخ دمشق ، ، مطبعة الآباء اليسوعيين – بيروت ، (د . ط) ، ١٩٠٨م ، ص٢٥ ، ص٢٦، ص٢٨ ، ص٣٣ ، ص ٥١١ .

٣- ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ١٠٤٩/٣ ، انظر الثعالبي ، (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري) ، (ت ٤٢٩هـ) ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ح١ ، ط١ ، ١٩٩٠م ، ص٤٢٥ ، انظر فروخ (عمر) ، تاريخ الأدب العربي " الأعصر العباسية " إلى أواخر القرن الرابع الهجري ، دار العلم للملايين – بيروت ، (د . ط . ت) ، ص ٥٨٣ – ٥٨٤ .

وأورد صاحب جمهرة الإسلام ترجمة للواساني ، وسَّماه الحسين بن محمد ، وأورد له قصيدة طويلة ، في هجاء القصيصي ، ومطلعها : [١]

ويْلَكَ ؟يـــا وَجْهَ الخَشَبْ يَـــا جُرُذاً بِـــلاَ ذَنَـــبْ

وكان معاصرا للوأواء الدِّمشقي ، أبو الفرج محمد بن أَحمد الغسّاني المتوفي بعد سنة ٣٧٠ هـ ، وكان أصغر منه سنّاً [٢] .

والقصيدة اللامية تَسببت في فصل الواساني عن عمله ، ومطلعها: [٣]

يَا أَهلَ جِيرُونَ هـــلْ لِسَامِركم إذا اسْتَقَــلَّتْ كَواكِــبَ الحَمَلِ

وهي قصيدة فريدة في معناها ، قال الحاكم [٤] يوماً : أريد سماع هذهِ القصيدة من رجل حسن النشّيد، فقيل لَه صوت الذي قيلت فيه . لا أحد يجاريه ، فأُحضر واستعفى من نشيدها فلم يُعذر. وأنشد إلى أن انتهى إلى قوله فيها :

كُنْتُ عَلـــى بَابِ مَنْزِلي سَحَراً أَنتَظِرُ الشَّاكِـــريَّ يُسْرِجُ لِـــي

وهي طويلة : فلما فرغ قال له الحاكم. : لِمَ لَمْ تقطع لسانه ؟ والله لا عملت لي عملا بعدُ ، فصرفهُ .[٥]

١- الشيزري (أبو الغنائم محمد بن مسلم) ، (ت ٦٢٢ هـ)، جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام ، مخطوطة – سلسلة عيون التراث الناشر فؤاد مزكين ، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية – جامعة فرانكفورت -جمهورية المانيا الاتحادية ، ج١ .

٢- بروكلمان ، (كارل) ، تاريخ الأدب العربي ، ، نقله إلى العربية ،عبد الحليم النجار ،

دار المعارف – بيروت – لبنان ج٢ ، ط٥ ، (د.ت) ، ص ٧٩ .
٣– الثعالبي ، المصدر السابق ، ٤٢٥/١ – ٤٣٣ ، انظر ابن بسام (أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني) (ت٥٤٢هـ) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ، تحقيق إحسان عباس ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، قسم ٤، م١ ، ط١ ، ١٩٩١م ، ص٩١-٩٣.
٤– الحاكم : المسؤول هو الحاكم بأمر الله الفاطمي أو الرجل الذي يحكم الناس وهو سيد القوم والمسؤول عنهم . انظر ابن منظور، (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي) (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ، دار صادر– بيروت ، م١٢، (د. ط) ، ١٩٩٦م . مادة (حكم)
٥– ابن بسام ، المصدر السابق ، ٩١/١/٤-٩٤.

وشاعرنا مجيد برع وبرز في الهجاء[١] ، ويسود هجاؤه الهزل والإقذاع والفحش، وله أهاج كثيرة في منشأ بن القزاز لعداوة تأَصّلت بينهما ، ومن فنونه أيضاً : الوصف والغزل والمجون والخمريات .

ومن أجود شِعره قصيدته النونية التي يصف فيها دعوة لنفر من أصحابه في قرية خمرايا قرب دمشق ، وهي مائة وستة وتسعون بيتاً .[٢]، ومطلعها :[٣]

مَنْ لِعَينٍ تَجُودُ بالهَمَلانِ　　　وَلِقلبٍ مُدَلَّهٍ حَيرانِ

وهو أُعجوبة الزمان ، وفريد عصره وباقعته[٤] ، وهو أَحد الفضلاء المجيدين في الهجاء .[٥]

لم تخبرنا التراجم المتعددة التي عثرنا عليها في كتب الأدب والتاريخ والتراجم عن طبيعة عمله ، أَو عن سبب العداوة التي تأَصَّلت بينه وبين منشّأ بن إبراهيم القزاز .

لقد أجمعت الروايات على أنَّ القصيدة اللامية التي قالها في هجاء منشّأ بن إبراهيم القزاز وعرَّض فيها بأَبي الفضل يوسف بن علي ، واتهمهما بالفِسق والفاحشة ، كانت سببا في عزلِهِ عن عمله ، وإنّه عُزل من عمل كان يتولاه لهجائه أبي الفضل يوسف بن علي .[٦]

وأَمَّا عن سبب العداوة التي تأَصَّلت بينهما ، فلم تخبرنا التراجم أيضاً عن سبب هذه العداوة ، إلا أننا نستشف من خلال التعريف بمنشأ ، بأنه كان في أَوّل أَمره

١– برز : فاق غيره ، اللسان مادة (برز) .

٢–ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ٣ / ١٠٤٩، انظر الثعالبي ، المصدر السابق، ٤١٤/١ . انظر فروخ ، المرجع السابق ، ص٥٨٤ .

٣– ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، ٣ / ١٠٤٩، انظر الثعالبي ، المصدر نفسه ، ٤١٤/١، انظر بروكلمان ، المرجع السابق ، ٧٩/٢.

٤– باقعته : الرجل الذّكي الدّاهية. اللسان مادة (بقع) .

٥– الثعالبي ، المصدر السابق ، ١/ ٤٠٨ .

٦– بروكلمان ، المرجع السابق ، ٧٩/٢.

كاتباً للعسكر الشامي ، ثم جعله الخليفة الفاطمي نائبًا في الشام ، فحكّم اليهود في الوظائف والأعمال ، ثم قبض عليه لمَّا تظّلم الناسُ منه ، وربما كان أحد المتظلمين من منشَّأ بن إبراهيم القزاز بسبب ظلم الأخير وعسفه وجوره ، فلربما لحقه حيف وجور من منشأ ، لأنهّ كان على رأس عمل يتولاه إضافة لذلك ، يبدو أَنَّ منشَّأ بن إبراهيم القزاز كان قد سلك طرقاً وأَساليب ملتوية مع الحكام ، فقد جاء في ترجمة الواسانيّ أَنَّ ابن القزاز هذا كان يغدو على نفر من حُكّام دمشق باللّهو والمجون ، فلربما هجاه بسبب ذلك .

٣,١ شعرهُ وشاعريتهُ :

لم تخبرنا التراجم التي اطلعنا عليها أَنَّ له ديواناً ، إلاّ أَننَّي وجدت عدداً لا بأس به من قصائده ومقطوعاته ، فقد أوردت لهُ كتب الأَدب من مثل : يتيمة الدّهر، والذخيرة ، ومعجم الأُدباء ، سبع قصائد عدد أبياتها بين تسعة أبيات ومائة وستة وتسعين بيتاً ، وأوردت لهُ أيضاً خمس مقطوعات ، جاءت واحدة ببيتين فقط ، أَمَّا المقطوعات الأَربع الأُخرى فقد جاء كلٌّ منها بثلاثة أَبيات وليس من المعقول أن يكون هذا كل شعره بحيث وضعه القدماء في منزلة ابن الرومي ، فما ضاع من شعره أَكثر مما بقي .

وعلى ذلك فلا أزعم أَننَّي عثرت على شعره كُلّه أو معظمه ، فقد وَرَدَ في المصادر أَجزاءٌ من قصائده ومقطوعاته ، في معجم الأدباء ، واليتيمة ، والذَّخيرة قولهم : ومن شعره قوله ، وقد يذكرون القصيدة كاملة أَو جزءًا منها كما فعل ياقوت الحموي ، حيث اعتذر عن إِيراد القصيدة كاملة لفحشها كما سيمرُّ بنا . وقد

يوردون أَبياتا منتخبة من القصائد أو المقطوعات ، فربما جاءت القصائد غير كاملة وكذلك المقطوعات ، وربما أَنَّ هذه المقطوعات كانت أجزاءً من قصائد ، اجتزهـا الرواة وأصحاب المصنفات .

وقد فقدت مجموعة كبيرة من شعره بسبب الظروف التي مـر بهـا العـصر، وبسبب نوعيّة الشِّعر ، حيث كان معظم شعره مركّزا في الهجاء فقد هجا النـاس وأصحاب السلطة ، فربما كان هذا السبب هو العامل الحقيقي في طمس هذا الشِّعر خوفاً من سلطة الحكام وبطشهم ، وعدم قدرة النّاس والرواة على حفظ هذا الشّعر أو الاحتفاظ به ، أو لأنّ شعره تميّز بالإقذاع والفحش وعدم التورع.

لقد أهملَ الرواة ذكره كما سيمرُّ بنا من إهمال ياقوت الحموي لأَجزاء كبيرة من شعره ، حيث لا يجملُ بالأَديب ذكر بعض الأَشعار ، حيث اكتفى بجزء منتخب منها أَو أَنَّ الشِّعر فُقِدَ شأنه شأن ما فُقِدَ من التراث العربي عبر الزمن بسبب عدم الاهتمام بتدوين هذا النوع من الشِّعر ، أَو لأسباب سياسية أو اجتماعية أو غير ذلك.

لقد أجمعت كتب الأَدب على شاعريّته وشهرته وتفّوقه ، فهـو شـاعر مجيـد محسن ، طويل النفس ، برع في الهجاء ، فكان في دمشق في أَيامه كما كـان ابـن الرومي في زمانه في بغداد .[١]

وهوأُعجوبة الزمان وفريد عصره وباقعته ، وهو أحد الفضلاء المجيدين فـي الهجاء .[٢]

وقد وصف ياقوت الحمويّ في معجمه قصيدته النّونية ، ومطلعها :[٣]

مـَنْ لِعَيـنٍ تَجُـودُ بالهَمْلانِ وَلِقلـبٍ مُدَلـَّه حَـيرانِ

وصفها بقوله : "والقصيدة كُلُّها غرر ولطائف ، أَجاد وأَحسن فيها كُلّ الإحسان وأَبان عن مقاصده بها أَحسن بيان " . [٤]

ووصف الثعالبي في اليتيمة قصيدته النّونية أيضاً بقوله :" قد أَحسن فـي هـذهِ القصيدة غاية الإِحسان وأَبان فيها عن مغزاه أَحسن بيان ، وتصرَّف فيها وأَطـال ، وأَمكنه القول فقال : " وإذا تخلَّص الشاعر عند الإِقالة والوصف هذا التخلص ، وسلم مما يؤديه إلى التكلف والتلصص ، فهو الذي لا يدرك غورُهُ ، ولا يُخاض بَحْرُهُ" [٥]

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ٤٠٨/١.
٢- الثعالبي ، المصدر نفسه ٤٠٨/١ .
٣- ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ٣ / ١٠٥٧.
٤- ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، ٣ / ١٠٥٧.
٥- الثعالبي ، المصدر السابق ، ٤٢٤/١.

ووصف ابن بسام في الذخيرة قصيدته اللامية ، ومطلعها : (١)

يـــــَا أَهلَ جِيرُونَ هَلْ لِسَامِركم　　　　إذا استَقَـلَّتْ كَواكِـــــبَ الحَمْلِ

وصفها بقوله " وهي قصيدة في معناها فريدة "، أَمّا ياقوت الحمويّ في معجمــه ، فقد علَّق على القصيدة بقوله :" والقصيدة طويلة نحو مائة وستة وأربعين بيتاً ، وفيها من الفحش مالا يَجْمُلُ بالأديب ذكرهُ ، وفيما أوردناهُ كفاية ".(٢)

لقد أجمع القدماء والمحدثون على شاعريته ، وقد أَشار الثعالبي ، وابن بــسّام وياقوت الحمويّ ، إنّه شاعر مجيد طويل النفس ، بارعٌ ، وقد وضعه هؤلاء فــي طبقة ابن الرومي الشاعر العباسيّ الكبير ، فقالوا : كان في زمانه كابن الرومي في أوانه ، وقد أَشاروا إلى تعدد الأَغراض الشِّعريّة عنده من مثل : الهجاء والوصــف والغزل والمجون والخمريات . كما أَشاروا أَيضاً إلى شهرة قصيدته النونيــة التــي أَشاد بها من المحدثين بروكلمان في تاريخه حيث قال : " اشتهر من شــعره علــى وجه الخصوص قصيدة أَنشأها في وصف مأْدبة أَقامها في خمرايا على مقربة مــن دمشق ". (٣)

ومن ناحية ثانية فإنّه يشارك الشاعر ابن سكره* في ألفاظه ومعانيه إلا أنّــه يختلف معه في طريقة هجائه ، "حيث يخترع لخصمه قصة يتخذ منهــا موضــوعاً لهجائه ، وجسراً يتحدث فيه عن سلبيات هذا الخصم وعوراته وسقطاته غير حافل بما يضفيه على قصته من ألفاظ دنيئة وتشبيهات فاضحة ، وصور خيالية رذيلة ".(٤)

١- ابن بسام ، المصدر السابق ، ١/٤/ ٩١
٢- ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ٣ / ١٠٦١.
٣- بروكلمان ، المرجع السابق ، ٢/ ٧٩ .
* **ابن سكرة** : أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي ، من ولد علي بن المهدي العباسي ، شاعر كبير من أهل بغداد ، له ديوان شعر في أربعة مجلدات ، ت٣٨٥هـ . انظر الزركلي ، المرجع السابق ، ٧/٩٩.
٤- أبو حلتم ، (نبيل خليل) ، اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري (من خلال يتيمة الدهر) ، دار الثقافة – الدوحة ، (د. ط) ، ١٩٨٥م ، ص ١٨٦ .

فقد تميز في هجائه عن شعراء عصره بميزات عدّة :

أولها: طول قصائده ، ، ويدل ذلك على طول نفسه ، وحذقه لهذه الصناعة ، وسعة خياله ، وخصوبة فكره .

ثانيها : حسن تخلصه من موقف إلى آخر ، وانتقاله بسامعه دون أن يشعر بأنَّه قد ترك هذا المهجو إلى هجاء غيره .

ثالثها : أسلوبه القصصي الكاريكاتيري " الذي لا يبعث السأم والملل في نفس السامع بل يشده إليه ويدفعه على الضحك المتواصل بملء شدقيه " . [١]

٤,١ بيئة الشّام :

يشتهر هذا الإقليم بكثرة مياهه ، واعتدال مناخه ، ولتفاف غاباته ، وكثرة أشجاره ، ولوقوعه على حافة البحر الأبيض المتوسط الشرقية كان سبباً في تعاقب الحضارات المختلفة عليه من الفنيقيين والعبريين والمصريين واليونان والرومان والغساسنة ، فكانت الشام غارقة في تأثيرات رومانية ، فلما فتحها العرب واستقروا بها ، كانت لها آثار كبيرة في تكوين العقلية الإسلامية .

فبيئة الشام كبيئة العراق ، والشّعر اتخذ فيها صورتين : الأولى : " وفود الشّعراء بشعرهم على دمشق لينشدونه أمام الخلفاء ، ثانيا : الحوادث والحروب التي تقتضي نظم الشّعر تخليداً لهذه الحوادث .[٢]

لقد صاحب انهيار الخلافة الأموية في بلاد الشام انهيار كبير في الحركة الشّعرية ، ورحل الشّعراء إلى بغداد بعد قيام الدولة العباسية فيها ، " هرع الشّعراء

إلى الحمدانيين في حلب، واتخذوها مقاما لهم وتنقلوا بينها وبين الموصل وانطاكية لكي ينالوا المكافآت السخية ويمنحوا العطايا الكثيرة من أمرائها . [٣] " فقد بلغ إسراف سيف الدولة وتبذيره على الشّعراء حد الإفراط والغلو، فكان سيف

١- أبو حلتم ، المرجع السابق ، ص ١٨٩ .

٢- ضيف ، (شوقي) ، التطور والتجديد في الشّعر الأموي ، دار المعارف – مصر ، ط٦ ١٩٥٢م ، ص٤٣-٤٨ .

٣- أبو حلتم ، المرجع السابق ، ص٥٨ .

الدولة الوجه الحقيقي الذي يمثل الحركة الشّعرية والنهضة الأدبية بين أمراء عصره وحاضرته تمثل الشعر العربي موضوعاً ومضموناً وشكلاً وفناً "[١]

وبيئة الحمدانيين ، كانت ملاذاً للشّعراء ، وبعد موت سيف الدولة الحمداني سرعان ما أصابها القحط والجدب ، فرحل عنها الشّعراء إلى العراق ومصر وفارس وقد ذكر الثعالبي في يتيمته عدداً ضخماً من هؤلاء الشّعراء الذين وفدوا إلى سيف الدولة ، وقصدوه في حاضرته ، مثل ، الزاهي ، والتلعفري ، والواساني من بلاد الشام .

تعد هذه البيئة من حواضر الشّعر وأزهاها في هذا القرن ، وتتبوأ مكان الصدارة والسيادة على كل الحواضر ، فهي تمثل الوجه الحقيقي اللامع للشعر العربي في هذا العصر . [٢]

أما الهجاء الفاحش فقد انتقل من بغداد ، وشاع في جميع أمصار الدولة الإسلامية على يد ابن بسام *وابن سكرة ، بيد أن أكثر البيئات تأثراً بهذا التيار ، البيئة الشامية لقربها من بغداد من ناحية ، ولمنافستها لها في كل ما ابتدعه شعراؤها في الهجاء من ناحية أخرى ، أما في هجائه فكان يسير على نمط شعراء بغداد الذين أوغلوا في فحشهم وفجورهم .

لذا ليس غريباً أنْ يظهر هذا التأثر في شعر عدد كبير من شعراء هذه البيئة التي كانت تموج بحلقاتهم الأدبية وتعصف بها ، وبمجالسهم الخمرية ، وحاناتهم

ومجونهم ، " فتقوم بينهم المناوشات الكلامية ، والمجادلات الشّعرية التي تتسم أغلبها بسمة السخرية الكاريكاتورية التي تدعو إلى الضحك ، وصبغوا هجاءهم

١- أبو حلتم ، المرجع السابق ، ص ٦٢ ، ٦٥ .

٢- أبو حلتم ، المرجع نفسه، ص٥٩ ، ٦٦ ، ٧٠ .

***ابن بسام** : أبو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور ، أديب وشاعر بغدادي هجّاء ، ولد سنة ٢٣٠هـ ، تقلد البريد في عهد المتضد بالله له أخبار ونوادر مع الوزراء ، وصنف كتبا في الأدب منها : أخبار عمر بن أبي ربيعة ، أخبار الأحوص ، مناقضات الشعراء ، وديوان رسائل ت ٣٠٣هـ . انظر الزركلي ، المرجع السابق ، ١٤١/٥.

بالصبغة الفاحشة المجونية والروح الرذيلة التي زخر بها عصرهم "[١] والسبب في ذلك " الأوضاع الاجتماعية المنحلة والفوضى الخلقية التي وصل إليها مجتمعهم ، سواء أكانوا من الطبقات الشعبية العامة ، أم من الطبقات الرسمية ، ولهذا كان لا بد أن تثمر هذه الأوضاع الخلقية المتردية شعراً واقعياً يعبر عن مسالك الناس في حياتهم ، ويبين اتجاهاتهم الاجتماعية ، وميولهم المعيشية ".[٢]

والشاعر وشعراء عصره اعتمدوا على الاتجاه الهجائي بالتصوير الكاريكاتوري الذي يغلب عليه طابع الفكاهة وروح الدعابة ، والصورة الطريفة الرائعة التي يقدمها صاحبها في ثوب باسم ضاحك ، وبراعتهم في دقة التصوير ، وحسن التصميم .[٣]

١- أبو حلتم ، المرجع السابق ، ص١٨٩-١٩١ .

٢- المرجع نفسه ، ص ١٩٥.

٣- المرجع نفسه ، ص ١٩٦.

الفصل الثاني

الأغراض الشعرية

١,٢ الهجاء :

لقد قضت عوامل التطور والتحول في العصر العباسي أن نجد موضوعات لم تكن معروفة في الشعر العربي من قبل ، حيث أفضى الشعر إلى شيء من التجديد فيه ، فقد أصبح ممزوجاً بالضحك والسخرية ، وتحول الهجاء القديم القائم على أسس بدوية إلى الهجاء الجديد القائم على السخرية والفكاهة .[١]

يشكل الهجاء جُلّ شعر الواساني " لما فيه من القسوة والسخرية بألفاظ مريرة موجعة على المهجو، لأنه لم يكترث بمهجوه ويعتمد على الاستهزاء منه وإضحاك الناس عليه " [٢]، وأبرع ما في شعره عنصر السخرية والتهكم فهو يصور المهجو ويمثله أضحوكة تثير الضحك ، فقد هجا ابن أَبي أُسامة بقصيدة ، ومطلعها : [٣]

يـــــــا ساكِنـــــــي حَلَبَ العَوا صــــمِ جَـــــادهَا صَــوبُ الغَمْامهْ

وهجا أَبا الفضل يوسف بن علي بقصيدة أَيضاً ، ومطلعها : (٤)

يَا أَهـــــــلَ جِيرُونَ هَلْ لِسَامِركم إذا اسْتَقَـلَّتْ كَواكِـــــبَ الحَمْـلِ

وهجا منشّأ بن إبراهيم القزاز بثلاث قصائد ، ومطالعها: (٥)

يَا رَاكبــاً يَقْطَــعُ عَــرْضَ الفــلا علَــى أَمُــونٍ جَـسْرَةٍ حَــرْفِ

قَـــالَ مُنْـــشّأ يَومـــاً لِـــسَعْدانه وهِـــيَ سَــحُورُ العَيْنَــينِ فتَّانــهْ

إنَّ مُنشّأْ قـــــــــَدْ زَادَ فِي التّيه وَزَادَ فِـــي شَامِنا تَعَدِّيــــــــــهِ

١- إبراهيم ، (وليد عبد المجيد) ، الشعر الهزلي العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجـري ، مؤسسة الوراق للنشر – عمان الأردن ، ط١ ، ٢٠٠١م ، ص ٥٩ .

٢- الشكعة ، (مصطفى) ، الشعر والشعراء في العـصر العباسـي ، دار العلـم للملايـن – بيروت ، ط١ ، ١٩٧٩ م ط٦ ، ١٩٨٦م ، ص٣٢٩ .

٣- الثعالبي ، المصدر السابق ، ١/٤٠٨-٤١٠ .

٤- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ١/٤٢٥-٤٣٢، انظر ابن بسام ، المصدر السابق، ١/٩١ .

٥- الثعالبي ، المصدر نفسه، ١/٤١٠-٤١٤، انظر ياقوت الحموي ، المـصدر الـسابق ، ٣/١٠٥٩ .

وهجا القصيصي بقصيدة أَيضاً ، ومطلعها : (١)

ويْلَكَ ؟يَا وَجْـــــــهَ الخَشَـبْ يَـــا جُرَذَاً بِـــــــلاَ ذَنَــبْ

ولَهُ قصيدة في الغزل والتعريض : أما التعريض : " فهو أشهر أنواع السخرية في الأدب العربي يقوم على التصوير المبالغ فيه لكي يوضع الشخص في صـورة مضحكة يشبه التصوير الكاريكاتوري " .(٢)

وقد هجا ابن بسطام بقصيدة أَيضاً ، ومطلعها : (٣)

وَمُهَفهَـــــفٍ يَزْهو علَـي ّ بِجيدِه وَبِخْصــــرِه وَبِردَفِه وَبِسَاقِـــهِ

والهجاء من الفنون القديمة ، الذي يعبر عن وجوه القـبح واليـأس ، ليجـسد ملامح الشر والاختلال والشعور بالنقص من فرد إلى آخر ، "حيث يعبث الـشاعر ويلهو بمصائر الآخرين "(٤)، ووجد الهجاء في الشّعر العربيّ منذ القـدم ، " وهــو

الحطّ من قدر المهجو في غالب الأحيان ، وذلك بأنْ يجعله الشاعر ضحكة للسامع وتفكه الناس عليه ، فيصوره بصورة مزرية كما يصنع الرسامون الهزليون اليوم"(٥) فيقوم الهجاء على سلب الخلق الذي يؤلف قومية الجماعة ، وتركه عضواً ميتاً يتواصفون ازدراءه " . (٦)

والهجاء المقذع : يقوم على السباب والشتيمة ويتفوق فيه عامة الناس ،

١- الشيزري، المصدر السابق ، ٥٠٦-٥٠٨ .

٢- طه ، (نعمان محمد أمين) ، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، دار التوفيقية للطباعة – الأزهر ، ط١ ، ١٩٧٨م ، ص٤١ .

٣- الثعالبي ، المصدر السابق ، ٤١٤/١، انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ٣ / ١٠٦١.

٤- الدهان ، (سامي) ، فنون الأدب العربي الفن الغنائي (٦) الهجاء ، دار المعارف – مصر (د. ط) ، ١٩٥٧م ، ص ٢٥-٢٦ .

٥- الرافعي ، (مصطفى صادق) ، تاريخ آداب العربية ، راجعه درويش الجويدي ، المكتبة العصرية – بيروت ،ج٣ ، ط١ ، ٢٠٠٠م، ص٧٣ ٣.

٦- حسين ، (محمد محمد) ، الهجاء والهجاؤون في الجاهلية ، ، مكتبة الآداب – بالجماهيزت ط١ ، ١٩٤٧م ، ص٣٢ .

أما الهجاء الصادق يكون أشد وقعا في النفوس وأكثر إيلاماً للمهجو ، وتكون معانيه عميقة ذات دلالة ، تنال من المهجو بأسلوب ذكي ، ويتخذ طريق الاستهانة بالخصم " (١) ، أما القذف والإفحاش فهو سباب محض ، وليس للشاعر فيه إلاّ إقامة الوزن. " وأشد الهجاء ما عفَّ لفظه وصدق معناه " (٢)، وقد تطور هذا الفن مع مرور الزمن لتغير الأَسباب الدافعة إليه ، وتطور الذوق العام من عصر لعصر .

لقد لجأ بعض الشّعراء في العصر العباسي . إلى عدم الإطالة في قصائد الهجاء " ليعتمد على الصورة الهزلية المضحكة " (٣) ، " بوسائل الوصف والتجسيد والتخيل ، حتى تتفق المعاني مع الصور ، والصور مع الألفاظ " (٤) ، حيث يركز الشاعر فيها على معاني محددة "، وألفاظ شديدة الوقع ، قوية الأسر محتدمة (٥) ، ليبلغ الشاعر بأَبياته القليلة ما يرجوه من سرعة إيلام المهجو، وما يتمناه من سرعة

انتشار هذه الأَبيات بين جماهير الناس"[٦]

فالشاعر ينظر إلى كل ما حوله بعين الناقد الذي يتلمس العيوب ، لأنّه رزق العين الناقدة التي تحسن اختيار مواطن الضعف ، لأنه يعتمد فيها على الذكاء والفطنة ، فالشاعر الهجّاء يمتاز بقوة الملاحظة ، ودقة الحس ، والقدرة على التقاط

١- الجبوري ، (يحي)، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٦م ، ص٣٥٠ .

٢- القيرواني ، (أبو الحسن بن رشيق) ، (ت٤٥٦هـ) ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقد ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل – بيروت ، ج٢ ، ط٥ ، ١٩٨١م ، ص١٧١ .

٣- حسين ، (محمد محمد) ، الهجاء والهجاؤون في صدر الإسلام ، ، دار النهضة العربية – بيروت ، ط٢ ، ١٩٧١م ، ص ١٢٥-١٢٦ .

٤- الحاوي ، (ايليا سليم) ، فن الهجاء وتطوره عند العرب ، دار الثقافة – بيروت ، (د.ط.ت) ، ص٤٩٦-٤٩٩ .

٥- الدهان (سامي) ، المرجع السابق ، ص٤٣ .

٦- هدارة ، (محمد مصطفى) ، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، دار المعارف – الإسكندرية ، (د. ط) ، ١٩٨١م ، ص ٤٤٨ .

النقائص ، ومن البديهي أنْ يعبر الشاعر عن إحساسه بالظلم والقهر بإسلوب ساخر يصدر عن عاطفة حزينة " [١] .

ولهذا نجد فن الهجاء لا يندمج في قصيدة مطّولة مع فنون أُخرى كالفخر أَو المدح أَو ما أَشبه، مثلما كان الأَمر في الجاهلية فتضل بذلك معانيه في طريقها إِلى المهجو وإِلى جماهير الناس ، وإِنَّما يصبح فنّا مستقلاً يقصد الشاعر إليه قصداً ويخصص له مقطوعة بعينها لا يشرك معه فيها غرضاً آخر من أَغراض الشِّعر .

فقد مال في هجائه " إلى الشعبية في معانيه وفي أُسلوبه ، لأنَّ صوغ الهجاء في قالب شعبي يجعل معانيه قريبة إلى نفوس الجماهير مما يكفل له انتشاراً واسعاً ،

فاقترابه إلى الشعبية يقترن بالميل إلى الهزل والمرح والترفيه ، لأن هذه العناصر جزءاً لا يتجزأ من الطبيعة الشعبية في كل زمان ومكان .[٢]

"ولقد خَفَّت حدَّة الهجاء المنبعث عن العصبيات القبلية حتى كاد يتلاشى ، ومرجع ذلك إلى التطور الواسع في الحياة ، فحلَّ الفخر الجنسي محل الفخر القبلي ، ولكن الهجاء لم ينطفئ لهيبه بل تعالت نيرانه واضطرمت اضطراماً " [٣] " فازداد قبحاً ، وإقذاعاً ، وفحشاً ، يبحث فيه عن السيئات " [٤] ، وظلَّ الشُّعراء يسارعون إليه كلما حجبهم وزير أو والٍ أو قائد أو قصّر في عطائهم .[٥]

لقد احتل الهجاء مرتبة خطيرة في الشِّعر العربيّ ، واعتمد فيه الشاعر على الجوانب السّلبية المتعلقة بالمهجو، سواء أكانت مادية أم معنوية ، ويلجأ الشاعر إلى

١- جيدة ، (عبد الحميد) ، قصيدة الهجاء عند دعبل الخز اعي وابن الرومي ، منشورات دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع – طرابلس – بيروت ، (د.ط) ، ١٩٨٥م ، ص ١٨٩ ،٢٠٥.

٢- هدارة ، المرجع السابق ، ص ٤٤٨

٣- ضيف ،(شوقي)،العصر العباسي الأول ، دار المعارف- مصر ، ط٢ ، ١٩٦٣م،ص ٣٥٩

٤- عبود ، (مارون) ، أدب العرب " مختصر تاريخه ونشأته وتطوره " ، ، دار الثقافة – بيروت ، (د.ط) ، ١٩٦٠م ، ص١٨٢ .

٥- ضيف ، المرجع نفسه ، ص٣٥٩ .

التعبير بالحسب والنسب والأَصل والعرق والجنس واللّون ، لهذا كان الخلفاء والأُمراء يتجنبون هؤلاء الشعراء .

فالهجاء أدب غنائي يصور عاطفة الغضب ، أو الاحتقار ، أو الاستهزاء ، والسخط على المجتمع ،" فهو هجاء عميق مشحون بعاطفة قوية حزينة ذات لون نقدي يترك في النفس مرارة وأسى " . [١]

ومن هذه الظروف جور بعض الحُكام والعُمال ، وقد ذكرت المصادر صوراً مختلفة لهذا الظلم ، وأوردت ضروباً متعددة من العقوبات التي كان يوقعها بعضهم على الناس والفساد الإداري ، حيث عصف بعض العمال بالرعية واستصغوا أموالهم وظلموهم . [٢]

وقد عرف الشعر العباسي لوناً آخر من الهجاء كان أخف وقعاً، إذ لم يكن يتجاوز حد السخرية من المهجو وإثارة الضحك منه ، كما أنه يحتاج إلى قدر غير يسير من الذكاء والفطنة ، لأنّه يشبه النكتة الذكية اللذعة أحياناً ، والتصوير الكاريكاتيري الساخر أحياناً أخرى ، فالسب والشتم لا يحتاجان من الشاعر إلا لمعجم لغوي بذيء ، فإن هذا اللون من الهجاء يحتاج إلى مخيلة خصبة نشطة ، تعرف العيوب وتجسمها في صورة مثيرة [٣] .

فالشاعر في هجائه يستوحي مواهبه الفردية الفذة ويستملي أحوال مهجوه ليرسم لهم صوراً تثير السخرية والضحك عليهم " [٤] "فيقوم الشاعر بخلق صورة ماسخة لمهجوه ، يظهر فيها حقده ونقمته بإسلوب ساخر منهم ، فتتفق المعاني

١- جيدة ، المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .

٢- الصفدي ، (صلاح الدين خليل بن أيبك)، (ت ٧٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات ، باعتناء هلموت ريتر وغيره ، نشر فرانز شتاينز - بفيسبادن ، ج١ ، ط٢، ١٩٩٠م ، ص٤٢٧-٤٢٨ .

٣- إسماعيل (عز الدين) ، في الشعر العباسي الرؤية والفن ، المكتبة الأكاديمية - مصر ، ط١ ١٩٩٤م ، ص ٣٦٢ .

٤- خريس (حسين) ، حركة الشّعر العباسيّ في مجال التجديد ، دار البشير للنشر والتوزيع - عمان ، ج٢ ، ط١ ، ١٩٩٤م ، ص١٨٢ .

مع الصور ، والصور مع الألفاظ " [١] وهكذا يصبح التعبير عن الحمق مطلباً يبرره الشاعر بأسباب تتصل بأوجه النشاطات الفكرية والعلاقات الاجتماعية ، وبذوق أهل العصر ، لذا يتخذ الشاعر شخصية المهرج " [٢]

ولقد تعددت اتجاهات الهجاء في هذا العصر ، فيجردون المهجو من الفضائل والمكارم الخلقية والنفسية ويلصقون به المساوئ والمثالب من مثل : وضاعة النسب والجبن والبخل ، فإنه زاد على ذلك في رمي المهجو بشرفه ويسلبه كل صفات الطهر والعفاف .

والهجاء الساخر والتهكم اللاذع والهزل العابث والدعاية الهزلية ، فهي تصدر عن انفعال الغضب وميوله للعدوانية ، وتنزع إلى تعرية الخصم ونقد الذات وإنكار

الواقع ، والسعي لتفريغ الشحنات الانفعالية المختلفة عند المبدع والمتذوق معاً "[٣] ، حيث أصبح الشاعر " يصطنع طريقته المباشرة في تصوير الانفعالات ، وعرض الحياة كما تبدو له " [٤] ، " ويتولى نقل ما يجري بمفرده بإسلوب تسجيلي تصويري ليشكل عناصر متعددة من التراث المعرفي بشتى أشكاله "[٥]" من خلال شعر الهجاء نتعرف على الصفات التي تحقر صاحبها بين أبناء عصره ، أو لنتعرفّ كيف كان المجتمع موبوءاً ملوثاً بالعيوب لكي يتهم أبناءه بالرذائل والشبهات"[٦]

١- الحاوي ، (ايليا سليم) ، ابن الرومي فنه ونفسيته من خلال شعره ، منشورات مكتبة المدرسة ، ودار الكتاب اللبناني – بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠م ، ص ١١٢ .

٢- نجم (وديعة طه) ، (١٩٨٢م) ، الفكاهة في الأدب العباسي ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الثالث عشر ، العدد الثالث ، وزارة الأعلام – الكويت ، ص ٥١ ، ٦٠-٦١ .

٣- النجار ، (محمد رجب) ، (١٩٨٢م) ، الشعر الشعبي الساخر ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الثالث عشر ، العدد الثالث ، وزارة الأعلام – الكويت ، ص ٧٧ .

٤- البهبيتي ، (نجيب محمد) ، تاريخ الشعر العربي في آخر القرن الثالث الهجري ، مؤسسة الخانجي – القاهرة ، (د. ط) ، ١٩٦١م ، ص ٥١٨ .

٥- شرف (عبد العزيز) ، الأدب الفكاهي ، ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان- مصر ، ط١ ،١٩٩٢م ، ص٦٤-٦٥ .

٦- عيسى ، (عبد الخالق عبدالله) ، (٢٠٠٣م) ، السخرية في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجري ، رسالة دكتوراة ، غير منشورة – الجامعة الأردنية ، ص ٢٤٢

لقد غلب الهجاء المجوني الفاحش والنكتة الهزلية على شعر الهجاء في هذا القرن ، الذي وصلت فيه الأوضاع الاجتماعية إلى أحط مستوى من التردي والانحلال والانحطاط الخلقي، بصورة لم يسبق مشاهدتها في العهود الإسلامية السابقة ، فتأثر الشعراء بما يدور حولهم من الوباء الاجتماعي ، والأوصاف الخلقية المؤلمة ، فأدى ذلك إلى التدهور والانحلال في الشعر الشعبي بصفة خاصة "[١]، فدخل هذا اللون من الهجاء في هذا العصر على يد بعض الشعراء : كالواسانيّ ، ابن سكره ، ابن بسام ، فيقول الدهان : " فدخلوا باباً لم يدخله أحد من قبل ، فقد أوغل هؤلاء في الألفاظ والتعابير ، وأسفوا في المعاني المنحطة السافلة ، حتى لتقبح

النفس عن سماع صورهم وتشبيهاتهم وأغراضهم "[٢]، "فوصلت لغة الشعر في هذا العصر إلى منزلة يقشعر لها البدن عند سماع ألفاظها وتعابيرها ، بل هي لغة هجائية متهاوية في ألفاظها ومبتذلة في معانيها الفاحشة ، رذيلة في صورها ، سافلة في مراميها " [٣] ، فقد تنازل الحكام عن محاسبة هذه الفئة الماجنة ، فهم يقولون وليس عليهم حسيب أو رقيب .

إنَّ فن الهجاء الشخصي قد ظهر في العصر الجاهلي ،" نضج وتقدم في القرن الأول ، حتى أصبح من أظهر الفنون وأجلها خطراً ، " [٤] " فهو يعتمد على مهاجمة الأفراد لإظهار العيوب الإنسانية على وجه العموم و المفاسد الأخلاقية والاجتماعية وهو في معظم الأحيان متأثر بالأهواء الشخصية " [٥].

"وكان شعراء العراق ممن اهتموا بهذا الفن ، فكان هجاؤهم خبيثاً بذيئاً ، فاحشاً كثير الشر، وكان الأشراف والوجهاء أكثر الناس تعرضاً لشر هؤلاء ، فإنّهم إذا هجوا رجلاً فضحوه ، فخاف غيره ، فإنه يتقيهم بالمال والعطاء ، فهؤلاء الهجاؤون " لا يتورعون عن شيء ولا يبالون ما يقولون ، فهم يخوضون في أفحش

١- أبو حلتم ، المرجع السابق ، ص ١٨٠ .

٢- الدهان ، المرجع السابق ، ص٢٣ .

٣- أبو حلتم ، المرجع السابق، ص١٨١-١٨٢ .

٤- حسين ، المرجع السابق ، ص١٢٠ .

٥- حسين ، المرجع السابق ، ص١٩-٢٠ .

السباب ، وأكثره بذاءة مفصلين في ذلك أقذع تفصيل وأقذره ، لأنه كان ملائماً لأذواق الناس التي يضحكها التصريح بالمهجو ، ولا يكتفي بالتلميح ، وعرفت هذه الطبقة بالتهتك والمجون ، وحضور النكتة ، التي تصادف من النفس ارتياحاً ، وتشوقاً لسماعها ، وتعلقاً بحفظها، وروايتها في الأسمار ، فهذا الهجاء يتميز بسهولة الألفاظ ، وخفة الأوزان التي تعين على ذيوعه ، وانتشاره ، فكان الناس يخافون منهم ". [١]

"وقد تناول الشعراء كل ما يزري بالمرء ويحط من مكانته ، واستمدوا معانيهم

كلها مما تواضع الناس على أنّه من الرذائل والعيوب ، فهجوا بها خصومهم والساخطين عليهم ، وسلبوهم الفضائل النفسية التي يعتزون بها " [2] ، " وقد جعل قدامة بن جعفر هذه الفضائل أربعاً : " العقل ، والعفة ، والعدل ، والشجاعة " [3] ، وقد دأب الشعراء على رمي مهجويهم بما يتناقض مع هذه الفضائل النفسية .

وقد صور شاعرنا هذه النماذج " التي تخرج في سلوكها عن المثل العليا للحياة الخلقية والنفسية القويمة ، والصفات الجسدية لمهجوه ، وحاول أن يصور هذه الصفات تصويراً ساخراً ، معتمداً على المفارقة اللفظية ، التي تثير الضحك ، " وقد نحا منحىً فكاهياً قائماً على العمق في التأمل الذي يرمي إلى كشف الهفوات ، وعرضها أمام مرتكبيها ، في إطار من الفكاهة والهزل بإسلوب تهكمي"[4]

لقد ارتبط الهجاء الشّخصيّ بالنقد الاجتماعي لنقد بعض مظاهر الفساد الاجتماعي ، وتصوير معاناة الناس ، حيث اختلط الهجاء الشّخصيّ بالنقد الاجتماعي في هجائه ، لأَنَّ بعض الأَشخاص الذين هجاهم كانوا يشغلون مناصب إدارية ، فقد

١- حسين ، المرجع السابق ، ص١٢١-١٢٤ .

٢- التميمي، (قحطان رشيد) ، اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري ، دار الميسرة – بيروت،(د.ط.ت)، ص٣٤

٣- البغدادي ، (قدامة بن جعفر بن قدامة) ، (ت٣٣٧هـ) ، نقد الشعر ، تحقيق ، محمد عبد المنعم الخفاجي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٢م ، ص ٣١٨ .

٤- الرقب (شفيق محمد) ، (٢٠٠٢م) ، ابن عُنين ، مجلة أبحاث مؤتة ، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مج٢٩ ، العدد ٣ ، ص٥٨٢-٥٨٣ .

هجا ابن أبي أسامة ، وأبا الفضل يوسف بن علي، ومنشأ بن إبراهيم القزاز ، والقصيصيّ ، وابن بسطام .

وقد صور بعض النماذج البشرية ، من خلال الأسلوب القصصي أو الرسائل الشعرية، " حيث يذكر اسم المهجو لعدم أهميته ، بطريقة فنية " [1] ، وبإسلوب السخرية التهكمية الذي يحتاج الشخص " فيها إلى ذكاء حاد ، وخفة ، ومكر ، وبراعة ، وقدرة على الحيلة ، والخيال ، فتوجه إلى شخص لتحوله إلى أضحوكة

من خلال رصد المثالب ، ونفي المحاسن عنه ، وتصل إلى حد الإقذاع والاستهزاء وهي وسيلة يستعين بها على النقد " .(٣)

وقد أكثروا من ذلك في غيبة الأخلاق الحميدة والــوازع الــديني ، ولكثــرة المنافسة بينهم ، وتهافتهم على أبواب الأمراء من أجل العطــاء والمنزلــة ، لكــي تحرسهم من شر هذه الألسنة الحادة الساخرة " (٤)، التي يلقط فيها الــشاعر هــذه " العيوب ويستطيع تكبيرها ، حتى لتصبح لوناً شبيهاً أدق الشبه بأصــحاب الــصور الكاريكاتورية " (٥) " وشبيهة أيضاً بالتصوير الكاريكاتوري ، الــذي يثيــر حــب الاستطلاع والتشويق القارئ والسامع، ولذيوع هجائه بين الناس .

١- جيدة ، المرجع السابق ، ص ١٧١-١٧٤ .

٢- السيوفي ، (مصطفى محمد أحمد) ، ملامح التجديد في النثر الأندلسي من خــلال القــرن الخامس هجري ،عالم الكتب – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥م ، ص٤٣٨ .

٣- شلبي ، (سعد إسماعيل) ، الشعر العباسي التيار الشعبي، مكتبة غريب – الفجالة – مصر (د. ط . ت) ، ص٨٧ .

٤- ضيف ، (شوقي) ، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الثــاني ، ، دار المعــارف – مصر ، ط٢ ، ١٩٧٢م ، ص ٢١٢ ، ٣١٦ .

٥- شرف ، (عبد العزيز) ، الأدب الفكاهي ، ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمــان- مصر ، ط١ ،١٩٩٢م ، ص٧٤-٧٥ .

٢,١,١ هجاؤه لابن أَبي أُسامة *:

ففي هجائه لابن أَبي أُسامة جعل الشاعر نَفسِه غريباً في مدينة حلب ، ولــيس من أَهلها ، فيتحدث عن أهل المدينة ويصور حياتهم وظروفهم الاجتماعيــة ، ومــا يحدث بينهم من خلافات ومشاكل ، لأنهم لو سمعوا هذا الشعر من رجل أَو شــاعر

منهم لما صدّقوه .

وقد صوّر نفسه أنه كان يسكن الخان فسئم من الإقامة فيه وخرج ليلاً فرأى في بعض الوهاد سواد هامة فّظنها حدَّأةً أوحمامة ، ويقول : [1]

يـــا سَـــاكِنِي حَلَـــبَ العَــوا	صــمِ جَادهَــا صَــوبُ الغَمْامَــهْ
أنــا فِــي مَــدينَتكم غَريــــ	ــبٌ لَـستَ مَــنْ أَهــلِ الإقامَــهْ
والخَــانُ يُحْــدثُ للغَريـــ	ـــبِ إذا أَبَــنَّ بِــه سَــآمهْ[2]
وَخَرجــتُ فِــي بَعــضِ اللَيــا	لــي قاصِــداً بَــابَ الــسَلامهْ
وشَـــربتُ مِـــنْ بِئـــرٍ بِهـــا	مَــنْ يأتِهــا يَنْقَــعْ أَوامَــهْ[3]
وَرتَعْــــتُ فِــــي فَلَواتِــــه	وَعَلــوْتُ مُرتَقِيــاً أَكَامَــهْ[4]
فلمَحْــتُ فِــي بَعــضِ الوِهَــا	دِ وقَــدْ قَعْــدَتَ سَــوادَ هَامَــهْ[5]
فَسَعَيــــْتُ أَحَسبُهــــا غُرا	بــــاً أو حَــدَأةً أو حَمَــامهْ[6]

---

* أبو القاسم الحسين بن علي بن عبد الله بن محمد بن أبي أسامة الحلبي واسم ولــده مُحْــسّد ، وأخوه أبو الحسين أحمد ، من حلب ، عاش زمن سيف الدولة الحمداني ، انظر ابــن خلكــان (أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هــ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحــسان عبــاس ، دار الثقافــة – بيــروت ، ج ٢ ، (د. ط) ، ١٩٨٧م ، ص ١٧٢- ١٧٦ .

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ٤٠٨/١-٤١٠ .

٢- أَبنَّ :فلان يؤبن بكذا : يذكر بقبح .

٣- الأوام :حرٌّ العطش .

٤- الأكام : القمة والمرتفع .

٥- الهامة : طائر كان العرب يعتقدون أنّه يخرج من رأس القتيل ويطلب الثّأر. مقدمة الرأس

٦- الحدأة : طائر كبير من الجوارح يصطاد الجرذان والحيوانات الدّاجنة .

ولكنه عندما وصل هاله ما رأى فقد رأى رجلاً ضخماً صوّره كفحلِ الإبــل ، كما يلفت انتباهنا إلى الحالة الصعبة المتعبة التي صوَّر فيها الشيخ الوسيم الجميل ، حيث جعله يتصبب عرقا ، متعباً منهكاً ، ينقبضُ من شدَّة الأَلم ، ولكنه مع ذلك مُحبًّا لما يحدث مواظباً عليه ، ويدور حوار بينه وبين الرّجل الفنيق ، ويطلب من الرجل

أن ينهض عن الشيخ ، فيطلب الشيخ منه أنْ يستمر ، ويبكي الشيخ ، ويقول مخاطبا الشاعر، اذهب واسأل الله السلامة ، فقد كنت من أهل الرئاسة والزعامة ، ويتعجب الشاعرٌ من فصاحته إلاّ أنَّ الحبشي الأسود أخذ يضحك ويقول له ، لا تصدقه ، ولا تسمع كلامه فهذا عيشه ودأبه منذ كان صغيراً ، ويقول:[1]

ونَعــــودُ بَعــــدَ عُزوبِـــــه	**عَنّـــــا وتربحُنـــــا خِـــصَامهْ**
وبَكى ، وقَال لــــي :امْضِ ويَـــ	**ـحكَ ! واسأل اللهَ السَلامــــــهْ**
واعْلَـــمْ بــــأنّي كُنــــت مِـــنْ	**أهـــلِ الرّياســـةِ والزَّعامــــهْ**
يُــــــومي إلــــــيَّ إذا عَبَـــــر	**تُ يقَـــالِ ذا ابــنُ أَبــي أُسَـــامهْ**
فَعَجِبـــتُ مِـــنْ تلــكَ الفَـــصَا	**حَـــةِ وَهــوَ يُعْفَـــجُ والعُرامـــهْ [2]**
هــــــذا وَعَيْشِــــــكَ دَأبُــــهُ	**مِـــــــنْ قَبـلِ مَبلغهِ احتِلامــهْ**

لقد رسم للمهجو صورة هزلية مريرة ، مملوءة بالتهكم والسخرية والتــشنيع ، حيث جرَّده من المروءة والشرف ، وزيادة في التهكم واللاذع في تعميق الصورة ، فهو يقدم صورة دقيقة رائعة تثير في النفس السخرية والتهكم والنفــور والــبغض ، حيث رسم له صورة كارتكاتورية تتغلغل إلى أعماق النفس فسلب منه كل محمــدة ومكرمة ، ومن براعته أيضاً ، بثُّه لهذا الحوار الطريف في أثناء القــصيدة بينــه وبين الرجل الفنيق ، وبينه وبين الشّيخ ، إنَّه يحاول أن يعتذر، ولكنه أراد أن يصليهِ بسهام هجائه المقذع ، ويقول : لا يا سيدي ، لا تصدّقه ولا تــسمع كلامــه ، هــذه عادته منذ كان طفلاً ، وهذا يعني أنَّ هذا الأمر متأصل عند الشيخ ونشأ معــه منــذ صغره ، ولم يكن أمراً طارئاً .

١- الثعالبي ، المصدر السابق، ١/٤٠٨-٤١٠ .

٢- العرامة : الشدّة والقوّة

لقد عبث بمهجوّه عبثاً لاذعاً يشبه عبث الصور الكاريكاتورية وهو يقف عنــد بعض الصور فيكبرها ويظهرها في أوسع صورة لها ، حتى يثير الضّحك والإشفاق على من يتناوله من مهجوّيه فهو يجمع إلى الهجاء الساخر الوصف الدقيق للمخازي

و المعايب ، فهجاؤه مقذع ، ينبو عن الذّوق وينِدّ عن الأَسماع . وقد لجأ إلى التشويه والمسخ والتشنيع والتهكم بلسان سليط وخيال جانح .

٢,١,٢ هجاؤه ليوسف بن علي* وعرَّض بمنشّأ :

لقد هجا أَبا الفضل يوسف بن علي بقصيدةٍ لامية طويلة بلغت مائة وستة وأَربعين بيتاً، استخدم فيها لغة الحوار والأُسلوب القصصي أَو أُسلوب الحكاية والأُحدوثة ، ودارت جميعها حول السخرية بألفاظٍ سخيفة ، ومعان سوقية رذيلة ، والقصيدة كما يقول الثعالبي في يتيمته " وقد تصرف فيها كل التصرف ، وهي سالمة عن التكلف ، ولم يقل في معناها مثلها " (١) ، فهي دليل على حسن تصرفه من ناحية ، ولتكون أيضاً ضوءاً ساطعاً يكشف لنا أُسلوباً جديداً في فن الهجاء والأُسلوب القصصي الذي لم يسبق إليه من قبل ، فهي دلالة أكيدة على طول نفسه .

بدأ قصيدته بمقدمة خاطب فيها أَهل جيرون وذكر الليل ونوء الثريا ، وكواكب الحمل والرياض التي كان قد نزل عليها المطر الغزير وفي هذا الجو اللطيف والبيئة الجميلة التي تشبه عقود الأَكاليل ، ويقول :(٢)

يَا أَهلَ جَيْرونَ هَلْ لِسَامِركُمْ ... إذا اسْتَقَلَّتْ كَوَاكِبُ الحَمَلِ

فِي مُلْحٍ كَالرِّيَاضِ بَاكَرَهَا ... نَوءُ الثُّرَيَّا بِعَارِضٍ هَطِلِ

---

* أبو الفضل يوسف بن علي بن قسطا بن صمع الصلميّ ، كان وزيراً بحلب لبعض ملوكها ، وكان أديباً شاعراً ، ذا ثروة ، وكان له عقب بحلب ، أدركت منهم رجلاً شيخاً ممولاً بحلب ، وتوفي ولم يخلف غير بنت ، وانقطع نسلهم ، انظر ابن العديم ، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبى جرادة ، (ت٦٦٠هـ) ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ، حققه وقدم له سهيل زكار ، دار الفكر العربي – دمشق ، ج١٠ ، (د .ط) ، ١٩٨٨م ، ص٤٥٧٤ .

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ص ٣٤٩ .

٢- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ١/٤٢٥-٤٣٢ ، انظر ابن بسام ،المصدر السابق ، ١/٩١ .

ووقف على باب بيته ليلاً ينتظر الشاكريّ (الخادم) ليسرج له فرسه ، ويطول ليله لحاجة عرضت لَهُ فيمر من جانبه رجل ضخم جداً ، أَسود اللون عريض

الأَكتاف، ذو عضلٍ ، له منخر ككوة تَنُّور، وعينه كالشعلة ، ومشفر كفمِ الرَّحــى ، ونيوب طويلة ، أكعبه مشققة ، أَعوج اليد والرجل ، طويل الساقين أَرثَّ الثيــاب ، فتنبعث منه رائحة طيبة، كرائحة الروض عندما ينــزل عليــه النــدى ، فيــشمها ويعــرف أَنَّهــا رائحــة كرائحة الندامى ، وكيف تنبعث هذه الرائحة الطيبة مــن هذا الرَّجل الذي ذكرنا أَوصافه آنفاً ؟ هذا شيء عجب، ويقول:[1]

كُنْتُ على بــَابِ مَنْزِلِي سَحراً — أَنْتَظِــرُ الشَّاكِرِيَّ يَسْرُجُ لــي[2]
أَشْغَــى لَــهُ مِنْخَرٌ كَكَوّةِ تَــنْــ — ــورٍ وَعَينٌ سَجْراءُ كَالــشُّعَلِ[3]
وَمِشْفَــرٌ مُسْبِلٌ كَخَــبِّ رَحَــىً — عَلى نُيوبٍ مِثْــلِ المُدى عُــصُلِ[4]
مُشَــقَّقُ الكَعْــبِ أَفْــدَغُ اليَدِ وَالرِ — جــلِ طَوِيلُ السَّاقَينِ في سَــمِلِ[5]
مســكاً وَقفصَــيّــةً مُعــتَقَــــةً — شَيْبًا بِبانٍ وَعَنْبَــرٍ شمــــلِ[6]
فَقُلْــتُ مَـــا هكَـــذا يَكُونُ إِذا — رَاحَ النَّــــدَامَى رَوَائِــــحَ السَّفَــلْ[7]

ويطلب الشاعر من(الخادم) أَن يرد الرَّجل الأَسود إِليه ليسأله ، ويقول : [8]

أَسْوَدُ غَــادٍ مِــنْ الأَتُــونِ لَــهُ — عَرَفُ أَميرٍ نَشْوانَ في فَضْــــلِ
هَذا وَرَبِّ السَّمَــاءِ أَعْجَبُ مِـــنْ — حِمَارِ وَحشٍ فِــي الــبَرِّ مُنْتَعِلِ

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ٤٢٥/١-٤٣٢ ، انظر ابن بسام ، المصدر السابق ، ٩١/١.
٢- الشاكريّ : الخادم أو الأجير ، يسرج لي : يعد لي السرج على الفرس .
٣- الأشغى : الطويل ، وقيل : اختلاف نبتة الأسنان ، والمسجور: عين حمراء مشتعلة.
٤- والخب : فم الرّحى، العصل : المعقوفة أو الملتوية المعوجة .
٥- افدغ اليد والرجل : أعوج أو معوج الرسغ منهما حتى ينقلب الكف أو القدم إلــى أنيــسها ، السمل : البالي الرث من الثياب .
٦- وقفصية : خمرة تنسب إلى قفص وهي بين بغداد وعكبرا وتنسب إلى الخمور الجيدة ،شيبا : مزجا .
٧- السفل : الأراذل السقاط .
٨- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ٤٢٥/١-٤٣٢ ، انظر ابن بسام ، المصدر نفسه ، ٩١/١.

أُرَدِّدُهُ يَــا نَصْــرُ كَــي أُسَائِلَــهُ — فَشَــأْنُهُ عَضْلَةٌ مِنْ العُضَــــلِ[1]

وبعد أَن تردد نصر متذرعاً بالعمل الذي ينوون عمله ، لحق بالرَّجل الأَسود بعد إِلحاح من الشاعر الذي بادره بشتمه وقوله: إِنَّ ترك الفضول عين الإِدبار والكسل ، ولحقه نصر قبل أَنْ يتوارى عنه بالطرق الملتوية ، متعجباً من إصرار الشاعر عليه ، وصاح به عد إِلى ذلك الرقيع فاسد الرأي (الشاعر)، وأَوصاه بعدم الإطالة في الكلام والاقتصاد في اللفظ ، ويقول :[٢]

فَقَالَ: يَخْشَى فَوَاتَ حَاجَتِنَا وَلَيسَ هَذا مِنْ أَكبَرِ الشُّغلِ
وَصَاحَ مِنْ خَلْفِهِ رُوَيْدَكَ يَا أَسْوَدُ مَالِي بالعَدوِ مِنْ قِبَلِ[٣]
ارجِعْ إلى ذَلِكَ الرَّقِيعِ وَإِنْ أَطَالَ فِي خَطبِهِ فَلا تُطِلِ
وَهُوَ بِتَركِ الفُضُولِ أَجْدَرُ لَو يَسْلَمُ مِنْ خِفَّةٍ وَمِنْ خَطَلِ [٤]

وكرّ الرّجل الأَسود عائداً إِليه على عجل ، أَمَّا الصورة التي كان بها الرَّجل الأَسود ، فقد كان يلبس مرطاً يملؤه القمل والبراغيث ، ظاناً بأَنَّه صيد ثمين ، وقد طلب منه أَنْ يدخل إِلى بيته ، ويخبر أَنَّهُ خدم بها الملوك ، وأَنَّهُ كان يغشاهم على فرش الخز ، وهي صنعته وصنعة آبائه وخص بها اليهود أكثر من غيرهم ويقول:[٥]

سَوداءُ قَدْ طُوِّقَتْ بِطَوقٍ خَزَا أَصفَرَ تُزهَى بِهِ عَلَى الحَجَلِ
فَطَالَمَا أَسْهَلَتْ طَبِيعَةُ مَنْ لَيْسَ لأَمثَالِهَا بُمحْتَمَلِ
لأَنَّهَا صَنْعَتِي وَصَنْعَةُ آ بَائِي قَدِيماً فِي الأعصُرِ الأولِ
وَزَادَ فِي دَولَةِ اليَهُودِ بِهَا شَرطِيٌّ عَلى مَا مَضَى من الدولِ
حَتَّى لَقَدْ فَتَقَتْ فُرُوشَهُمُ وَطَرِيَتْ بِالغَدوِ وَ الأُصُلِ

ويمتدح الشاعر بذل الرجل ، ويعتذر له أَنَّهُ ليس ممّن يعشقون هذه الأَشياء ، ويصل معه إِلى النقطة المحورية التي بنى قصيدته من أَجلها ، وهي أَين كان الأَسود

١- العُضلة : الدّاهية ، والعقدة العسيرة الانحلال .

٢- الثعالبي ، المصدر السابق ، ٤٢٥/١-٤٣٢ ، انظر ابن بسام ، المصدر السابق ، ٩١/١.

٣- من قِبل : أي من طاقة ولا قدر.

٤- الخطل : فساد الرأي .

٥- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ٤٢٥/١-٤٣٢ ، انظر ابن بسام ، المصدر نفسه ، ٩١/١.

فيسأله أباالله عليك من أين أقبلت ؟ فيقول الأسود : من عند عاملكم . فينكر عليه ذلك وينعت أبا الفضل بأنَّه شيخ نبيل من قوم نبلاء ، وأبوه سمح وجده ملـك ، ويقـول لعلك كنت عند غيره ، ثمّ يطلب مـن الأسود أنْ يصفه له ليتبـين لـه الحقيقـة ، ويجب أن يكون الوصف صادقاً وإلاّ صفعته بالنّعل ، و يقول : [١]

فَانظرإلَـيهَا فَإنْ رَأَيـتَ لَهَـا شَـبَهـاً فَلا تَدعُني أَبَـا الجُعـلِ
قُلـتُ لَـهُ : لا عَدِمتَ بركاً قَـدْ بَذَلـتَ مَا لَمْ يَكُنْ بُمْتَـذَلِ
وَجَدتُ عفواً مِـنْ غَير مَسْأَلَة بَدرَةٌ لا تُـبَاعُ بِالجُـمَـلِ
فَقَـالَ لِي: بِـتٌ عِـندَ عَامِلِكمُ هـَذا أَبِي الفَضلِ يُوسفُ بنُ عَلي
فَصَـاكَ بِـي طِيـبُهُ وَصَاكَ بِهِ صِنَّانٌ فِـي حِـدَةِ البَـصَلِ[٢]
تَركـتُهُ بِالـنَّهَارِ أَخفَـشَ لا يَنْظُرُ فِـي خِدمَةٍ وَلا عَمَـلِ[٣]
قُلـتُ تَـزَيَّدتَ وَادَّعـيتَ عَلَـى شَـيْخٍ نَبِـيلٍ يَنْمَىإلـى نُـبُلِ
أَبُـوهُ سَمْـحٌ وَجَـدهُ مَلِـكٌ يُدعَى حُنَيناً وَعَمـهُ الصِّمِلـي

ويأخذ الشاعر بوصف أبي الفضل وصفاً دقيقاً ، وعن قرب ، لشد انتباه السامع إلى الحديث عن مقابح خصمه وعيوبه وهناته ، فقد أخبر الأسود أنَّه بات عنـده ، وهو متوسط السِّن في فمه رائحة كريهة نتنة ، ذو لحية نفسه أمضى من السـيف يصرع طير السماء ، وبعد كُلِّ هذه الأوصاف التي فصلها الأسود وأفحش فيها ، فقد أيقن أنَّ كلام الأسود عن أبي الفضل صحيح وقد تيقن أنَّ الأسود بات عنـده وأنَّـه حصل ما حصل، وبهذا الإسلوب الحواريّ الذي أداره الشاعر مع الرجـل الأسـود أثبت التهمة بشكل قاطع على أبي الفضل، ويقول :[٤]

فَإنْ تَكُن صَادِقاً نَجَوتَ وَأَنْـ ـتَ عَليهِ بِـالـلومِ وَالعَـذْلِ
فَقَـالَ: يَـا سَيَّدِي عَجِلتَ بِمَكـ ـر وَهي وكَانَ الإنسانُ منْ عَجَلِ

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ١/٤٢٥-٤٣٢ ، انظر ابن بسام ، المصدر السابق ، ١/٩١.
٢- صاك : لزق ، والصنّان والصنّة : نتن رائحة الإبط .
٣- أخفش : أي ضعيف البصر .
٤- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ١/٤٢٥-٤٣٢ ، انظر ابن بسام ، المصدر نفسه ، ١/٩١.

هَـذا الـذي بِـتَ عِنْدَهُ نَصَـفٌ دُونَ مُـسـنٍّ وَفَـوقَ مُكتَهِلِ
حيْضَـةُ بَاسُورِهِ إذا اختَلَطَـتْ بالسَلحِ كَالسَّـمنِ شَيبَ بِالعَسَلِ
لَـهُ إذا مَـا عَلَوتَـهُ نَفَـس أَمضَى مِنْ السَّيْفِ فِـي يَدِ البَطَلِ
يَصْرَعُ طَيرَالسَّمَاءِ فِي الأفقِ الـ أَعلَى وَيُوهِـي مَخَـارِمَ القُلَـلِ
أَنْتَنُ مِـنْ كُـلِ مَـا يُقَـالُ إذا بَالغَ فِي الوَصْفِ ضَارِبُ المَثَـلِ
فَقُلْـتُ :هَـذى صَـفَاتُهُ وَلَقَـدْ شُـغِلَتْ قَلبِي بِذَلِكَ الرَّجُـلِ

ويستطرد الأَسود في وصف أَبي الفضل ، فأَبو الفضل عيشه طيب أَصاب اللذّة أَكثر من الناس جميعاً ، يكون يوما مفترشاً كالعروس ، طوراً كفحل الإبل يجمع لدى الإقبال والإدبار .

ويتعجب الأَسود من الشاعر ويشتمه لاهتمامه بهذا الرجل ، ولكن الشاعر لم يحفل به بل يسأله من أَين تعرفت عليه ، فيأَخذ الأَسود بسرد القصة ، فيقول : أَنَّه كان يعمل أَجيراً في معصرةٍ بصور لكاتب البجل ، وكنت أَسهر في الليل وأَنام في النَّهار كالشّارب الثمل من التعب والسهر، ومرَّة كنت نائماً فهبت الريح فانكشف قُبلي فمرّ منشّأ بموكب عظيم ، ويقول :[١]

فَقَـالَ: أَمَـا إذْ اهتَمَمْـتَ بِـهِ فَإنَّـهُ فِـي نِهَايَـةِ الجَـذَلِ
قَدْ طَابَ عَيشاً وَقَدْ أَصَابَ مِنْ الـ لَـذَّةِ مَـا لَمْ يُصِبَ وَلَـمْ يَـذَلِ
يَكُـونُ مِـثْلَ العَـرُوسِ مُفتَرِشاً طَـوراً وَطَوراً كَالفَحْلِ فِي الأبلِ
فَقُلْـتُ: قُلْ لِـي: مِنْ أَينَ تَعرِفُـهُ فَقَـالَ : ذَرنِي مِنْ هَـذِهِ العُقَلِ
كُنْـتُ أَجِيراً بِـبِدٍ مُعْصَـرَةٍ بِصُورِ كَانَـتْ لِكَاتِبِ البَجَـلِ[٢]
وَكُنتُ أُضحِى النَّهَارَفِي ظَاهِرِ الـ يَدِ إذا مَا انْصرَفْـتُ مِنْ شُغُلِي
فَنمتُ يَومَـاً وَكُنتُ مِنْ سَهَرِ الـ لَيلِ وَقِيذاً كَالشَّارِبِ الثَّمِـلِ[٣]

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ٤٢٥/١-٤٣٢ ، انظر ابن بسام ، المصدر السابق ، ٩١/١.

٢- البد : موضع عصر الزيت في الشام ، بصور كانت : أي كانت بمدينة صور ، البجل : تعني بني بجيلة أو بجلة أو جماعة الأعيان وقد تكون لفظة شامية محلية .

٣- الوقيذ : المخزون والثقيل والشديد المريض ، والثّمل : السكران .

ويسلط الضوء سالكًا طريق النقد الاجتماعي على أَصحاب المواكب والمظاهر، ويسخر منهم وكأَنَّه يدعو النَّاس لعدم الخوف أَو الشّعور بالرّهبة والهيبة منهم ، فهولاء الذين يمرون بالمواكب ونراهم عظماء ، هم فساق فاسدون ومن أَرذل النَّاس وأَوسخهم وأَوحشهم وأَفحشهم ، وقد أَسهب في عرض الموكب وهالته ليبرز المفارقة بين الأَعمال الظاهرة والأَعمال الباطنة المخفيَّة ، وهذا يبين مدى فساد الإدارة والإداريين ، فقد جعل الموكب جيشاً عظيماً ، أَو جمعاً كبيراً ، يرفعون الرايات الصفراء ، بعضهم يركب الخيل وبعضهم ماشياً يحملون السيوف والرّماح ، وقد ركب منشّأُ على فرس كميت كالصخرة الصماء المقدودة من قمة الجبل ، وهذا يذكرنا بفرس امرئ القيس في معلقته ، بقوله :

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدبِرٍ مَعاً ... كَجَلمُودِ صَخرٍ حَطَّهُ السَّيلُ مِنْ عَلِ[1]

والحصان ليس بأَشغى ولا أَجش ولا أَهضم ، ضامر ، ويسير أَمام الصفوف تتقدمه خيل سريعة ضامرة المقل لكثرة جريها وسرعتها ، وهذه الخيول المنجردة كأَنَّها الذِّئاب أَو الرّماح لضمورها وعدم ترهلها، وبعد أَن وصف الموكب العظيم لمنشّأ ، فيقول ولم أَبت ليلتي حتى جاءني رُسله فخفت ، وخاصة عندما رأيت لحيته ولكنه أَخذ يلاطفني ويمازحني وطلب مني أَن أَعتزل الخوف ، ولا انظر إِلى قدرته وعبيده وفرشه وطيبه وحليته، ويقول : [2]

وَاجتَازُ لِلحِينِ وَالقَضَاءُ الـذِي ... حَمَّ مُنَشَّأ فِي مَوكِبٍ زَجِلِ

عَلَى كُمَيتٍ أَقَبَ كَالصَّخرَةِ الـ ... صَمَاءَ قُدتْ مِنْ قُنَّةِ الجَبَلِ[3]

وَهُوَ أَمامِ الصُّفُوفِ تَقدُمُهُ ... جُرْدُ الهَوَادِي شَوَازِبُ المُقَلِ[4]

١- عاصي ، (حجر) ، شرح ديوان امرؤ القيس ، تحقيق محمد إبراهيم أبو الفضل ، دار الفكر العربي- بيروت ، (د.ط . ت) ، ص١٩.

٢- الثعالبي ، المصدر السابق، ١/٤٢٥-٤٣٢، انظر ابن بسام ، المصدر السابق، ٩١/١.

٣- قنة الجبل : قمة الجبل .

٤- الجرد : الخيل ، والشازب : الضامر والخشن .

وَظَـنَّ أَنِّـي اسْـتَحيَيتُـهُ فَغَـدا   يَبْسـُطُني بِالمُزَاحِ وَالغَـزْلِ
وَقَـالَ هَـذا الحَياءُ- يَـا بِأَبِـي   أَنـتَ بَريـدُ النُّكُولِ وَ الفَـشَلَ[1]
فَاطَّـرّح الهَيـبَةَ المُضـِرَةَ بِي   وَاعتَزِل الخَوفَ أَيَّ مُعْتَـزَلِ
وَلا عَبْـيدي وَلا فُرُوشِي وَلا   وَلا طِيَبِي وَلا حِلِيَتِي وَلا حُلَلِـي
ولَيسَ بَـعدَ المُـزَاحِ يَـا بِأبِـي   فِي الرَّأسِ مِنْ حِشْمَةً وَلا خَجَـلِ

ويطلب منشّأ من الأسود أَنْ يذهب ويسرح ليعود إِليه مـرَّه أُخـرى ليعلّـه ، واستمر الأسود على هذه الحال محبوساً يطلبه منشّأ كلما أراد حتى ظهر في الأَسود ضعف وفتور، ويقول :[2]

خُـذْ آبَنُوسَـا حُلْيَتَـهُ ذَهَبـاً   فـالحَلْيُ أَوْلَى بِهِ مِنْ العَطَلِ[3]
تَمْنَعُـهُ اللـذَّةَ الحَـيَاءُ فَتَـسْـ   ـتَرخِـى حَوَاشِـي مِثْقَفٍ نَغِلِ

لقد سأَل الشاعر الأسود عن سبب معرفته بيوسف بن علـي (الـوالي)، فبـدأ بالحديث عن منشّأ وبعد أَن سرد عليه ما فعله منشّأ ومـا فعلـه بمنـشّأ ، فـأَخبره بالطريقة التي تعرف بها على يوسف بن علي وتتلخص في أَنَّ منشّأ بعد أَنْ شـعر بفتور الرّجل الأَسود قال لـه : إِنَّه يوجد أَخ لي في دمشق يحب السودان ، ولا يغيـر رأَيهُ فيهم ، فهاك كتابي واذهب إِليه ، وأَخبره عن كل شيء حصل ، ويقول: [4]

وَقَـالَ لِي وَيْـكَ فِي دِمَشقَ أَخٌ   للوَقْـفِ وَالخَرْجِ وَالضَيَـاعِ بُلِي
وَهـوَ بِحُـبِّ السُّودانِ أَعْرِفَـهُ   ولَيـسَ عَـنْ رَأيِـهِ بِمنْتَقِلِ
فَخُـذْ كِتَابِـي وَسِرِ إِلَيـهِ وَلا   تَـتْرُكْ مَقَالاً مُذْ قَطُّ لَمْ يَقُـلِ

لقد اختلق بحنكته ودهائه وشاعريته هذه القصة ليـدخل مـن خلالهـا إِلـى الموضوع الرئيسيّ وهو الإِيقاع بيوسف بن علي ، ولكنه كما يقولـون – اصـطاد عصفورين بحجر واحد حيث ذكر منشّأ ، وقد هجاه سابقاً – إِلـى أَنْ وصـل عـن

١- النكول : الهرب والفزع .

٢- الثعالبي ، المصدر السابق، ٤٢٥/١-٤٣٢، انظر ابن بسام ، المصدر السابق، ٩١/١.

٣- الجيد العطل : الخالي من الحليّ .

٤- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ١/٤٢٥-٤٣٢ ، انظر ابن بسام ، المصدر نفسه ، ١/٩١.

طريقه إِلى يوسف بن علي ، وعندما أَوصى منشّأ الأَسود ليذهب إِلى أَخيه يوسف بن علي ، انعطف الشّاعر في قصيدته إِلى موضوع الرّحلة في الشِّعر العربيّ القـديم وما يعاينه الشّاعر من الصعوبات أَثناء رحلته معرضاً بوصف النّاقة القويّـة التـي قطعت به كل هذه المسافات وأَوصلته إِلى غايته ، فقد أَوصى منشّأ الأَسود بأَنْ يقول ليوسف بن علي أَنَّه ركب على ناقة سريعة سرت به في الليل ، فاقت النوق السريعة تُسرِعُ إِذا المطي تأَخَّرتْ ، وأَسير في الليل وأَقطع الأَماكن الخطرة ، وأَكـدّ منـشّأ للأَسود بأَن يوسف بن علي سيتلقاه بأهلاً وسهلاً وستكون عنده أَعـز مـن الأَهـل والأَقارب ، وبعد كل هذا العناء والرحلة الطويلة ، وصلت إِلى يوسف بن علي ، واثقاً بقول أَبي سهل (منشّأ) فما حصلت إِلاّ على سهر يعمي ، ويضعف قـواي ، خار منه جسمي ، فكانت هذه بداية معرفتي بيوسف بن علي ، ويقول: [١]

وَقُـلْ سَرَتْ بِي فِي الليْلِ ذَعْلَبةٌ ... تَهْدِي صدورَالمُهْرِيَّـةِ البُـزُلِ[٢]
تَمْطُـو جِمَاحاً إِذا المَطْـيُّ وَنَتْ ... حَتَّى تَرَاخَـى لَهَا مِـنْ الجَذَلِ[٣]
فَـإِنَّهُ سَـوفَ يَلْتَـقِيها ويَحْـ ... ـبُوهـا إِذا أَقْبَـتْ بِحَـيَّهَلِ[٤]
فَجِئْـتَهُ وَاثِقَـاً بِقَـولِ أَبِـي ... سَـهْلٌ وَمَنْ يَسْـمَعُ المُنَى يَخلِ
وَعَـدتُ بِاللهِ اسْـتَعِيذُ مِنْ الـ ... ـسُّـوءِ وَمِنْ كُلِّ مَـوْقِفٍ رَذِلِ
وَالحَمْـدُ لِلوَاهِـبِ السَّلامةَ مِـنْ ... جُرْحٍ يُدَاوى بِهَذِهِ الفِـتَـلِ [٥]

وفي نهاية القصيدة يطلب من الأَسود أَنْ يذهب بعد أَنْ حدّث بحـادث جلـل ، وصوّر ذهابه بأَنّه يمشي كالثمل من السهر والكدّ والملل ، وصفة الأَسود هذه تعـود بالخزيّ والعار على من كان عنده الأَسود ، ويدعو على الرّجلين ويطلب من الله أَنْ لا يبارك بهما ، ويستعيذ بالله من السواء ومن موافق الرذالة ، ويحمد الله الذي يهب السَّلامة من الجروح التي تداوى بالفُتل

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ٤٢٥/١-٤٣٢ ، انظر ابن بسام ، المصدر السابق، ٩١/١.

٢-الذّعبلة : الناقة السريعة ، البزل : طلع البعير البازل أي الذي بزل نابه .

٣- تمطو جماحاً : أي تسرع في مشيتها ، الونى : الضعف .

٤- بحيهل : كلمة منحوتة ، من حي أي أقبل ، وأهلاً وسهلاً .

٥- الفتل : جمع فتيل وهو ما يداوى به الجرح ويستخرج به قيحه .

٣,١,٢ هجاؤه لمنشّأ بن إبراهيم القزاز :

لقد هجا منشأ بثلاث قصائد ، استخدم فيها أسلوب الحكاية ، ففي قصيدته النونية يقول المهجو لجارية اسمها سعدانه بعد أن تطيب بكل أنواع الطيب من المسك والخمرة المعتقة ، يقول لها طالباً منها قبلة وسيعطيها خمسين ديناراً في الحال ، فوافقت سعدانه على ذلك فباسها ، وقال لها قد بقيت أُخرى فاستغربت منه وأَخبرت بأن منشّأ وسخ جداً وله رائحة كريهة ، ويقول :[١]

قَالَ مُنْشّأُ يَوماً لِسَعْدانه — وهِيَ سَحُورُ العَيْنَينِ فتَّانَهْ
مِنْ بَعد أنْ غَلَّفَ العَوارِضَ بالـ — ـطيبِ وغَلا بالمِسكِ أسنَانَهْ[٢]
وامتَصَّ مِنْ خَمرَةٍ مُعتّقةٍ — تَحُول بَينَ الدِّنَانَ فِي الحَانَهْ
قَالتْ لَهُ: هاتِها ودُونَكَ فاسـ — ـطعني بجِعِصٍ وعَجّلِ الآنَهْ

أَمَّا الطّلب الثاني لمنشّأ من سعدانه فهو أن تدخل لسانها في فمه إلاّ أَنَّها رفضت وشتمته بأَبشع الشتائم ، فهو فاسق فاسد وابن زانية وزوج فاسدة فاسقة، وكيف يطلب منها ذلك ، وهي قد قبلت مقعدة تحت سبال لها رائحة كريهة جدا وكيف يطلب منها ذلك أَيضاً أيكون لسانها كلسان ابنة آوى ، ويقول : [٣]

فَقالَ أنْ تُدخلي لِسانَكِ فِـ — ـيَّ ، فـرَدَّت مَـرَدَّ حَرِدَانهْ
يا أَلْفَ كَشخَانٍ وابنَ زَانيةٍ — نَعمْ ، ويا زوجَ أَلفَ كَشخَانهْ[٤]
حتّى تَنَاهيتُ فِي الهَوانِ فشَبَّهـ — ـتُ لِساني ببنتِ وَرْدَانهْ[٥]

لقد ألح على استدعاء المعاني التي تصوّر كراهية رائحة المهجو فقد جعله يتطيب بكل أَنواع الطيب لتقبل به الجارية ، وهذا يعني أَنَّ رائحته كريهة وغير

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ١/٤١٠-٤١٤ . انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ٣ / ١٠٥٨.

٢- العوارض : الأسنان .

٣-الثعالبي ، المصدر نفسه ، ١/٤١٠-٤١٤ . انظر ياقوت الحموي ، المصدر نفسه، ٣ / ١٠٥٨.

٤- الكشخان : الفاسد والفاسق .
٥- بنت وردان : بنت آوى .

مقبولة ، كما أَخبر الشاعر أَنَّ خشفاً قد أَشبع الجارية تقبيلا ، فكيف تقبل نفسه أَنْ يُقّبل الجارية ، بعد هذه العاصفة من التقبيل ، وكأَنَّه يقول : إنّ منشأ لم يجد من ترضى به " كما أَنّ منشّأ قد دفع خمسين دينارا مقابل قبلة ، وهذا مبلغ كبير لا يدفعه رجل سوي ، ولكن للوضع الذي يعيشه منشّأ يدفعه إلى هذا السلوك .وربما أَخطأ الشاعر بوضع البيت الرابع في القصيدة وهو :

وكَانَ خَشَفٌ قَدْ باسَها بِفَمٍ وَهِي مِنْ البَوْسِ بَعْدُ شَبْعَانهْ

فلو جعل الشاعر سُعدانه منقطعة عن التقبيل ورفضت أَنْ يقبلها منشّأ القزاز لكان أشدّ في هجائه ، فعندما تكون شبعانة فربما أَنّها لا تقبل التقبيل من رجل جيدٍ حسن ، ولو كان منشّأ القزاز صورته حسنه لرفضته ، ولكننا نأخذ البيت على التفسير السابق .

ويهجو منشّأ في قصيدته الهائية التي يخبر فيها أن منشأ قد زاد ظلمه وعسفه وجوره في الشام ، وقد تجاوز ابن هند* ، وابن ذي يزن *، وابن ماء السماء* ، وهو مغيظ لعلي بن أَبي طالب*

---

* **ابن هند** : عمرو بن المنذر بن النعمان بن الأسود اللخمي ، ملك الحيرة في الجاهلية ، عرف بنسبته إلى أمه هند ، وقتله عمرو بن كلثوم الشاعر .انظر الزركلي ، المرجع السابق ، ٥/٢٦١.
* **ابن ذي يزن** : سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد الحميري ، من ملوك العرب اليمانيين ودهاتهم ، قيل اسمه معد يكرب ، ولد ونشأ بصنعاء ، وكان الحبشة قد ملكوا اليمن في أوائل القرن السادس للميلاد ، ثم قتل بصنعاء ، وهو آخر من ملك اليمن من قحطان . انظر الزركلي ، المرجع السابق ، ٣/٢١٩.
* **ابن ماء السماء** : عمرو بن عامر بن حارثة بن مازن من قحطان ، (الملقب بمريقياء ، وماء السماء) ملك جاهلي يماني ، وهو أعظم ملك بمأرب ، كان له تحت السد من الحدائق ما لا يحاط به ، وكانت له ولآبائه بادية كهلان . انظر الزركلي ، المرجع السابق ، ٥/٢٤٩.
* **علي بن أبى طالب** بن عبد المطلب الهاشمي القرشي أبو الحسن ، أمير المؤمنين ، رابع الخلفاء الراشدين ، ابن عم النبي- صلى الله عليه وسلم - وصهره ، ولد بمكة سنة ٢٣ق.هـ

استشهد سنة ٤٠ هـ ، من آثاره " نهج البلاغة . انظر الزركلي ، المرجع السابق ، ١٠٧/٥- ١٠٨.

ومن والاه متذكراً أيام خيبر* ، مهموم بالقذى الذي جال في عيونه ، ويقول : [١]

إنَّ مُنشاً قَدْ زَادَ فِي التِّيهِ وَزَادَ فِي شَامِنا تَعَدِّيهِ
فلا ابنُ هندٍ ولا ابنُ ذي يزنٍ ولا ابنُ ماءِ السما يُدَانيه
وهو مغيظٌ عليَّ الوصيِّ وَمَنْ يُعْزَى إليهِ مَنْ يَوَاليهِ
يَذكرُ أَيّامَ خَيبَرٍ بِهِمْ وهمْ قَذىً جَالَ فِي أمَاقِيهِ

ولمنشّأ القزاز حكاية معه ، فقد قال منشّأ أَنَّ فاه أطيب رائحة من الشاعر ، وأَنهَّ من أَعدائه ، وأَنهَّ يقول القبيح بمنشّأ ويتهمه بالمعضلات ، وماذا عسى أَن يكون طلب الشاعر لإثبات أَنَّ رائحته أَفضل من رائحة فم منشّأ وتَشِفُّ القصيدة عن الرائحة الكريهة لفم منشّأ. وتمضي القصيدة على هذا النحو من الإلحاح على استدعاء المعاني التي تصور كراهة رائحة فم منشّأ ، فقد طلب منه أَن يتطيب بكل أَنواع الطيب وأَن يتمضمض بالخلِّ ، وأَن يأْكل من الجوارش المعمول بالمسك ، وأَن يشرب الخمرة المعتّقة ، وأَما النتيجة فستظلُّ رائحة الشاعر أَفضل رائحة من فم منشّأ ، ويقول : [٢]

فَسَوِّكُوهُ بِكلِّ طيِّبةِ الرِّيحِ تُعْفِي عَلى مَسَاوِيه[٣]
وَمَضْمَضُوهُ بالخَلِّ واجتَهِدوا مَعاً بِكلِّ اجتِهَادِكمْ فِيهِ
وأَطعِموهُ مِنْ الجَوارشِ ما يُعْمَلُ بالمسَكِ والأَفَاوِيهِ[٤]

---

* **غزوة خيبر** : سار النبي- صلى الله عليه وسلم – إلى خيبر في السنة السابعة للهجرة ، فنزل بالرجيع واد بين خيبر وغطفان ، فنزلنا خيبر ليلا فبات رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى اصبح ولم يسمع أذانا ، فركب وركبنا معه ، واستقبل عمال خيبر، فلما رأوا الرسول – صلى الله عليه وسلم – وصحبه فأدبروا هاربين ، أخذ الراية علي بن أبى طالب ، فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتها وقديدها . انظر ابن كثير ، (عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن كثير القرشي) (ت٧٧٤هـ) البداية والنهاية ، خرج أحاديثه ، احمد بن شعبان ومحمد بن عيادي ، دار البيان الحديثة ، مكتبة الصفاء – القاهرة ، ج٣، ط١ ، ٢٠٠٣م ، ص١٥١- ١٥٩ .

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ٤١٠/١-٤١٤ .انظر ياقوت الحموي، المصدر السابق،٣/

١٠٥٨

٢-الثعالبي ، المصدر نفسه ، ١/٤١٠-٤١٤ .انظر ياقوت الحموي ، المصدر نفسه، ٣ / ١٠٥٨

٣- سوّكوه : من السواك ، وهو عود تخلّل به الأسنان، وتعفي على مساويه : أي تطمس .

٤- الجوارش : نوع من الحلاوات ، الجوارشات : المواد التي تسعف على الهضم

نستنتج من ذلك أن رائحة فم منشّأ بن إبراهيم القزاز كريهة جداً ، على الرغم من أَنَّه وضع كل هذا الطيب والمأكولات والمشروبات التي تعمل على القضاء على الرائحة الكريهة ،إلاّ أَنَّها لم تنفع معه ، بل ظلَّ فمه يبعث الروائح الكريهة ، فهذا هجاء مقذع ، وتشنيع على المهجو ونعته بكلِّ قبيحٍ مُنفِّر ، فقد ابتكر عاهةً في المهجو ليشوّه صاحبها ، ليتعجب الناس من كراهية فم منشّأْ .

وفي قصيدته الثالثة- الفائية- في هجاء منشّأ بن القزاز، يعود في مطلعها إلى مطالع الشعراء الأَوائل ، إذ يقول :[١]

يــــَا رَاكِباً يَقْطَعُ عَــرْضَ الفلا عَلــــــى أَمُونٍ جَســْرَةٍ حــَرْفِ[٢]

فهو يَبدأُ بأداة النداء " يا " لينادي راكباً يقطع الصحراء على ناقة آمنة جسورة قوية ، ويطلب من الراكب أَنْ يبلغ رسالة لأبي سهل ، وهو المهجو وأَنَّ أَنفهُ صار بحالة كئيبة يرثى لها ، منذ الليلة التي سهر معه فيها ، وقد أَصبح الشاعر مريضاً يبكي ولا ينقطع عن البكاءِ ، ويسهر اللّيل بطولهِ ولا ينام ، من داء أَنفاس المهجو، وَمنْ يعذرهُ من الرَّجل الذي زاره ، ويقول :[٣]

أبلــغْ أَبـا ســهْلٍ إذا جِئتـــهُ رسَــالةً عَــنْ عَبْــدِه المَنْفــي
وقــلْ لَـــهُ عِــرنينُ ذاكَ الفَتــى فِي حَالَــةٍ جلَّــتْ عَــنْ الوَصْــفِ
قَــد ذَابَ مُــذْ ليْلَــةٍ سَــارَرتَه وَصَــارَ للــسَّقَمِ عَلــى النِّــصْفِ
حُزنـــاً علـــى أَرنَبـــةٍ غُــودِرتْ تَقْطُــرُ قَطْــراً مِــنْ دمٍ صِــرفِ
مَنْ عَاذري مِـــــنْ رَجُلٍ زُرتَه للحيــنِ والإدبَارِ والحَـــرفِ

ويبدو أَنّه كان سليط اللسان في هجائه لمنشّأ ، فقد أَوهم المهجو الشاعر بأَنَّ عنده أحدوثة وطلب من الشاعر أَن يقترب ليسمعها ، ويحتفظ بالسِّر مع ما يُخفي ، فصدَّق الشاعر مستعجلاً، ولكنه لا يدري ، فهو يمشي إلى حتفه لأَنَّه شمَّ رائحة نتنة

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ٤١٤-٤١٠/١ . انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ٣ / ١٠٥٨ .

٢- أَمون : الناقة ، الحرف : النّاقة القوية .

٣- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ٤١٤-٤١٠/١ . انظر ياقوت الحموي ، المصدر نفسه، ٣ / ١٠٥٨ .

جداً ، شبهها بالدَّم الفارث الذي يدور حوله الذباب وقريب منه كالحمام الذي طار من الكف ، أَو شبهها أَيضاً بشعرة زِّقِّ الدّبس أَو شعرة المرأة الحائض أو بمكنسة بيت الخلاء ، ويقول :[١]

فادْنُ لِكَي تَسمَعَهَا واحتَفظْ — بالسِّرِ فِي مَكْنُونِ ما تُخْفِي
فَقمتُ للغَفْلَةِ مُستَعْجِلاً — أَمشي بِرِجْلِي إِلى حَتْفِي
فَفَاهُ منْ أَنتَنِ مَنْ جَعْسة — يُعَدُّ بَينَ البُخرِ بالألف[٢]
وشَارِبٌ فِيهِ دمٌ فَارثٌ — ولثَّةٌ تَشْخَبُ كالخَلْف[٣]
كَشَعر زقِّ الدّبسِ أو شَعْرة الـ — ـحَائضِ أو مِكْنَسة الكَنَف[٤]
تُصْمِى العَرانينَ ولو أَنَّهَا — فِي الدِّلْصِ المَوضونة الزَغف [٥]

إِنَّ هذه الأشياء جميعها تصدر رائحة كريهة جداً ، لا يطيقها الإنسان ، تمثلت بالرّجل المهجوّ هذه الرائحة التي تقتل الأُنوف ، ولو كانت الأُنوف موضوعة داخل دروع قوية وفضفاضة ؛ كما أَنَّ رائحتها الكريهة تدرك الهارب ولا يستطيع النجاة منها ولو كان على جواد سريع ، فهذه الحالة أَشبه ما تكون اليوم بحرب الغازات السامة أو الحرب الكيماوية التي لا ينجو منها أَحد ، ويقول : [٦]

وتدركُ الهَاربَ مِنْها ولا — يَنْجو ولو كَانَ عَلى طَرف[٧]
فانْغَمرتْ رُوحي ونَاديتهُ — يا أَيُّها الثّعبان بالكهفِ

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ٤١٤-٤١٠/١ . انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،٣ / ١٠٥٨ .

٢- الجعس : الرجيع مولّد صغير الغنم ، أواسم الموضع الذي يقع فيه الجعموس .

٣- الفارث : من الفرث وهو بقايا الطعام في الكرش ، والدم الفارث : المتجمد .

٤- الكنف : المرحاض .

٥- تصمى : تقتل ، والدلص : الدّروع ، والموضونة : المنسوجة ، والزعف : الدرع الفضفاضة الطويلة .

٦- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ١/٤١٠-٤١٤ . انظر ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، ٣ / ١٠٥٨ .

٧- الطرف : الجواد السريع .

وكاد ت روحه تزهق ، فينادي المهجو ، فصورته صورة ثعبان الكهف ، يطلب منهُ أَن يتركه لحالِ سبيلهِ ، فيرفض المهجو ، إلاّ أَنهُ يدفعه مّرات ومّرات حتى يتخلص منه ، وكان بقربهم هادية (جرف) ، فوقع الشاعر فيه ، بعد أَنْ انقدَّ ثوبهُ في يد المهجو ، وهذا يذكرنا بقصة سيدنا يوسف – عليه السلام – مع امرأة العزيز ، حيث راودته عن نفسها ، وبعد أَنْ وقع انكسرت ساقه ، وترضرضت يده واندقَّ صدره ، ووهى كتفه ، ثم هرب ، ويقول :[1]

هبْ لـيَ ما أَبقَيْت منِّي فقدْ ... أَشفْى عَلى مِثْل شَفا الجرفِ[2]
فانكَسَرت سَاقِي وهِيْضَتْ يَدي ... واندقَّ صَدْري ووَهى كَتفي[3]
وقمتُ أَجري بَعدَها هَارِباً ... أَسعى عَلى رِجْليَّ كالخَشَفِ[4]

ويختم قصيدته بأبيات ينادي في أَوّلها على الناس أَن اسمعوا ما سيقوله واسمعوا وصفه ، من أَراد أستاذنا فليضع أَنفه في غلاف ، ثم عليه أَن يغسل شعر اللِّحى كما نغسل الدرابيك والقطف؟ وبعد ذلك عليكم بتبخيرها بعد تطييبها بكل أَنواع الطيب وهذا لا يكفي ، بل عليكم نتف اللّحى ، لأَنَّ الرائحة لن تذهب ، ويطلب الشاعر من النّاس أَن يسودوا المجهو ويبخروا أَنْفهُ بإصول قضبان النخل ، لأَنّ جالينوس كان يعالج البخرة ، بالسائل الموجود في القلفة قبل الختان ، يقول:[5]

يا مَعْشَرَ النَّاسِ ، اسمَعوا ما أَنا ... قائلَه ، واسمعوا وَصْفي
ثمَّ اغسلوا شَعْر اللِّحى بَعْدَها ... غُسْلَ الدّرابيكِ أو القَطْفِ[6]

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ١/٤١٠-٤١٤ . انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،٣ /

. ١٠٥٨

٢- شفا الجرف : شفير الهاوية .

٣- هيضت يدي : ضعضعت ورضرضت ، ووهى : ضعف .

٤- الخشف : صغير الغزال ، غلف : أي في غلاف .

٥- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ١/٤١٠-٤١٤ . انظر ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، ٣ / ١٠٥٨ .

٦- الدرابيك : الثياب والفرش الخشنة الملمس ، القطف : الأثر أو الخَدْش .

وبخِّروهـــــا بَعـــــدَ تَطْيِيبها	بكــــلِّ شــــيءٍ طَيِّـــبَ العُـــرفِ
ومــــا أرى ســـائرَ مـــا قُلتُـــه	يُغْنْـــــي ولا أَحـــــسبُه يَكْفــــي
أو فانْتفِـــــــوها واستريحوا فما	يُنَجْيكمُ شـــــــيءٌ سوى النَّتفِ
وســــــوِّكوهُ وبخّـــــروا أمّـــــهُ	فِي رَأسِ كِرناف مِـــنْ الرّعـــفِ[1]
فإن جالِينوسَ مــــــا عَالجَ الـــ	ـــبخَرة إلا بِخـــــــرَا القِلــفِ[2]

لقد جعل الشاعر الرائحة الكريهة متأَصِّلة في شخص المجهوِّ ، فأَراد أَن يشوِّه المهجو ، و يرسم له صورة كاريكاتورية مخزية ، فقد أَراد فضح عورات المهجوّ ، وزيادة على أَن رائحته كريهة فإِنَّه شاذ جنسيا يطلب من الناس ، بل يتحايل علـــيهم في ذلك ، فقد نال الشاعر من كرامة المهجو ، واتهمه في عرضه وشرفه ورجولته، وهذه الأَبيات تَنِمُّ عن رغبة الشاعر في السخرية والهزل ، وتظهر قدرته على التفنن في إِخراج الصور التي تستدعي الضحك من جهة والاشمئزاز من جهة أُخـــرى ، حيث عَمِدَ الشاعر إلى تشويه صورة المهجوِّ ، ونعته بكل قبيح ومنفر.

٤,١,٢ هجاؤه للقصيصيّ*:

مثلما أقذع في هجاء خصومه باتهامهم بالخزي والفجور ، فإِنَّهُ أقذع في هجاء القصيصي ، فشبه وجهه كوجه الخشب ، وأيضا وهو جرذ كبير وليس له ذنـــب ، ويكتب بأقلام من عصب ، يضم السفهاء واصحاب الخلق البذييء وأقل الناس طهرا في بيته فهم فساق ماجنون سفهاء

١- الكرناف : أصول قضبان النخل التي تبقى في الجذع بعد قطع القضبان .

٢- القُلف : الذي لم يختن .

* أبو الرضا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يعقوب التنوخي القصيصي ، وكان أمير حمص ، واللاذقية ، وجبلة ، وهو والد محمد والحسين ممدوحي أبى الطيب المتنبي ، وكانـــت الولايـــة على هذه المواضع المذكورة له ولأخيه إبراهيم في سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، وهمـــا اللـــذان أوقعا بالأكراد في سنة ثلاثمائة ، وقدم القصيصي حلب سنة تسع عشرة ثلاثمائة ، وكان طريـــف صاحب حلب قد حاصره وجماعة أهله في حصونهم باللاذقية حتى نفد القوت والماء فنزلوا على الأمان ، ودخلوا معه حلب مكرمين . انظر ابن العديم ، المصدر السابق ، ص ١٥٤٢- ١٥٤٣

وهو لوطي فاسق ، ويقول :(١)

ويْلَــكَ ؟يَــا وَجْــهَ الخَــشَبْ ... يَــا جُرَذَاً بِــــلاَ ذَنَـــبْ(٢)

يَـا كَاتِبــاً ، أقلامُـــــــهُ ... مِـــنْ عَصَبٍ لا مِـنْ قَصبْ(٣)

يَمُــــدُّها فــــــــي لِيقَــة ... فـي سُـرُجٍ أَحْــوى أَزَبْ (٤)

وَضَمَّ فِـــي مَنْـزِلـــــهِ ... كُـلَّ سفيـــــهٍ بِحَلَـــبْ(٥)

هَـلْ لَكَ فِـــي نَصِيْحَـــة ... مِـــنْ شَايِقٍ غيـــرِ مُحِـبْ

ولكن الشيخ يدعو الشاعر إلى التريث ليخبره عن السبب ، بعدما أقر بالفسق ، ويطلب من الشاعر أنْ يكف عن عذله ، وأن يلوذ بمولاه من سوء المنقلب ، وأن يحذر صروف الدهر ، ويقول :(٦)

فقَــالَ : مهــلاً ، يـــا فَتـــى ... لـــكلِّ ما يَجـْـري سَبَـــبْ

لو حَسُنَ الصــدقُ لـمـــا ... خَرْتُ على الصدقِ الكَــــذِبْ

وإنَّمـــا أَقْــرَرتُ بــالـــ ... ـفـســقِ وَ مَالي مِنْــه طِبْ

تَبــرعــاً مِـــنْ خُلَّـــــةٍ ... أَقْبَـحُ مِنْهـــا وَأُسَـــبْ(٧)

وبعد حديث طويل بين الشاعر والفرَّاش ، يخبر الفراش أن حاله تعبة ، كحال الحصان الذي طار عنه الجل ، وأن الناس ببابه كالعصب ، ويشجعه الشاعر منشداً بقول ابن عبدالمطلب إنه من فضح الناس لم يأثم ولم يعب ، فيخبره بأن الشيخ يفعل فعلاً عجباً ، فقد ذل الكُتاب منه ، فيقول الشاعر : إنّ هذا الفعل فرض عليهم

١- الشيزري ، المصدر السابق ، ص٥٠٦-٥٠٨

٢- جرذاً: الكبير من الفئران جمع جرذان .

٣- عَصِبَ : اللحم : كثر عَصَبَه فهو عَصِبا ، والقصبُ : قصب السكر

٤- ليقه : لصق المراد بصوفها فهي لائق والدواة جعل لها ليقه وأصلح مدادها ، أحوى : أسود من شدة النظارة ، أزب : كثير الشعر أو ذكر الحباري .

٥- حلب : مدينة في شمال سوريه تعرف بالشهباء ، فتحها الاسكندر المقدوني سنة ٣٣٣ ق.م فتحها العرب سنة ٦٣٧م وأصبحت جند قنسرين وجعلها الحمدانيون عاصمة دولتهم سنة ٩٤٤م

6. – الشيزري ، المصدر نفسه ، ص٥٠٦-٥٠٨

7- أسب : أي سبه وشتمه

واجب ، أمّا الشاعر وأصحابه فلا يفعلون هذا الفعل ولو صلبوا ، ويقول :(١)

فَالشَّيــــخُ حــَـــالَ مُعَتَّـــــــياً	أمْلسَ مَـــا فِيـــــــــهِ نُدَبْ(٢)
مــِثْلُ الـــحصانِ الورد طَـــا	رَ الجُلُّ عَنَـــهَ فَذَهَـــبْ(٣)
فَقالَ لـــــي : أَنْـتَ أخُــــو	مَــزحٍ وَلهــوٍ وطَـــربْ
وإنْ يكــــنْ تَغَـــــادُرا	فَـاستَغْــفـرِ اللهَ وَتُـــبْ
فَسَمِّــــــــــهِ الآنَ وإذْ	يَجــيءُ بالـــلهِ الـنَّعَـبْ(٤)
وافْضَحْــــهُ فِـــي النَّاسِ كَمْـــا	قَـــالَ ابــنُ عَبـدِ المُطْلِـــبْ
مَــنْ فَضَــحَ الفَاســقَ لَـــم	يأثَــمْ بِــهِ ولَـــمَ يُعَـــبْ
إنْ كَــانَ هَـــذا دأبَ كـــلْ	مَـــــنْ قَــراَ وَمَـــنْ كَتَـبْ
فَالوَيلُ كُـلُّ الـــويلِ للـــــــــ	ـــــكُتَّابِ طُـرَّاً وَالحَـــرَبْ

ثم يتساءل الشاعر ، هل لكم من ناصح يا معاشر الكتاب ؟ فإنْ كان هذا عملكم فالويل لكم ، ولعنة الله عليكم ، ولا بد للشاعر أن يهرب منهم ، ففيهم مرض يعــدي كالجرب ، ويقول الشاعر : إن هذه الصفة ليست في الكتاب جميعاً ، فمــنهم أهــل الفضل ، فيقول الفراش : إن هذا صاحبي(القصيصي) نسبه رفيع ، وكاتب وشاعر مصقع ، رآه في ليلة ظلماء منبطحاً وراكعاً وجاثياً على الركب ، وحسبه الفــراش ناسكاً يصلي بالليل ، وعندما يقترب منه ويتأكد من الهامة ، يتعجب الفراش ، ويقول ربما كان هذا بالإكراه ، فيصبح بالعلج ويشتمه ، ويقول له :هذا جنون وليس شبقاً ، فيجيبه العلج ويشتمه ، فيقول الشاعر له : خف من الله أنت كالتيس الـذي ينتــرو ويثب ، وأنت في العشر الأواخر من رجب فيناديه يقول له : دع ذلك فحلمك غائب ولا فائدة من النصيحة ، فهذا الشيخ لم أغصبه على فعــل ذلــك ، ولــو أغــصبته

١- الشيزري ، المصدر السابق ، ص٥٠٦-٥٠٨

٢- معتى : ردد عليه الكلام مرة بعد مرة أو وبخه ، أملس : لان ونعم ملمسه ، الندب : البكــاء أو أثر الجرح .

٣- الجّل : السرج .

٤- النعب : صاح وصوت والمنعب ، رجل أحمق صياح .

لهرب ، ولكن الشيخ هو الذي أجبرني على ذلك وإنه لا يطمع بممارسة الفاحشة مع الكتاب ، ويقول :[1]

لا يَقرَبنّــا منْكُـــمُ مَـــنْ ... لَـــمْ يَنُـبْ ولَـــمْ يَتُـــبْ
فَقَـــد لَبِسنَاكـــم عَلـــى ... مَـــا كَـانَ مِنْكـــم مَـنْ دُرَبْ
دَهْـــراً وَمَـــا يُنْقِـــذُونا ... مِـــنْ دَائكـم غَيْـرُ الهَرَبْ(٢)
فـــإنّ فيكـــم مَرَضـــاً ... يُعْـدِي كَمْا يُعْـدِي الجَـرَبْ(٣)
حَـــاشَ لأهْـلِ الفَضــلِ أنْ ... يتهمهـــمَ أَهــــلُ الرِّيبْ(٤)
قَـــالَ : فَهــذا صَاحِبـــي ... وَهـوَ قَعيـــدٌ فـــي النَّسَبْ
وكَـــاتِـــبٌ وشاعِـــرٌ ... ومُصقِـعٌ إذا خَطَـــبْ
وأنـتَ لـــولا سَفَـــهٌ ... للـرأي عَنّـي أنْ تُسَـبْ
فَصـاحَ بـي مِـــنْ تَحْتِـه ... ودَمْـــعُ عَينِيـهِ سَـــرَبْ
وَهـــوَ مِـــنْ الغَيـــظِ كَمَـنْ ... أُوَسِــعَ شتمـــاً وضـرَبْ

ويستمر الشيخ بعذله ، والشيخ ليس جاهلاً ليفعل هـذا الفعـل دون سـبب ، ويطلب منه أنْ يغرب ويذهب إلى جهنم والشيخ لا يخشى أحداً كما يقول ، فـالعلج يخدمه ويخدم غيره خلف الحجب ويذهب للدور على الأوقات والأهل غيب وخدمته دائمة لا تنقطع وسوف يظل على طريقته هذه وكذلك الشيخ فهو لا يقلع عما هو فيه لأنه ورث هذا الشيء عن آبائه وأجداده بني القصيص، ويقول :(٥)

واستـريـــحُ مِــــنْ أذى ... يُقْلِقُـــني ومِـنْ نَصـبْ
ورثتُـــه مِـــنْ مَعشَـــرٍ ... لا يَشْـرَبـونَ بالعُـلَـــبْ
بنـــي القُصَيص السَّـــادةِ ... الغُرِ المَيَاميـــنِ النُّجَـــبْ

١- الشيزري ، المصدر السابق ، ص٥٠٦-٥٠٨ .

٢- دائكم : المرض ظاهرا أو باطنا.

٣- الجرب : مرض جلدي يسببه نوع من الحمل .

٤- الريب : الشك والظن .

٥- الشيزري ، المصدر نفسه ، ص٥٠٦-٥٠٨ .

ومرة أُخرى يرسم صورة هزلية مريرة يقصد بها التهكم والسخرية والتشنيع على المهجو حيث صور شذوذ المهجو دون أن يعبأ بمن حوله وما سيقوله الناس ، وقد بث حواراً طريفاً بينه وبين الفراش والعلج ، مثلما بثه في قصائد أُخرى ، حيث بث حواراً بينه وبين الفنيق ، ونصر الغلام ، والمهجو وكان هذا النوع من الهجاء بموضوعه وسماته يختص به دون غيره من الشعراء .

وقد كان خبيث اللسان ، مهيناً لأعراض الرجال ،مرّ الشتيمة ، قبيح الهجاء ، أغري بهجاء عدد من الناس ، فمزق أعراضهم ، وإذا كان شعراء الهجاء قد صوروا بعض النماذج البشرية التي تخرج في سلوكها عن المثل العليا للحياة الخلقية والنفسية القويمة فإنّه نحا طريقا آخر غير هذا الطريق ، وهو طريق الإفحاش والإقذاع ، لينال من مهجويه بطريقة مزرية فاضحة صارخة ، فقد أراد أنْ تكون صورة درامية تفصيلية مقذعة ، لينال من المهجو ، ويصل بهذا النيل إلى الغاية .

إننا أمام شاعر متميز بهجائه ، فقد هجا الشّعراء في العصر العباسيّ مهجويهم بسوء الإدارة والاختلاس والظلم والفساد وسوء التدبير ، أمّا هو ، فقد سلك طريقاً غير مطروق فيه كثير من الإفحاش والإقذاع .

لقد أفحش في هجاء مهجويه ، فرماهم بشرفهم ورجولتهم ، كما أنّ الحديث عن المجون بهذه الصراحة التي وردت في شعره ، تمثّل نمط متجاوز فيه ، فلا تخلو قصيدة إلاّ وظهر فيها هذا الغرض ، وظهرت فيها الخلاعة ، فمهما كان الأمر في جرأة الشاعر ، فهذا لا يمنع من أنْ نقف معجبين أمام صوره المضحكة التي رسمها مهما كانت فاحشة ، وأمام اختلاقه الحوادث التي تثلم عرض المذموم وشرفه .

لقد كان جريئاً ، صريحاً إلى أبعد الحدود ، عندما يتفنن في مهاجمة خصومه ، فيسخر منهم ، ويتهكم بهم ويرميهم بالفحش.

٥,١,٢ هجاؤه لابن بسطام *:

لقد بدأ قصيدته بالغزل ، حيث ذكر غزالاً مهفهفاً ، يزهو بجيده وبخصره وبردفه وبساقه، وافى للشاعر ، ولكن قلب الشاعر متخوّف من الغلام كما يخاف المعشوق من العشّاق ، ويتجرّأ الشاعر فيتحدث عن نفسه ويمدُّ يده ليحلّ الملابس عن كفل الغلام ، فلما بدأ بحلِّ الملابس ، وافته رائحة تشبه الرائحة الكريهة المنبعثة من البول (أصنّة) ، وهذه الرائحة بخلاف الرائحة التي تفوح من أطواقه فيسأله الشاعر: ما هذه الرائحة ؟ فيجيب الغلام الجميل وهو يبكي : إنَّ ابن بسطام أتاه طارقاً بحيلة ودهاء ، ويدعو الغلام عليه بأن يحرمه الله عيشه ، كما حرم الغلام من رزقه بسبب سد مثقبه ، نتعجبُ هنا ، كما تكون الرائحة كريهة حتى تستغرق كل هذا الوقت ولا تزول ، ويقول (١)

وَمُهَفهفٍ يَزْهو علَيّ بِجيده	**وَبِخْصره وَبِرَدفِه وَبِساقِهِ**
وَافى إِليَّ وقلبُهُ متَخوِّفٌ	**كَتخوّفِ المَعشوقِ مِنْ عُشّاقِهِ**
حَتى إذا مدّدتَه وَحَلَلتُ عَنْ	**كفَلٍ مباحِ الحلِّ بَعدَ وثَاقِهِ**
فأجَبْتُه ماذا ؟ فقَالَ: بحرقَة	**وَدمُوعُه تُنهلُّ مِنْ آماقِهِ**
هَذا ابنُ بسطامٍ أتَاني طَارِقاً	**بِلطيفِ حيلتِهِ وَحُسْنِ نِفَاقِهِ**

لقد اتّهم ابن بسطام بالفجور ، فإنّه جعل مهجوّيه السابقين : ابن أبي أسامة ، ومنشأ ، حيث صوّر شذوذ المهجو ، واتجاهه نحو الغلمان . لقد رماهم بالفاحشة والفجور بطريقة مزرية فاضحة ، وقد تعدّى حدود المروءة ولم يردعه رادع من خلق أو وازع ديني .

---

* أمية بن محمد بن بن زياد بن عون بن بسطام من أهل الأنبار ، فجاء دمشق وقد باع ابن أخيه في الشا م بأربعمائة درهم ، وكان خطيب مدينة بقومس وقاضيها ، فهرب إلى طبرستان لحصانتها ، فلما رحلوا عن بسطام أغار عليهم جمع من جند نيسابور ، فقال ابن صفوان فلما تقارب العسكران قتل بسطام وجميع من معه . انظر الزركلي ، المرجع السابق ٢/٢٣٥ .

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ٤١٤/١، انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ٣ / ١٠٦١.

٢,٢ المديح :

المديح موضوع أصيل من مواضيع الشعر العربي ، إذ تعـود العـرب منـذ العصر الجاهلي أن ينوهوا في أشعارهم بأشرافهم وذوي النباهة منهم ويتحدثوا عـن خصالهم النبيلة من الكرم والشجاعة والوفاء والحلم وحماية الجار ، والسيد مـنهم يحتاج إلى شاعر يتغني بنباهته ومناقبه ، ومضوا في ذلـك علـى مـر العـصور فكل سيد فيهم وكل ذي مكانة يود لو يحضى بشاعر يشيد به ، حتى يسير الركبـان بذكره ، فلم يعد للشعراء من شاغل يشغلهم سوى مديح الخلفاء والأمـراء والقـواد والأجواد ، ومن الولاة من يمنح الشعراء المال والعطايا و يكيلـون كـيلا ، وهـم بدورهم ينثرون عليهم رياحين مديحهم نثرا .

ويشيدون ببسالة القادة وشجاعتهم في إحراز الانتصارات في ميادين القتـال ، واقتحام أهوال الحروب ومخاوفها ، فقد كانت تسند إليهم ضبط الأمـن والنظـام ، وتثبيت أركان الدولة ، فالشاعر يضفي على ممدوحه صفات البسالة والجود لأنهـا من صفات الحاكم المسلم .

فقد كان المداحون يغدون ويروحون على أبواب الولاة والأجواد ناثرين ورود الثناء محملين بنفائس الأموال ، فالواساني من بينهم يمدح الأمير أبا الفضائل سـعيد بن شريف بن سيف الدولة ابن حمدان في ثلاث قصائد يسأله في رد حمامـه وداره في حلب ، وكانا مقبوضتين مقطعتين لبعض الجند .

فبدأ الشاعر قصيدته الدالية التي يمدح فيها الأمير أبا الفضائل فيقول لو كنـت مادحا أحدا لمدحت أبا الفضائل صاحب العطاء والخير الكثير وشرعت فـي بحـر أمواله لذا فتوجهت إليه لأنه أولى الملوك بالرجاء والقـصد لأنـه يعطـي الـسائل والمحروم من خيره الكثير فلو رآه حاتم الطائي وجلس بمجلسه لشعر أنه أكرم منه ، لأن الوقار بادي عليه فلا يعانده جليسه لأنه صاحب الكرم والجود إذ النار لا تطفـأ في بيته ويقري القوم ويطعمهم من اللحم والشحم التي تمتلئ به قدوره فقد فاق في

كرمه طلحة الطلحات وكعب بن مامة ، ويقول : (١)

لَـ وْ كُنْـــــتُ أَمْدَحَ للـــجَدا لَشَـــــرَعْتُ فِـــي بَحْرِ النَّـدا
وَأَممــــتُ بَالتَــــامِيلَ مَـو لانَـــا الأَميـــــر الــسَّيِّدا
أَوْلَـــــى المُلُـــوك بَأَنْ يُنَـا طُ بِـــــهِ الـــرَّجَاء ويُقْـصَدَا
مَــــنْ لَـــــو رآهُ حَاتِــمٌ فِـــي مَجْلِـسٍ صَخْبِ الصَّدا(٢)
طَلحَـــــةَ الطَّلحَـــــاتِ أو كَعْـــــبَ لِحَـــــروا سُجَدا(٣)

فيعود في وصف كرمه لأنه لا يطلب الخير إلا منه ويقصد الناس بيته فيقول الشاعر مذ كنت صغيرا وشابا أسمع عن كرمه فيعطي كل صاحب حاجة حاجته فقد عود الناس على العطايا والهبات وأقام أعلام الهدى وشاع العدل في عهده فعاد الزمان كما بدا فهذا مذهبه في العدل والكرم ويبتعد عن الجور والظلم فهو يأوي الطريد من البرد القارص فأن يده تطاول كلما رفعت يدا فيدعو الناس له بالخير والسلامة ولملكه بالدوام وبسيفه يصول على العدى فيلحق بهم الردى ، ويطلب الشاعر من الله _ عز وجل _ أن يبقي أيام عزه ويبعد عن ملكه صروف الدهر وحوادث الزمان فقد عاش الأمير ليمنح رعيته العدل والأمان وغرس فيهم حبه وفرض عليهم الدفاع عن ملكه بالجنود المدربين على رقاب الأعداء والنيل منهم فملك قلوب العبيد والأعيان فأجره باقيا على مر الزمان فهو كالليث في الشجاعة والكرم والجود فقد أتاه الملك عفوا ولم يطلبه ، فأن كل صاحب حاجة يلجأ إليه ويقود دابته وسيفه من اجله لأن عزيمته كالشهاب المتلألأ في السماء ليلا لأن الأمير قدم كل شيء من أجل رعيته فستقام أمرها فليهنأ وبهذا السرير الممهدا لأنه أسعد

١- ابن العديم ،المصدر السابق ، ٥/٢٣٣٥ – ٢٣٣٨ .

٢- حاتم الطائي (ت٦٠٥ م) شاعر جاهلي اشتهر بشجاعته وسخائه وكرمه ضرب به المثل في الجود أجود من حاتم ، له ديوان مطبوع .انظر الزركلي ، المرجع السابق ،٣/ ٢١٤

٣- طلحة الطلحات عبداالله بن خلف إسلامي عاصر معاوية بن أبى سفيان وضرب به المثل

لكرمه . انظر الزركلي ، المرجع السابق ،٩/ ٢٠١ ، كعب بن مامة الأيادي كريم من أجود أهل الجاهلية ضرب المثل بجوده لأنّه سقى في ساعة العطش صاحبه نصيبه من الماء ومات عطشاً انظر الزركلي ، المرجع السابق ،١١/ ١٨٢

الزمان فحصل على التأيد من رعيته ولأنه أكرم الناس في نسبه و أشرفهم ولكن الشاعر يقول ما جئت مجتديا إلا عندما رأيتك في الملوك الأوحد وإنك بين الملوك الأسد والأرشد فجئت إليك لأنك تسامي الفرقد وتهب اللجين والعسجد للسائلين ، ويقول : [١]

وَعَزِيمَـــــةٍ مِثْــلِ الــشِّهَـــا — ـبِ تَجُــوبُ خَطْبــــاً أَسْوَدا
حَتَّـــى اسْتَقَـــامَ الأَمْـــرُ فِـــي — لُطْـــفٍ وكَـــانَ تَـــأَودَا
فَغَـــدا سَرِيرُ المَـــــلِكِ مُنْــ — ــزعِجَــاً وَرَاحَ مُمَهَّــدا
بَـــلْ جِئــتُ لَــمَّــا أَنْ رَأَيــ — ـتُكَ فَـــي المُلُوكِ الأَوحَـــدا

فيطلب الشاعر من الأمير أن يرجع إليه داره وحمّامه التي أخذها جنوده فلا يملك في حلب غيرهما فأراده وقصده لأنه أمير المعروف وبحر الجود والكرم فإن عادت لي داري فأنا سعيد بهذا المعروف ولقيت مني الشكر فأنا الذي أطبي القلوب بهذا الشعر وأرمي العدا بالهجاء وأجعل الصخر الصلب يتفتت من قولي وأزين عرشك بهذا المدح في المحافل فيسير شعري غائرا بين الكرام ومنجدا .

قال الواسانيّ في أبي الفضائل قصيدة أخرى بعدما وعده بإطلاقهما فكتب إليه يتنجز توقيعا بذلك .

وبدأ قصيدته الثانية (اللامية) بقوله أيها الأمير الجليل صاحب الخلق فأنا أطلب منك أن تعطيني داري وحمامي ، فأنت تفعل إذا وعدت لأن الوفاء بالوعود من شيمتك فإذا أبرمت أمرا تمضي في قضاءه كالسيف المصقول وإن عبدك المسكين لا يملك غير داره وحمامه والعمر يفنى وحوادث الزمان تدور فإني إذا نظرت إلى مشيبي قلت أزف الرحيل وإذا ذهب يوم يضيق صدري فأرجو التوقيع على مطلبي لأنك صاحب الفضل والعطاء كالغيث الهطول وطال غياب داري عني فأدعو الله لك

١- ابن العديم ، المصدر السابق ، ص٢٣٣٥ – ٢٣٣٨ .

أيها الأمير بالعمر المديد ، ويقول :[١]

يـَــــا أَيُّهَـا المَــــلِكُ الجَلِيـلَ	بِــكَ الحُسْــنُ الجَمِيــــلُ
وَأَنـــــا المُقِيـمُ عَلَـى رَجَا إِذْ	ئـــــكَ لا أَحَــــولُ وَلا أَزولُ
أَنْـــتَ تَفْعَـلُ مَـا يَضِيْـ وَإِذا	ـقُ بِــــه المُلُـوكَ ولا تَقُــولُ
وَبقَـــاء مِثْلـــي بَعْــدَ أَقْــ	ـــرَانِي الّذيِّــن مَضَـوا قَلِيــلُ
وَإِذَا نَظَـــرت إِلَـــى مَشِيــــ	ــــبِي قُلِـتُ قَـدْ أَزفَ الرَّحِيلُ

قال : فأطلق له ذلك ، وسلمه إليه فقال يشكره لما تسلم ذلك : فبـدأ الـشاعر قصيدته الثالثة (النونية) بقوله أيها السيد استمع إلى قولي الذي لم يـشبه الـزور والكذب لأنه الحق فأنا أشهد الله والناس بالحجة والبرهان إنك أصل لليمن والإيمـان ويبلغك الله أفضل أمنياتك وتبقى على ملكك ما حنت النيب وغنـى الحمـام علـى الأغصان لأنك أمير نافذ الأمر والنهي ومؤيد السلطان وأدعو الله أن تعـيش عمـر نوح – عليه السلام – قرير العين جم السرور أو عمر لقمان الحكيم فإذا مت غفـر لك الله الذنوب ويمحى عنك الخطايا وصرت إلى الجنان، ويقول : [٢]

أَيُّهَـــا السَّيِّد استَمْع قَوْلَ عَبْـد	لَـــمْ يَشِبْــــهُ بِالزُّورِ وَالبُهْتَانِ
بَــلْ هُــوَ الحَقَّ أُشهِـد الله وَالنَّا	سِ وآتــى عَلَيْـــهِ بِالبُـــرهَانِ

فيعود فيقول يا أمير القلوب فقد اشتريت هذه القلوب وهذه المحبة بأوفر الأثمان فهي تخضع لك وتمنحك النصح بلا ريبة لأن القلوب تملك بالإحسان والخوف مالك الأبدان فأنت المطيع الراضي لهذه القلوب لأنك من أهل الفضل والأخلاق ومن كريم النسب لأنك تحثو المال والأدرع والخيل والقرى على الناس فأنت كالـصخر فـي العطاء وتعطي الفقير والغني بغير حساب فالناظر إليك يحسبك ذئبا ينقض بين جبل

طويل أو كالظبية الأدماء البيضاء أو كالغزال الناعس بين قطيعه ، فهولاء يدعو لك بالقول أو إشارة بالبنان لأنك كريم المزاج عندما تبسط الفرش ليوضع عليها الطعام

١- ابن العديم ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣٨ .

٢- ابن العديم ، المصدر نفسه ، ص ٢٣٣٨ - ٢٣٤١ ..

فيأكل منها صاحب الحاجة الجائع العطشان فيقدم الغلمان الأطعمة إليهم لأنك علمتهم القوة والكرم والعطاء فكل فتى منهم يفتديك بنفسه فأثبت ووطدت الأركان فتسلت الملوك عنك وتفوقت عليهم بكرمك وجودك ، ويقول : (١)

يَـا أَمِيـرَ القُلُـوبَ قَادَ هَواهَـا وَاشْتَـرَاهَـا بَأَوفَـرِ الأَثْمَانِ

فَهِيَ تَعْنو لَهُ وتَمْحضهُ النُّصْـ ـحَ بِلا رِيبَـةً وَلا أَدْهَانِ

ذَاكَ أَنّ القُلُوبَ تُمْلكُ بِالإحْـ ـسانِ وَالخَوفَ مَالكُ الأَبْدَانِ

فإن الأمير يعامل رعيته معاملة حسنة فهم عنده بمنزلة الأخوة والأصحاب سواء فقيرهم أو غنيهم ويكرم الشيخ المسن ويعطف على الفتيان وأنت في أعينهم كالجبال الشامخة مثل جبل يلبن وأبّان فهم ملك لا يرى العناد لريب الدهر وله جياد جرد الهوادي وسمر عاسلات كالأشطان و واقف همه على حماية رعيته بالرجال الشجعان والسيوف الصوارم فدهره نثرة وحسام وجواد وسنان فإنه لا يصغي لسماع الأغاني ولا كعاب غواني فيشبه مجده وجوده كالشقيقين أرضعا من ثدي واحد فأنت بين الملوك كالبيض الكرام ، فإن الأمير يكنى بأبي الفضائل حتى فضله الناس بين قاص وداني ويسمى سعيد باسم السعادة فالاسم يرتبط بصاحبه وشهرته كالأفلاك التي تدور في السماء مثل المريخ والزهرة تدور في فلك واحد .

فيدعو الشاعر الله - عز وجل - أن يزيد في علاه ما صوب نجم أو لاح برق يماني فوحق هذه الصور الأنعام والكهف والطور وطه والرحمن أن يبقي الأمير قويا شجاعا لأنه كريم النسب هو وآبائه لأنهم أمراء العرب والعجم وبني ساسان وإذا دعيت لظلم فإنك لا تظلم أحدا وأنا اليوم كالمدل من الأساد وكالعصماء بين القنان فأي شيء يجزيك أيها الأمير فالمال لا يغني ولكن ودي وشكر لساني يقصران عنه حتى لو كنت كقس بن ساعده وسحبان وهما أخطبا العرب ولكني أوفي

١- ابن العديم ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣٨ - ٢٣٤١ .
٢- ابن العديم ، المصدر نفسه ، ص ٢٣٣٨ - ٢٣٤١ .

يهدي إليك إن بعت نفسي من أجلك فخذ الآن عهدي أرضى من عبدك ما يستطيعه إمكاني ولأكون أمرأ تقصيت جهدي في جزاء الإحسان بالإحسان ، ويقول : [١]

طَرف الله عنْ عُلاوهُ وَإنْ شَــاءَ ... عَدواً مَــا قُلــتُ عَــينَ الزَّمَــانِ
وكَفَانَـــا فيـــه المُلمَــات مَــا ... صَوبَ نَجــمٌ أَو لاحَ بَــرُ يَمَــانِ
فَوحقِّ الأَنعامِ والكَهفِ والطُّــ لَو ... ـــورِ وطَه وَسُــورةُ الرَّحْمَــانِ
تَركنَا نَخْتَارُ بَيــــنَ الأَمَــاني ... وَنقتَادُهُــــنَّ بَالأَرسَــــــانِ
مِعْشَا يَا كَريماً آبَاؤهُ أُمَراءُ الــــ ... ـعَربِ وَالعَجمِ منْ بَني سَاسَان[٢]
يَقصِرَانَ عَنْهُ ولَو كُنْــ غَيرُ أَنى ... ــتُ كَقَس فِي النُّطقِ أَو سَحبَانِ[٣]

٣,٢ الوصف :

كان من نتيجة الغنى الفاحش والنعــيم المفــرط التــي كانــت تحيــاه الطبقــة الأرستقراطية في هذا العصر ، والتأنق في سبل معيشتهم ، والتفنن في كيفية صــنع الأطعمة ، وطريقة تناولها ، وما يقدم من الأطعمة وما يؤخر ، وكيفية ترتيب أكــل الفواكه ، لما له الأثر البالغ في تفنن الشعراء فيما يقدم لهم من الأطعمة والمأكولات ولما يقومون به من صنع هذه الولائم ودعوة الأصدقاء ورجال الدولــة وأصــحاب

١- ابن العديم ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣٨ - ٢٣٤١ .

٢- بني ساسان : الساسانية جماعة تنتسب إلى ساسان أحد كهنــة الآلهــة آناهيتــا ، عرفــت بالتصوف والدروشة وعبر عنها العرب بالشعوذة ، عليها قامت ســلطة الملــوك الــساسانيين ، والساسانيون سلالة فارسية أسسها أردشير الأول ، اشهر ملوكها شابور الأول وشــابور الثــاني وكسرى انو شروان . انظر الزركلي ، المرجع السابق ، ٩/ ٢٤٣ .

٣- قس بن ساعدة الايادي : (ت ٦٠٠م) خطيب جاهلي يضرب به المثل في البلاغة والحكمــة والموعظة ، كان نصرانياً من نجران ويقال أنه من أحبارها كان يعظ القوم في ســوق عكــاظ . انظر الزركلي ، المرجع السابق ، ١٤/ ٢٠٢

سحبان بن وائل : (ت ٦٧٤م) خطيب فصيح ضرب به المثل في البلاغة ، وتكلم أمام معاوية بن أبى سفيان ساعات فقال له : أنت اخطب العرب فقال : والعجم والجن والأنس انظر الزركلي ، المرجع السابق ، ١٠/ ١٠٢ .

النفوذ إليها ، فقصيدته النونية تمثل جانباً خاصاً في هذا العصر ، واتسمت بطابعها القصصي والحواري المتميز شارحا أحداثها شرحاً مفصلاً ووافياً وواصفها وصفاً شائقاً طريفاً لأنواع المأكولات والفواكه التي قدمها لضيوفه ، فهي طريفة لما حوت في أبياتها أسلوب السخرية والفكاهة ، ولما تضمنته من معان جديدة في شكلها ، وصور مستحدثة في معانيها ، فقد بلغ صاحبها حد الغلو باختلاق هذه القصة ، [١] فقد وصفهم وصفاً كاريكاتوريا من خلال التشويه بهم ، " وإثارة الشعور بالمنكر، لمسخ عالمهم "[٢]

ووصف الثعالبي في يتيمته قصيدته النّونية بقوله :" قد أَحسن في هذهِ القصيدة غاية الإِحسان وأَبان فيها عن مغزاه أَحسن بيان ، وتصرَّف فيها وأَطال ، وأَمكنه القول فقال :" وإذا تخلَّص الشاعر عند الإِقالة والوصف هذا التخلص ، وسلم مما يؤديه إلى التكلف والتلصص ، فهو الذي لا يدرك غورُهُ ، ولا يُخاض بَحْرُهُ ".[٣]

١,٣,٢ وصفه وليمة في خمرايا:

لقد بكى الشاعر بدموع عزيزة ، مؤنباً نفسه على ما اقترفه من ذنب ، حين حث نفسه على القيام بهذه الوليمة التي غدت في نظره فجيعة ، وقلبه معذب حيران ، ويخاطب خليليه ليقصرا ملامته ، وليرثيا لنكبته ، وقد حلت به هذه النكبة ، وهو يستحق على هذه الدعوة نتف شاربه ولحيته ويستحق أن يضرب بالنعل الذي يدخل به إلى بيت الخلاء ، ويقول :[٤]

مَــنْ لِعَيــنٍ تَجُودُ بالهَمَلانِ ... ولِقلــبٍ مُدَلّــهٍ حَيــرانِ[٥]
يا خَلِيْلَيَّ أَقْصِرا عَــنْ مَلامي ... وَارْثِيا لِي مِــنْ نَكْبَتي وَارْحَماني

١- أبو حلتم ، المرجع السابق ، ص ٢٨٦-٢٨٨ .

٢- الثعالبي ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٣٩ .

٣- الحاوي ، (ايليا سليم) ، فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، منشورات دار الكتاب اللبناني – بيروت ، (د. ط) ، ١٩٨٧م ، ص٢١٨ .

٤- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ٤١٤/١-٤٢٤، انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ٣ / ١٠٥٠-١٠٥٧.

٥- المدلّه : المعذّب من العشق .

ومن يعذره على هذه الدعوة التي أوهنت عظمه وهدت أركانه، فقد كان في بحبوحة من العيش ، ولكنه اغترّ فبطنته نزت ، ونفسه هاجت بلاء ، لم يكن يحسب له أيّ حساب ، فقد كان عيشه صافيا ، فكدره بنو أبي صفوان ، ويطلب من الناس أن يرثوا له من الضرّ الذي وقع ومن عطلته وامتحانه ، ثم يصف جموع الناس التي جاءت إلى هذه الدعوة ، فقد ضرب البوق بدمشق وسائر البلدان ، وعمد الناس ليجعل حياة الشاعر شقاء ، وقد جعل مجيء الناس إلى الدعوة نفيراً ، وهذا يذكرنا بالنفير إلى الحرب- النفير النفير بالخيل والرجل إلى بيت الفتى الواسانيّ ،ويقول: (١)

ضَرَبَ البُوقُ فِي دِمَشقَ ونَادُوا لِشَقْائي فِي سائِرِ البُلْدَانِ
النَفِيرَ النَفِيرَ بِالخَيلِ والرِّجـلِ إلى فَقْرِ ذا الفَتْى الوَاسَانِي

وبعد هذا الألم الذي شعر به والضيق الذي يعانيه ، وتصويره للناس الذين سيأتون إلى هذه الدعوة بأنهم كالجراد ، فإنّه يأخذ بذكر أسماء الناس الذين حضروا وقبائلهم وجنسياتهم وأماكن سكناهم ، كما يصور شده إقبالهم على الطعام ، ويصفهم بالشّراهة ، وأنّهم كالوحوش ، فبعضهم يركب الخيل وبعضهم يمشي راجلاً ، فقد ذكر: جموع جيلان ، وفرغانة ، والديلمان ، والطماطم ، والبربر، والكيلوج ، والبيلقان ، والمسلمين ، والنصارى ، وقد جاءه من بوادي الحجاز، ونجد ، من معدّ وقحطان ، وقد جاءه طوال وقصار وحدب وحول وعوران ، وشيوخ مثل الفراخ وشباب رحاب الأشداق ، والمصران ، ويخبر أنهم جوّعوا أنفسهم فهم من شهر لم يأكلوا ، وقد أعدوا أسنانهم لهذه الدعوة ، ولم يكتف بكل ما ذكر ، فأضاف إليهم المرند ، والتكين ، وطرخان كسرى ، وخرد وطعان وغيرذلك ، لقد خرج بدعوته هذه من المحلية إلى العالمية ، فقد جاءه بشر من كل الجنسيات والبلاد ، وخرج بها أيضاً إلى الديانات والمعتقدات الأخرى ، فقد حضرها المسلمون والمسيحيون وأصحاب المعقدات الأخرى ، فهي ليست دعوة عادية ، إنّها دعوة فريدة عالمية ، فكثير من هؤلاء الناس لا يعرفهم ، وقد صوّرهم الشاعر وكأنهم جيش عرمرم

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ١/٤١٤-٤٢٤ ، انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ٣ / ١٠٥٠-١٠٥٧.

يغطي الأفق من مشرقه إلى مغربه ، فقد جاء بعضهم يركبون الخيول ، وبعضهم ماشياً ، وقد رحلوا من بيوتهم في أيام معلومات ، وهذه الأيام تكون قبل الصّوم عند النصارى ، جاءوا جميعا ليأكلوا أكلة مجّان ، وهم يركضون تسعة أميال بين الاضطراب والخفقان والإسراع ، وقد نعتهم بالشره ، والحرص على الأكل ، وبأنهم قوم مجّان ، ويقول:[١]

هل سَمِعْتم بِمعْشرٍ جَمَعوا الخَيـ ... ـلَ وسَاروا في الرِّجلِ والفرسَانِ

رحلوا مِنْ بيوتِهمْ ليلةَ المَر ... فعِ مِنْ أَجلِ أَكلةٍ مجَّانِ

يَركضونَ البَريدَ تسعةَ أَميا ... لٍ بنَصٍّ الوَجِيْفِ والذمَلانِ[٢]

شَرهٌ باردٌ وحَرِصٌ علَى الأَكـ ... ـلِ بأَنَّا قَومٌ مِنْ المُجّانِ

ولقد كان الشاعر يشعر بالأمان ، وما علم بقدوم هؤلاء الناس إلا عندما صرخ الحارس أو الرقيب، والشاعر يستغيث بأصحابه وأهله ، فيقول أدركوني ، فقد رأى الخيل ، ومجئ هؤلاء مصيبة ، فقد غص الواديان بهم ، وقد جاءوا ليلة الخميس ، يملأون الأرض المرتفعة والمنخفضة ، فهم كالسيل العظيم ، وهذا الجيش الضخم يذكرنا بجيش الروم الذي وصفه المتنبي في قصيدته(على قدر أهل العزم)ويقول :[٣]

خَميسٌ بشَرْقِ الأرضِ وَالغَربِ زَحْفُهُ ... وَفِي أُذنِ الجَوْزَاءِ مِنْهُ زَمَازمُ

تَجَمّعَ فِيْهِ كُلُّ لِسْنٍ وَأُمَّةٍ ... فَمَا يُفْهَمُ الُحدَّاثَ إلاّ التراجِمُ

ثم وبعد أن جاء القوم على هذه الصورة ، نظروا إليه شزراً بعيون خُوصٍ يتطاير منها الشّرر ، ثم بدأوا بعملية تدميرية لكل شيء ، فقد أتلفوا الزروع والأحطاب ، وأكلوا اللبن ، والخبز ، واللحم المطبوخ في القدور، والشواء من الجداء والدّجاج والحملان ، ثم شربوا الشّراب وكان عددهم كبير ، يتقدمهم هاشميّ واسع الشَدق رحب المعى طويل اللسان ، الذي أكل الدّجاج والبط والأوز والنعاج

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ١/٤١٤-٤٢٤ ، انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ٣ / ١٠٥٠-١٠٥٧.

٢- الوجيف : الخائف في سرعة .

٣- البرقوقي ، (عبد الرحمن) ، شرح ديوان المتنبي ، دار الكتاب العربي - بيروت- لبنان ج٤، (د.ط) ، ١٩٨٠م ، ص١٠٠ .

والخرفان ، وقد جاء مع الجيش الشريفان ومعهم العبدان الأحبشان ، وكذلك أبو القاسم وأخوه الصغير، وهما بنو خير البرايا وأكرم النَسوان ، وسيشكوهم يوم القيامة إلى الحُرَّة الحصان، وهي فاطمة ــ رضي الله عنها ــ بنت سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، وكذلك الجيش السّريّ ، وقد صوَره بأنَّ فيه أشدق ، وشدقه رحيب ، وكفه كالصولجان ، وأخوه وكذلك والشموليّ عريض الأكتاف ، وعينه جاحظة ، وهو عبوس غضبان كالعقاب الغرثان الذي يقتنص اللحم ، وكذلك الأديب وجاره الكاتب الذّي غيرته الأيام ، إلى الشاعر جائعاً ، وكذلك جاءه صديق الأشراف الذي شرب كل الخمرة وشقق الفراريج وأكلها ، ويلاحظ الشاعر على أكل هؤلاء جميعاً فيقول : "إنّ أكلهم هذا ليس من الجوع ، وإنّما من البغضاء لي ، ويقول :[1]

متْلئبٍ كَالسَّيلِ لا يَلتَقي مِنْــ	ــه لِفَرْطِ انتِشَارِه الطَّرفَان[2]
شَزروني بأَعينٍ تَقْدَح النــ	ــيرانُ خَوصٍ إلى العَدوِّ زَوَاني[3]
أَشرَفوا لي علَى زروعٍ وأَحَطا	ب وبَيتٍ مِنْ خَيْرِه مَلآنِ
لَبَنٌ قَارِسٌ وخبزٌ كَثيرٌ	وقُدورٌ تَغْلي عَلَى الدَادْكَانِ[4]
يَقْدِمِ القَومَ هاشِميٌّ هَرِيت الـ	ـشِّدقِ رَحْبَ المَعى طَويلَ اللسَانِ[5]
هو نمْسُ الدّجاجِ والبَطّ والأَو	زِّ وذئبِ النِّعاجِ والخِرْفَانِ
والشريفانِ أَشْرَفا فِي خِلالِ الـ	ـخيلِ في مَوكِبٍ منْ الحُبشَانِ

ثم يخاطب الشاعر الفيلسوف (فتى أبي عدنان) الذي أكل وشرب بشراهةٍ أيضاً دون حرجٍ كالهائم العطشان ، ثم يطلب من الشاعر زيادة على ذلك الخبز ، واللحم ، والنبيذ ، ويطلب منه أيضاً غلاماً حسن الوجه ، قدّه كغصن البان ،

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ١/٤١٤-٤٢٤ ، انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ٣ / ١٠٥٠-١٠٥٧.

٢- متلئب : مندفع .

٣- الشزر: النظر بغضب ، والخوص : الضيقة .

٤- الدادكان : المواقد ، والدادكان : نوع من الخشب أو الحطب .
٥- الهريت : الواسع ، وأرحب : متسع المعدة .

ويشعر بالغضب على فرغان الذي سكب الدّنان في الجفان ، فهو أبلـه ، ومصيبة الشّاعر فيه مصيبة كبيرة ، فهو رجل قدم ليس له عقل طويل ، صورته تشبه صورة الشيطان ، لونه أبيض يحب الصفع ، ورأسه كالسندان ، حلقه عظيم ، عقله ناقص ، ودينه ، ورأسه وقفاه كبيران أيضاً ، يبلع الأكل بلعاً ، ويشرب النبيذ كالثعبان ، ويتمنى أنْ لا يموت حتى يرى هذا الرّجل وقد قصر شبرين ، ويقول : [1]

قُلتُ للفَيلسوف لمّا غَدا فِي الـ ... أكـلِ أَعنـي فَتـى أَبـي عَـدنَانِ
واستَحثَّ الكُؤوسَ صِرفًا بِلا مَـز ... جٍ مُكبّـاً كَالهَـائمِ العَطْـشَانِ[2]
قَـالَ :قُـمْ فَأتنـا بِخبـزٍ ولَحَـمٍ ... ونَبيـذٍ فِـي حمـرة الأرجُـوانِ
وَغُـلامٍ مُقـينٍ حَـسَنِ الوَجـ ... ـه يُحَاكِي بقـدِّهِ غُـصنَ بَـانِ[3]
لـمْ تُوكَّـلْ فرغـانُ إلا بتَفريـ ... ـغ دنَاني وصَـبِّها فِـي الجِفَـانِ
إنَّ مِنْ أَعظَمِ المَـصَائبِ يـا قَـو ... مُ بَلائـي بِـذَلَكَ الطَّرمَـذانِ[4]
بقفاً كالَعمـودِ يَستَعذبُ الصَّفْـ ... ـعِ ورَأسٍ أَصـمَّ كَالسنـدَانِ[5]

وقد جلب القوم معهم زامراً زمره يشبه ظراط العبيد والرعيان ، وجلبوا معهم أيضاً مغنياً يجلب غناؤه وجع البطن والقيء والغثيان ، ويقول :[6]

وأتـوني بِزَامـرٍ زَمـرُهُ يَحْـ ... ـكِي ضِـراطَ العَبيـدِ والرُّعيَـانِ
وَمغنٍّ غناؤُهُ يُطلقُ البَطْـ ... ـنَ ويأتِي بالقَـيءِ والغَثَيانِ

كلّ هذه الطوائف قصدت الشّاعر ، الذي أحس الهلاك والذّل ، ويسألهم

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ٤١٤/١-٤٢٤ ، انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ٣ / ١٠٥٠-١٠٥٧.
٢- استحث الكؤوس : أكثر منها .
٣- المقين: المؤدب في القيان .
٤- الطرمذان : الأبلة أو المفاخر النّفاخ .

٥- البقف: الشديد البياض ، والسندان : آلة الحداد التي يطرق عليها حديدهُ .

٦- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ١/٤١٤-٤٢٤ ، انظر ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، ٣ / ١٠٥٠-١٠٥٧.

ما خطبكم؟ فيجيبون لم نأكل من ثمانية أيام ، وأناخ القوم في ذلك اليوم العصيب ، ونزلوا بحجرته ، وأطلقوا الأفراس لتأكل العلف الطريّ الناضج ، وقد أكلوا كل شيء حتى أصبحت الأرض المزروعة كالأرض المفلوحة ، وقد وصل الشّاعر إلى حالة من الفقر الشديد ، فقد تركوه بلا دار أو ضيعة أو بستان ، وقد خبلوه ، وصار بليداً كالذّاهل السّكران ، لا يفهم ما يقال له ، فهو أفقر من فرخ ، وظهره أعرى من الأفعوان ، ويقول : [١]

أَفقرونـــي وغَـــادَرُوني بـــلا دا ... ر ولا ضَـــيْعَةٍ ولا بـــسْتَانِ
حَيَّرونـــي ودَلَّهُـــوني فَقَـــدْ صـــر ... تُ بَليـــداً كَالـــذَّاهِلِ الـــسَّكرَانِ
تَرَكوني يـــا قَومُ أَفقرَ مـــنْ فَر ... خٍ وأَعرَى ظَهْراً مـــنْ الأفعَوانِ
أَكَلوا لـــي مِـــنْ الجَـــرَادِقِ ألفيـــ ... ـــن بـــبنٍّ تَـــشتَاقهُ العَارِضَـــانِ[٢]
أَكَلوا لي أَضْـــعَافِها غَيـــر مَـــسْطُو ... ر ومَـــالوا إلـــى سَـــميدِ الفـــرَانِ
أَكَلوا لـــي مِـــنْ الجِدَاءِ ثَلاثينَ ... قَريصاً بِالخـــلِّ والزَّعفـــرَانِ [٣]

ثم يعود الشاعر مرة أخرى لذكر ما أكله القوم ، فقد أكلوا من الأرغفة ألفين ، ومن أنواع الخبز الأخرى ، حتى سميد الفرّان ، وثلاثين جديا بالأدم والخلّ والزعفران ، وضعفها شواء ، وضعفيها طبيخاً ، وأكلوا الطعام المصنوع بالتوابل مع عشر دجاجات سمان ، ومضيرة بروس الجداء والعصبان ، وكشكية ، وسبعين حوتا (السمك الكبير) من أكبر الحيتان ، ومن السمك المالح المشوي عدلاً ، ومن كل أنواع الجبن والتمر والجوز والبيض والسفرجل والتفاح الرّازقي والرّمان وفتتوا الرَّياحين ، ودرسوا البنفسج والنرجس ، وذبحوا ثمانين رأساً من المعز والضأن ، وزادوا على ذلك من غنم القرية ، ثم ذبحوا الثيران ، حتى أن الشّاعر خاف على حصانه ، فلم يبق إلاّ الحصان والسيف ، وبعد أن أكل القوم كلّ شئ ، اجتمعوا على

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ١/٤١٤-٤٢٤ ، انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ٣ /

.١٠٥٧-١٠٥٠.

٢- الجرادق : الأرغفة هو الرغيف معربة بالفارسية ، والدّبس : عسلٌ يتخذ من العنب والتّمر .

٣- الجداء : جمع جدي ، وهو الحمل الصغير ، والقريص : الذي طبخ باللبن واللحم .

الشّاعر ، فشتموه ولعنوه واستباحوا عرضه بكل لسان ، شتموه بالـشّعر وبالنّثر ، وبعد ذلك وصل جمع كبير من أتباع القوم ، وهم من الساسة والشاكري والعبدان ، وقد رأى الشّاعر النخاع واللطم والدفع وكدم الأنوف والآذان والصفع ، وفاح منهم رائحة كريهة من الفساء والصّنان ، وبعد أن انتهوا من أكل كل شئ زادوا محنة الشّاعر بكسر الأواني، ثم قاموا إلى أنواع الطيور المختلفة والدّجاج فكسروا سيقانه وقتلوه ، وبعد ذلك استعمل القوم مختلف أنواع الطيب ، ويقول : (١)

فَتَمَالوا عَلـيَّ شَتْمـاً ولَعْنـاً وَاستَبَاحوا عِرضْي بِكُلِّ لِسانِ (٢)
مَنْ لهُ قُدرةٌ عَلى الشّعرِ يَهْجو ني ومَنْ كَانَ مُفْحَماً يلحَـاني(٣)
وكَأنّي أَنا الذي عُثْتُ فِي الخَيـ ـرِ وَغَيْرتُ صُورَةَ الحَيـوَانِ
ثمَّ جَاءَ المُعَقّبونَ مِنْ السَّا سـةِ والشّاكريِّ والعُـبْدَانِ(٤)
فَرأيتُ النُخَاعَ واللطْمَ والدَّفْـ ـعَ وكَـدْمَ الأنـوفِ والآذَانِ

ويعود الشّاعر من جديد لإخبارنا بمقدار ما شرب القوم ، فقد شـربوا عـشرين ظرفا من الرّاح ، وقد أقام القوم ، حتى سمعوا آذان الفجر، ثم يعود من جديد لذكر الأفعال التي عملها القوم ، فقد حطموا جوزة كبيرة ظليلة ، وكانت له رياض تنمـو بها كل أنواع النباتات ، وكانت له طيور تغني مختلف اللغات والألحان ، فقد أحرق القوم كل شئ ، وكسّروا السّكر، وقطعوا اللـوز والـسفرجل أحطابـاً ، وعنـدما اعترضهم النواطير انهالوا عليهم بالعصي ، ويقول : (٥)

ومِنْ المَحْلبِ المُطَيَّـبِ بالبَـا نِ ومَـاءِ الكَـافُور سَـبعَ بَرانِـي
شَربوا لي عِشْرِينَ ظَرفاً مِـنْ الرَّا حِ لَذيـذِ المَـذَاقِ أَحمرَ قَانِ

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ٤١٤/١-٤٢٤ ، انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ٣ / ١٠٥٠-١٠٥٧.

٢- فتمالوا : تمالؤا واجتمعوا .

٣- مفحمًا : عاجزاً .

٤- المعقّبون : حمع معقب ، يقصد من جاء بعدهم للأكل من أتباعهم .

٥- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ٤١٤/١-٤٢٤ ، انظر ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، ٣ / ١٠٥٠-١٠٥٧.

وليتهم اكتفوا بما فعلوه من تدمير كل شئ ، ولكنهم طالبوا الشاعر بجلب النساء والغلمان ، لممارسة الفاحشة ، وقد حسب الشّاعر ذلك مزاحاً ، فإذا الأمر بالجدِّ ، فيقول :" لم يبق على أرامل خمرايا سوى بذلهن للضيفان ، وقد صور صياحهم في غسق الليل وراء الأبواب والجدران ، وقد شتم الغلمان وكذلك النّساء ، الشاعر بأنّه أبله وكاذب لأنّه قدمهم للقوم وقد أجبره القوم على شرب الخمر حتى صار مترنحاً، ثم فجعوه لما تسكر هميانه ثم دخلوا إلى داره ولم يبقوا إلاّ الحيطان ، حيث عاثوا فساداً بأثاث البيت ، فقد غرقوه بالزيت والبول ، وكان بيت الشاعر كالمسجد ليلة النصف من رمضان ، دلالة على كثرة الناس ، كما أنهم سرقوا كل شيء من الجبة إلى السيف إلى السكين إلى الخف إلى الجوارب ، ويقول : [1]

ثمَّ رَاحـــوا بَعْدَ الهُدواءِ إلى دَا — ري فَلَمْ يَتركُوا ســوى الحِيْطَــانِ
كَانَ لِـــي مَفرَشٌ وكَــلٌّ مَلِيحٌ — فَوقَهُ مُطَـــرحٌ مِـــنْ الميسانِ
وَبِسَاطٌ مِــنْ أَحسنَ الُبسْطِ مَذخـ — ـورٌ لعُرْسٍ أو دَعْوةٍ أو خِتَـانِ
غَرَّقوهُ بالزَّيتِ والبَــولِ والقَــ — ـيءِ فأضحَى وَقَــدْرُهُ بَعْرَتَــانِ
أَوقَـــدوا زَيتَناً جُزافًا بلا كَيــ — ـلٍ يَكِيلُونَــه ولا ميــزَانِ
خِلتُ دَاري يا إخوَتي المَسجِدَ الجَا — معَ ليلاً للنِّــصفِ مِــنْ رَمَــضَانِ
سَرقوا جبَّتي وَسَيفِي وَسكيـــ — ــني وَخفِّــي وجَوربي وَرّاني
ثمَّ لمّا انتَهتْ بِهمُ شدَّةُ الكظَّـ — ـةِ خرُّوا صرْعَى عَلى الأذقَــانِ
هَوَّمــوا سَاعةً كَــتَهويمَةَ الخا — ئفِ فِـــي غَيْرِ أَرضِهِ الفَزْعَانِ

وبعد كل هذا الفعل نام القوم على الأذقان ، ثم استيقظوا في الصباح فــزعين منادين صارخين يرودون الصبوح ، فأبكوا أعين الشّاعر وسحبوه من بيته ، بقلوب ملتهبة وقاسية كالصّوان ، فصار الشّاعر يتوسل إليهم ، وأنّه غريب وأنّ له أبنــاء ، ولكنهم علقوه برجله إلى السقف ، وعذبوه بالدّخان ، وضربوه بالعصا على رجليه،

ثم يطلب من أصحابه أن يخلصوه ، ويذكرهم الصداقة التي كانت بينهم ويحلف لهم

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ١/٤١٤-٤٢٤ ، انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ٣ / ١٠٥٠-١٠٥٧.

أنّه لم يبق عنده شئ ، فقطعوا الحبل به ، فيقع وينقلب على ظهره ، فتتكسر ضلوعه ، ثم ينطلق القوم ، فنهبوه وحملوه ، وساعدهم أجير الشاعر ذليلاً باكياً ، ثم سرقوا السراج والقناديل والزيت والأقداح والقناني ، وشربوا النبيذ كما تشرب الغنم الماء ، وبعضهم حمل اللحم والطيور والخبز بالقمصان ، وجعلوا خيولهم تأكل الزرع ، ويقول : [1]

أَيُّ شيءٍ تَركتُمــاهُ لِضَــعفِي ... قَدْ مَضى لي بالأمسِ ما قَدْ كَفَـاني
أَحلَفاني أَنْ لَيــسَ عندي مَشرو ... بٌ ولا فـي خَزَانَتـي لقْمَتَـانِ
فاستَشَاطا عَلَيَّ غَـيظاً وَقَال الـ ... فَضلُ قلْ لي بـأيِّ عَـينٍ تَرَانـي
نَحْـنُ مِنْ أَجـهلِ البَّرِيةِ طَرَّاً ... إنْ حَصَلْنا مِـنكمْ عَلَـى الأيمَـانِ
قَطَعوا الحَبـلَ فانْقَلَبـتُ عَلى رأ ... سي وَظَهرِي فانْدَقَ لـي ضِلعَانِ
وَهو يَبكِي فَقلتُ وَيحَكَ ! ما تَصـ ... ـنع بالتِبنِ بَعـدَ مَوتَـةَ الفَـدَانِ
سَرَقوا السَّرج والقَنَاديـلَ والزَّيـ ... ـت وأَقـدَاحنا وَكـلَّ القَنَـاني
والنَّبيذَ اسـتَقَوهُ واغتَنـموهُ ... آخـرَ الليـلِ كَاسـتِقاءَ الـسَّوْاني
زَوَّدوه سَواسـهمْ والمُكَاريـ ... نَ مَعـاً بـالجِرَارِ والكَيـزَانِ
سَـرَقوا الرّاحَ فِي الزِّقَاقِ وَرَاحوا ... بِطَعـامٍ مُنَـضَّدٍ فِـي الـصَّوْاني
مَـيزّوا خَيلَـهمُ بِكلِ كَسـيرٍ ... وَعَقيـرٍ مـدبَّـرٍ جـرَبانِ

ولم يرث لحاله إلا المبارك والقصير الدحاني والسّري ، فيطلب منهم أن يخففوا عنه ويساعدوه بدموع غزيرة ، ويصف نفسه بأنّه هائم الفكر ، ساهر الليل ، واهي القوى ، ضعيف الجنان ، وكل ما حدث أحدث له الشؤم والويل ، ويقول:[2]

هَلْ سَـمعتمْ فيمَـا سَمعتمْ بإنسا ... نٍ عَرَاهُ في دَعـوةٍ مـا عَرَاني
أَسعِدوني يا إخـوَاتي وَثِقَاتـي ... بِدموعٍ تَجـري مـنْ الأجفَانِ

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ١/٤١٤-٤٢٤ ، انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ٣ / ١٠٥٠-١٠٥٧.

٢- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ١/٤١٤-٤٢٤ ، انظر ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، ٣ / ١٠٥٠-١٠٥٧.

وله عدة مقطوعات شعرية نظمها في أغراض مختلفة منها : وصف الطبيعة ، والمجون ، ، والحث على الشراب ، والطلب والقرضة ، ويعد الوصف من بين الموضوعات الشّعرية الهامة والأغراض التقليدية التي عالجها الشعراء منذ الجاهلية ففي الجاهلية كان الوصف " تعبيراً عن البيئة البدوية في بساطة وصدق " [١]، وتطور هذا الفن في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، وأضاف الشعراء أوصافاً جديدة ورسومات فنية مستحدثة في صورها ومعانيها .

أما في القرن الرابع الهجري ، " فقد ظهر هذا الفن في ثوب جديد ، حيث ابتكر الشعراء فيه ألوانا جديدة ، مصورين الطبيعة والبيئة بأدق صورة ، فقد تفننوا في رسم مظاهر حياتهم الاجتماعية العامة ، والكشف عن مواطن الجمال في طبيعتهم الحية والساكنة ، لاستخراج الصور الوصفية الجديدة والمعاني الطريفة " [٢] ، فقد رسم صورة رائعة للطبيعة بأساليب سلسة رقيقة فيها عذوبة ونقاء ، مستمدة من البيئة المتحضرة ، تتميز بالوضوح والسهولة والرقة لأن الوصف نابع من طبيعة المشاركة الحية بين الكائنات ، ويحاول " أن يشخص الأشياء في مظهرها الطبيعي وجزيئاتها وحركاتها ، فهو يمثل مظهر الترف النفسي والحضاري ، وتدهشنا قدرته الفائقة على تجسيد الحركات الخاطفة والتحولات السريعة التي تدل على براعة التصوير "[٣]

٢,٣,٢ وصف الطبيعة :

ففي مقطوعته الأولى يصف الطبيعة ، ووقت الربيع ، ويقوم بتشخيص الطبيعة الحية التي تشعر وتحس ، فقد جاء الربيع وأزاح النقاب عن الأرض ، وفاحت النسائم بأطراف الرياض ، وقد لفتت نظره حركة الطير ، فقد طارت عقول الطير بهذا الربيع، إلا الحمام ، فقد بهتن وخفن جنونا بالرياض وأطلقت أصواتهن

١- الحسن ، (رشدي) ، شعر الطبيعة في العصر العباسي الثاني ، دار عمار – عمـان ، (د. ط .ت)، ص٢٠٢ .

٢- أبو حلتم ، المرجع السابق ، ص١٨١.

٣- الحاوي ، المرجع السابق ، ص ١٨٣-١٨٤ .

وفي أعناقهن التمائم (الأطواق) ، ويقول : [١]

وَلَمّـا نَضَا وجـهُ الرّبـيعِ نقَابَهُ وفاحَتْ بأطـرَافِ الرياضِ النّسائمُ

فَطَارتْ عُقُولُ الطّيرِ لمّـا رأينـه وقَدْ بُهتَتْ مـنْ بَيـنَهن الحَمـائمُ

وَخفنَ جنونـاً بالرِّياضِ وحسنَهـا صَدَحْـنَ وفي أعنَاقهنَّ التَّمـائمُ

وفي مقطوعته الثانية يذكر السحب ويصف الرعد ، على أنها سحائب عاصـفة تضطرب جوانبها بأصوات الرعد ، ويستطير منها البرق ، ويسطع وينتشر ، وهـو سحاب متكاثف سد أوله طريق آخره ، فإذا ما دنت السحب الثقال ، وحدث الرعـد بصوته ، فإنّ حديثه مهول وصوته إذا انخفضت الأصوات قهقهة ، وينتهي الشاعر إلى الصدى ، وهو انعكاس الصوت فإذا ما حدث الرَّعد فإن الصدى يجاوبـه فـي الأودية والجبال من خلفه ، ويقول :[٢]

إذا دَنَتْ السُّحْـبُ الثّقـالُ وَحثَّهـا منْ الرّعدِ حاد ليسَ يُبصرُ أَكْمَـهُ

أَحاديثُه مُسْتَهـوَلاتٌ وَصـوتُـهُ إذا انخَفَضتْ أَصوَاتهنَّ مُقَهقَهـهُ

إذا صَاحَ فِـي آثارَهنَّ حَسبتَـهُ يجاوبُهُ مـنْ خَلفه صَـاحبٌ لَـهُ

٣,٣,٢ المجون :

وفي مقطوعته الثالثة يصف بيته بأنه كبقية الكناس على ساحل البحر، وهو بيت سوء ، فلو كان يحل الدخول فيه ،لأمتع زاده بالعزف والقصف والسُّكر ، ويقول :[٣]

فلَو كَـانَ لي بَيْتٌ يَحـلُّ دُخُولـهُ لأمتَعْتُكمُ بالعَزْفِ والقَصْفِ والسُّكرِ

ولكنَّما لـي بَيْتُ سُوءٍ كـأنّهُ بَقيَـةُ نَاؤوسٍ علَى ساحِلِ البَحرِ

٤,٣,٢ الحث على الشراب :

وفي مقطوعته الرابعة فإنّه يحث على الشرب ، فيصف الشاعر مجالس اللهـو والشّراب والطرب وصفاً دقيقاً ، فهو يوحي بأنْ لا يصغي للوم ، فاللوم تضليل وفي الشرب تحويل للأحزان ، فقد مضى الصيف وجاء أيلول مخبرا بنهاية الصيف ، وقد

١- ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ٣ / ١٠٥٧.

٢- الباخرزي ، المصدر السابق ، ١/١٣٦.

٣- الحموي ، المصدر نفسه ، ٣ / ١٠٥٧.

بدأ الجو بالتحول ، فأخذ الطل بالظهور على النبات التي وصفها الشاعر بأنها تعاني من الرمد لقلة الماء ، ويقول : [1]

لا تُصْغِ للـــوم إنَّ اللومَ تَضلـــــيلُ واشرَبْ ففِي الشّربِ للأحزَانِ تَحويلُ

فقَـــدْ مَضى القَيظُ واحتُثّتْ رواحلُـــهُ وطَابتِ الـــرّاحُ لمّـــا آل أيلـــولُ[2]

ولَيسَ فِي الأرض نبْتٌ يشْتَكي رَمَداً إلاّ ونَاظرُهُ بالطَـــلِّ مكحُـــولُ

٥,٣,٢ في الطلب والقرضة :

وفي مقطوعته الخامسة وموضوعها القرضة والدين يحث على المكاتبة والشهود فإنَّ الله سبحانه وتعالى أمر بذلك ، وهو إرشاد منه تعالي لعباده المؤمنين إذا تعاملوا بمعاملات مؤجلة أن يكتبوها ، ليكون ذلك أحفظ لمقدارها وميقاتها ، قال تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكتُبُوهُ ....) [3]

ويقول :[4]

أَنِلْنـــي بالذّي استَقْرَضْـــتَ خَطـــّاً وأَشْـــهِدْ مَعـــشراً قَـــدْ شـــاهَدوُهُ

فـــإنَّ اللهَ خَـــلاّق البَـــرَايـــا عَنـــتْ لجَـــلالِ هَيْبتـــه الوجـــوهُ

يَقـــولُ : إذا تداينتُـــــمْ بِديْـــنٍ إِلى أَجـــلِ مُسَمّـــىً فَاكتُبـــُوهُ

١- الباخرزي ، المصدر السابق ، ١٣٦/١.
٢- أيلول : الشّهر التاسع من شهور السّنة الشّمسية وهو ٣٠ يوماً، كلمة سريانيّة معرَّبة .
٣- انظر ، سورة البقرة ، آية ، ٢٨٢ .
٤- الحموي ، المصدر السابق ، ٣ / ١٠٥٨.

الفصل الثالث

الموسيقى واللغة والأسلوب

١,٣ الموسيقى الشّعرية

لم تكن هناك بداية محددة للأوزان الشّعرية فتاريخها مجهول ، يقول إبـــراهيم أنيس : " فتاريخ الأوزان الشّعرية قبل العصر الجاهلي يكاد يكون مجهولاً جهلاً تاماً وذلك لأننا لم نعثر على نصوص شعرية ترجع إلى بدء التاريخ المـسيحي ، ممـا يمكن أن يلقي ضوءاً على الصور القديمة للوزن الشِّعريّ في اللغة العربية " .[١]

١,١,٣ الأوزان :

والإيقاع الوزني المنظم من خصائص الشعر ، فولادة الأوزان مع ولادتـه لأن الإيقاع من أهم المقومات الأساسية له، فإذا خلا من الموسيقى أو كانـت موسـيقاه ركيكة أو ضعيفة قلَّ تأثيره أو تذوقه ، يقول العقاد : " فن الشّعر في اللغة العربيـة يتناسب مع هذه اللغة الشاعرة التي انتظمت مفرداتها وتراكيبها ومخارج حروفهـا على الأوزان والحركات وفصاحة النطق بألفاظ جميلة ".[٢]

وصل الشّعر العربيّ إلينا منذ العصر الجاهلي شعراً ناضجاً مكتملاً من الناحية الموسيقية إلا إنّه لا بد من التصور بأنّه لم يأت هكذا طفرة بل مر بعوامل التطـور والنمو ، فقد مرَّ بأبسط أشكاله وهو الرَّجز على حد بعض الآراء . وكما نعلم بـأن الإطار الموسيقي للقصيدة قام على أساس الوزن والقافية وقد كان الخليل بن أحمد " أول من جرد القصيدة العربية وأوجد لها أنماطا موسيقية مستعملة عـن المحتـوى

الشعري ووجد أن هذه الأنماط الإيقاعية تقع على خمسة عشر بحراً " ويمتاز الشعر عن غيره من الفنون بسمة لا بدّ منها فهي إقامة الوزن ، يقول ابن رشيق في عمدته الوزن أعظم أركان الشعر وأولاها خصوصيَّة ".[٣]

١- أنيس ،(إبراهيم)، موسيقى الشعر ، دار النهضة العربية – القاهرة ، ط٥ ، ١٩٦١م ، ص ١٨٤
٢- العقاد ، (عباس محمود) ، اللغة الشاعرة ، نهضة مصر للطباعة والنشر– القاهرة ، (د.ط) ١٩٩٥م ، ص ٢٧.
٣- القيرواني ، المصدر السابق ، ١/ ١٣٤– ١٣٨ .

فالنغم العروضي مهمة حقيقية للشعر " لأنّه يحدد شعريّة الكلام ويجريها على الآذان سهلاً رقيقاً وعذباً مؤثراً يهز النفوس ويحرك المشاعر ويطرب القلوب" [١] ، فقد مال الشّعراء إلى البحور الخفيفة ومجزؤاتها ، ويقصدون في ذلك إلى الخفة والطرب والدُعابة والفكاهة والتندر بألفاظ بسيطة بعيدة عن التعقيد والتأمل "[٢] ، فالأوزان تستوعب المعاني والقافية تعبر عن روح الهزل والسخرية حيث " يتكرر جرس الكلمات في أوزانها ليشكل جزءاً مهماً من موسيقى الشِّعر ، فالشُّعراء اصطنعوا لأنفسهم أنغاماً مختلفة متنوعة لكي تنقل هذه النفوس من إيقاع إلى إيقاع ومن وزن طويل إلى آخر قصير ، ومن وزن قصير إلى آخر طويل ، ووزن بين الفخامة والليونة وبين القوة والخفة " .[٣]

ويبدو أنّ رغبته في أهاجيه والتشهير بمهجويه ليسهل حفظها وانتشارها بين الناس ، فدفعته إلى الأوزان القصيرة والمجزوءة ، ففي هجائه للقصيصي على مجزوء الرجز، ويقول :[٤]

ويْلَكَ ؟يَـــــا وَجْـهَ الخَشَبْ　　　　يـَا جُرَذاً بِــلاَ ذَنَــبْ

وفي شعره أربع عشرة قصيدة تتضمن ستمائة وثمانية عشر بيتاً ، وقد نظمت هذه الأبيات على بحور الشعر العربية الخليلية وقد قمت بإحصاء الأوزان التي نظم عليها قصائده ، فجاءت النتائج على النحو الآتي :

١- التميمي ، المرجع السابق ، ص ٢١٧ .

٢- إبراهيم ، المرجع السابق ، ص ٢١٧.

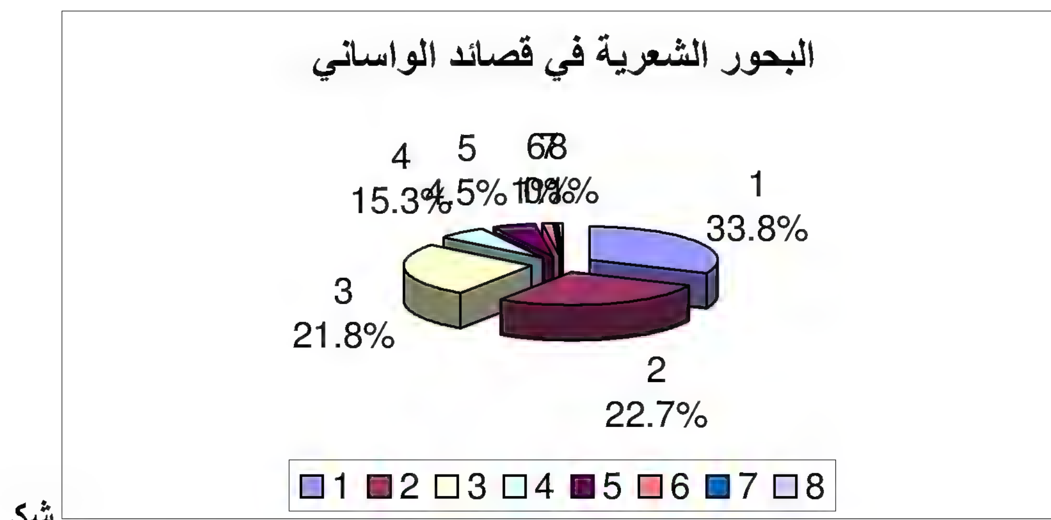
٣- أنيس ، المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

٤- الشيزري ، المصدر السابق ، ص ٥٠٦ –٥٠٨.

جدول رقم (١)

الأوزان

البحر	عدد القصائد	عدد الأبيات	النسبة المئوية
الخفيف	٢	٢٥٥	%٣٣,٨
المنسرح	٣	١٧١	% ٢٢,٧
مجزوء الرجز	١	١٦٤	%٢١,٨
مجزوء الكامل	٤	١١٥	%١٥,٣
السريع	١	٣٤	%٤,٥
الطويل	٣	٨	%١,١
البسيط	١	٣	%٠,٤
الوافر	١	٣	%٠,٤
المجموع	**المجموع**	**المجموع**	**المجموع**
ثمانية بحور	١٦	٧٥٣	%١٠٠



شكل رقم (١)

الأوزان

ومن خلال الإحصائية السابقة نلاحظ أن شاعرنا بنى ما نسبته اثنتان وثلاثون بالمائة من مجموع أبياته على بحر الخفيف .

ونال بحر المنسرح على نسبة ثمان وعشرين بالمائة من مجموع أبياته ، ثم تلاه مجزوء الرجز وحاز على سبع وعشرين بالمائة من مجموع أبياته ، وجاء بحرا الكامل والسريع بما نسبته ستة بالمائة من مجموع أبياته ، وجاءت ثلاثة بحور وهي الطويل والبسيط و الوافر بما نسبته ثلاثة وثلاثة بالمائة من مجموع أبياته .

فقد جاء ما نسبته سبع وثمانون بالمائة من مجموع أبياته على ثلاثة بحور شعرية وهي الخفيف والمنسرح ومجزوء الرجز .

وقال على الخفيف قصيدته في وصف مأدبة في قرية خمرايا من قرى دمشق ، ومطلعها :(١)

مَـنْ لِعَينٍ تَجـودُ بالهَمَـلانِ وَلِقَلبٍ مُـدَ لَّهٍ حَيَـرَانِ

أما بالنسبة للبحر الخفيف يقول الطيب " السر في فخامته ، أنه واضح النغم والتفعيلات فلا يقرب من الأسجاع ، وأنه ذو دندنة " .(٢)

أما البحر الثاني فهو بحر المنسرح ، حيث بني عليه ثلاث قصائد وما يعادل

مائة وإحدى وسبعين بيتاً ، أي ما نسبته ثمان وعشرين بالمائة من مجموع أبياته في هجائه لأبي الفضل يوسف بن علي ، ويقول :[٣]

يـا أَهْـلَ جَيْرُونَ هَـلْ لِسامِرِكُم ... إِذا اسْـتَقَلَتْ كَوَاكُبَ الحَمْـلِ

وفي هجائه مُنشّأُ بن إبراهيم القزّاز، ويقول [٤]

قَـالَ مُنْـشّأُ يَومـاً لِـسَعْدانه ... وهِـيَ سَـحُورُ العَينَـينِ فتَّانَـهْ

إنَّ مُنشّأُ قَـدْ زَادَ فِـي التِّيه ... وَزَادَ فِـي شَامِنـا تَعَدِّيهِ

١- الثعالبي ، المصدر السابق ،١/٤٢٥ – ٤٣٣ ، انظر . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ٣ / ١٠٥٠ .

٢- المجذوب ، (عبد الله الطيب) ، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، ، تقـديم طـه حسين ، دار النهضة – مصر ، ج١، (د. ط .ت) ، ص٢٠٤ .

٣- الثعالبي ، المصدر نفسه ،١/٤٢٥ – ٤٣٣ ، انظر ابن بسام ، المصدر السابق ٩١/١.

٤- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ٤١٠/١-٤١٤ ، ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ،٣ /١٠٥٩ .

وجاء مجزوء الكامل بما نسبته ستة بالمائة من مجموع أبياته في هجـاء ابـن بسطام ، ويقول : [١]

وَمُهَفهفٍ يَزْهـو علـيّ بجيدِه ... وَبِخْصرِه وَبِرَدفِـه وَبِسَاقِـهِ

ولا يأتي البحر الكامل تاماً كما يقول الطيب : " بحر الكامل التام ثلاثون مقطعا ولكنه لا يجيء تاما في الغالب وهو أكثر البحور جلجلة وحركات ، وفيه لون خاص من الموسيقى من عنصر ترنيمي ظاهر ، حلواً عـذباً مـع صلـصلة كصلـصلة الأجراس ، ونوع من الأبهة يمنعه أن يكون نزقاً أو خفيفاً شهوانياً ، ودندنة تفعيلاته من النوع الجهير الواضح الذي يهجم على السامع مع المعنى والعواطف والـصور حتى لا يمكن فصله عنها بحال من الأحوال " .[٢]

وجاء بحر السريع بما نسبته ستة بالمائة من مجموع أبيات ، ويقول : [٣]

يَا رَاكِبـاً يَقْطعُ عَـرْضَ الفلا ... علـى أَمُونٍ جَسْرَةٍ حَـرْفِ

ثم جاءت بحور الطويل والبسيط و الوافر بما نسبته ثلاثة وثلاثة بالمائـة مـن

مجموع أبياته ، وقد ربط القرطاجني بين البحر الطويل والبسيط بقوله : " معلم دال على طرق العلم بمقادير تناسب الأوزان ، وما يسوغ فيها من التغايير وما لا يسوغ على الوجه المختار "[٤] ، ويقول النويهي مميزاً بحر الطويل من غيره : " يقع على الأذن وقعاً بطيئاً لأنَّ كل شطر فيه يتكون من مقاطع قصيرة وعشرة طويلة ، أو من خمسة قصيرة وتسعة طويلة في العروض المقبوضة" . [٥]

١- الثعالبي ، المصدر السابق ،١/٤١٠ - ٤١٤ ، انظر. ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ٣ / ١٠٥٩.

٢- المجذوب ، المرجع السابق ، ١/٢٦٤ .

٣- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ١/٤١٠-٤١٤ ، ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، ٣ /١٠٥٩

٤- القرطاجني ، (أبو الحسن حازم) ، (ت ٦٤٨هـ) ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب أبو الخوجة ، مطبعة دار الكتب- تونس ، (د. ط) ، ١٩٦٦م ، ص ٢٥٩ .

٥- النويهي ، (محمد) ، الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه ، الدار القومية للطباعة والنشر- القاهرة ، ج١ ، (د. ط. ت) ، ص٦١ .

أمّا بالنسبة للبحر الوافر يقول الطيب : " البحر الوافر تدفق ...إلا أن نغمه ينبتر في آخر كل شطر... وهذا الانبتار شديد المفاجأة ، وله أثر عظيم في نغمته إذ يكسبها رنة قوية ليست في المتقارب ، وهذه النغمة القوية بالطبع تسلبه فردية الإطراب الخالص الذي في المتقارب ، لكنها تعوضه تعويضاً عظيماً عن هذا النقص بأنها ترسخه للأداء العاطفي " [١]، وهذا البحر مسرع النغمات متلاحقة ، اعتمد عليه شاعرنا في الوصف ، وإظهار أدق التفاصيل في مقطوعته ، ويقول : [٢]

أَنِلْنِي بالذّي استَقْرَضْتَ خَطّاً ... وأَشْهِدْ مَعشراً قَدْ شاهَدوُهُ

فإنَّ اللهَ خَلاّقَ البَرَايا ... عَنَتْ لجَلالِ هَيْبَتِه الوجوهُ

يَقولُ : إذا تداينتُمْ بِديْنٍ ... إلى أَجلٍ مُسَمّىً فَاكتُبُوهُ

وجاءت البحور الشّعرية مناسبة لأغراضه التي يستقم فيها الحوار والوصف والقصص والاسترسال في الحديث ، وصلاحيتها لسهولة ألفاظها ورقة موسيقاها ، لأنها تلائم طبائعهم ، وتتناسب وذوق العصر الذي يعيش فيه .

أما البحر المنسرح فإنّه بحر لين ، يكثر فيــه التنويـع والتحـوير والتعبيـر ، ويتناسب مع الألفاظ الرقيقة واللغة العامية البسيطة ، فالحوار المملوء خبثاً الذي جاء به في لاميته تتناسب مع دندنته وتفعيلا ته ، ويقول : (٣)

هَـذا الـذي بِـتَ عِنْدَهُ نَصَـفٌ ... دُونَ مُـسـنٍّ وَفَـوقَ مُكتَهِـلِ
لَـهُ إذا مَـا عَلَوتَـهُ نَفَـس ... أَمضَي منْ السَّيْف فِـي يَدِ البَطَـلِ
يَصْرعُ طَيرَالسَّمَاءِ فِي الأفقِ الـ ... أعلى ويُوهـي مَخَـارمَ القُلَـلِ
أَنْتَنُ مِـنْ كُـلِ مَـا يُقَـالُ إذا ... بَالغَ فِي الوَصْفِ ضَارِبُ المَثَـلِ
وَهُـوَ علـى ذَاكَ مُولَـعٌ أبداً ... لشُوُمِ بُخْتِيّ بِـالغَضِّ وَالقُبَـلِ
فَقُلْـتُ :هَـذى صَـفَاتُهُ وَلَقَـدْ ... شُـغَلَتْ قَلبِي بَذَلِكَ الرَّجُـلِ

١- المجذوب ، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، ص٣٥٨ .

٢- ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ٣ / ١٠٥٧ .

٣- الثعالبي ، المصدر السابق ١/ ٤٢٥ – ٤٣٣ . انظر ياقوت الحموي ، المصدر نفسه، ٣/ ١٠٥٩ –١٠٦١ .

أما البحر الخفيف فإنّه يصلح للألفاظ التي تسرد سرداً في نسق متميـز ليحـرك مشاعر الآخرين ، ويتيح له التطويل والتفصيل والتعداد ، ويقول : (١)

وَخِمْـارٍ وزَيْـركٍ وعَجَيبِـبٍ ... وبَـديعٍ وفَـارسٍ وجـوانِ
وَطِـرادٍ وَجَهيْلٍ وزِيَـادٍ ... وشهـابٍ وعَامـرٍ وسنَانِ

وبحر السريع يمتاز بسهولته ويسره على النظم ، ويقول : (٢)

أبلِـغْ أَبـا سـهْلٍ إذا جِئتـهُ ... رسَـالةً عَـنْ عَبْـدِه المَنْفـي
وقـلْ لَـهُ عِـرنينُ ذاكَ الفَتـى ... فـي حَالَـةٍ جلَّـتْ عَـنْ الوَصْـفِ
حُزناً عَلـى أَرنَبَةٍ غُودِرتْ ... تَقْطُرُ قَطْـراً مِـنْ دمٍ صِرفِ

أما بحر الرجز فسلك فيه مسلك التطويل في القصص الشعبي الذي يـراد منه الإمتاع والاستثارة والمبالغة ، وبثّ الحوار الطريف في أثنائه ، لأنّه يلقي الكلام فيه مترنماً بلا كلفة ، فهو حلو النغم ، رشيق الجرس ، ويقول : (٣)

فقـــالَ : مهـــلاً ، يـــا فَتـــى لـــكلِّ ما يَجـْري سَبَـــبْ
لو حَسُنَ الصـــدقُ لـمـــا خُرْتُ على الصدقِ الكَـــذِبْ
فإنَّـــهُ جَــــمٌّ الـــــرّزَا يا غَيرُ مَأمُـــــونِ النّوبْ

أما الطويل بحر طويل النفس يصلح للاستطراد والإطنـاب وجمالـه واسـع التفصيل في سرد الأحداث المتلاحقة ، ويقول : [٤]

إذا دَنَتْ السُّحْـبُ الثّقـالُ وَحثَّهـا مِنْ الرّعدِ حادٍ ليسَ يُبصرُ أَكْمَـهُ
أَحادِيثُه مُسْتَهـوَلاتٌ وَصـوتُـهُ إِذا انخَفَضتْ أَصواتهنَّ مُقَهقَهـهُ
إِذا صَاحَ فِـي آثارَهنَّ حَسبتَـهُ يجاوبُهُ مِـنْ خَلفهِ صَاحبٌ لَـهُ

١- الثعالبي ، المصدر السابق ،١/ ٤١٤ – ٤٢٤ . انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ٣/ ١٠٥٠ –١٠٥٧.

٢- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ٤١٢/١-٤١٤ .

٣- الشيزري ، المصدر السابق ، ص٥٠٦-٥٠٨ .

٤- الباخرزي ، المصدر نفسه ، ١٣٦/١ .

٢,١,٣ القوافي :

إن الشعر مرتبط بالغناء منذ القدم ، ومع تطور الحيـاة تطـورت الموسـيقى وتنوعت طرق الغناء ، وأخذت الموسيقى تبتعد عن الرتابة والبساطة في الإيقـاع ، مع التزامها بقافية واحدة لتشد من أزر المعنى ، والنفاذ إلـى قلـوب السـامعين ، والقافية عند القيرواني " شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يـسمى شـعراً حتى يكون له وزن وقافية ، وهذا على رأي من رأى أن الشعر ما جاوز بيتا واتفقت أوزانه وقوافيه ، وسميت القافية قافية لأنها تقفو إثر كل بيت ، وقال قوم : لأنها تقفو أخواتها " .[١]

وقال الأخفش : " قال الخليل بن أحمد : "القافية من آخر حرف في البيت إلـى أول ساكن يليه من قبله مع متحرك الذي قبل الساكن " [٢]، .ولإبراهيم أنيس رأى في القافية مفاده " ليست القافية إلا عدة أصوات تتكرر في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة ، وتكررها هذا يكون جزءاً هاماً من الموسيقى الـشّعرية ، فهـي بمثابـة

الفواصل الموسيقية يتوقع ترددها ، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة ، وبعدد معين من المقاطع ذات نظام خاص يسمى الوزن ".[٣]

وتكمن أهمية القافية وقيمتها كونها نهاية النغم العروضي وهي ختـام الإيقـاع الصوتي ، فهي آخر ما يستقر في الآذان ، ويستقر في الأسماع ، فالتفاوت في قوافي الشّاعر يدل على طول نفسه ، لذا اختار القوافي ذات المخارج السهلة في انـسياب حروفها وخفة مفرداتها ، مثل : قافية الباء ، والهاء الساكنة والمكسورة والمضمومة واللام المكسورة ، والمضمومة .

والشاعر يختار القافية التي تناسب الفكرة التي ينظمها أو ربما تكون القافية التي نظم عليها أبياته دون عهد مسبق ، فيسير وراء القافية التي ساقها في البيت الأول

١- القيرواني ، المصدر نفسه ، ١/ ١٥١- ١٥٤.

٢- الأخفش ، (أبو الحسن سعيد بن مسعدة) ، (ت٢١٥هـ) ، كتاب القوافي ، تحقيق عزة حسن مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، (د.ط) ، ١٩٧٠م ، ص٦ .

٣- أنيس ، المرجع السابق ، ص٢٤٦ .

لكـي تفسح أمامه إطالة القصيدة فتقوده القافية إلى الغرابة في معناها ومبناها ، فإن القافية إذا وقعت في مواقعها المناسبة " تقوي الائتلاف بين المعنى واللّفظ وتؤكـد بأنها ليست بشيءٍ عرضي وليست بكلمة كسائر كلمات البيت وإنما هي رمز يشير إلى طبيعة نغمه ورنته ورنة سائر القصيدة ووزنها "(١)، فشاعرنا يعنـى بجـودة قوافيه ويضعها في مكانها المناسب في البيت الشّعريّ ومرتبطة بما قبلها ارتباطـاً وثيقاً وقمت بإحصاء الحروف التي جاءت روياً للقصائد والمقطعـات فـي شـعره فجاءت النتائج كالتالي :

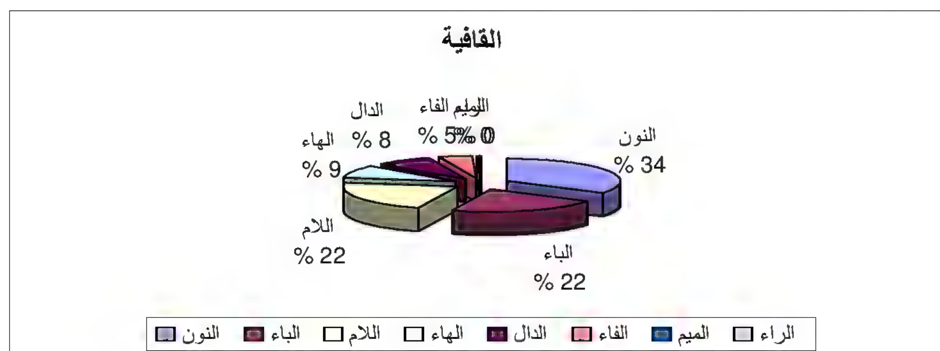
جدول رقم (٢)

القوافي

الروي	عدد المرات	النسبة المئوية

النون	٢٥٥	%٣٣,٩
الباء	١٦٤	%٢١,٨
اللام	١٦٤	%٢١,٨
الهاء	٧٠	%٩,٣
الدال	٦١	%١,٨
الفاء	٣٤	%٤,٤
الميم	٣	%٠,٤
الراء	٢	%٠,٣
المجموع	٧٥٣	%١٠٠

١- المجذوب ، المرجع السابق ، ٤٩٢/٢ .



شكل رقم (٢)

القوافي

من خلال الإحصائية السابقة نلاحظ أن حروف الروي التي شاعت في شعر شاعرنا ، هي النون والباء واللام والهاء والفاء والراء والميم ، وهذه الحروف كانت أعلى نسباً في إحصائية حروف الروي عنده .

فحروف اللام والفاء والراء في علم الأصوات هي حروف الذلاقة ، وحـــددها ابن جني بأنها ستة " النون والباء واللام والفاء والراء والميم " يقول إبراهيم أنيس " ويبدو أن كلمة (الذلاقة) هنا لا تعني أكثر من معناها المعروف ، وهو القدرة علـــى الانطلاق في الكلام بالعربية دون تعثر أو تلعثم ، فذلاقة اللسان هي جـــودة نطقـــه وانطلاقه في أثناء الكلام ، ولما كانت هذه الحروف الستة هي أكثر الحروف شيوعاً في الكلام العربي أطلق عليها حروف الذلاقة دون النظر إلى مخارجها أو صفاتها أو أي ناحية من نواحي الدراسة الصوتية " (١)

ويقول عبد الفتاح نافع " فعلى الشاعر أن يحذر ويحرص ، وهو يختار قوافيه ، أن يعرف المواضيع التي تصلح فيها كل قافية من قوافي الشعر " (٢)

١- أنيس ، (إبراهيم) ، الأصوات اللغوية ، دار النهضة العربية – القاهرة ، ط٣ ، ١٩٦١م، ص٧٩ .

٢- نافع ، (عبد الفتاح) عضوية الموسيقى في النصّ الشعري ، مكتبـة المنـار – الزرقـاء – الأردن ، ط١ ، ١٩٨٥م ، ص٧٠ .

واستخدم الواساني قافية (الميم واللام والنون) ، لأنها السبيل الذي يتـيح لـه الإطناب والتطويل والإكثار من الصور الحسية التي تعتمد على التشخيص والتجسيم لرسم صورة مزرية لمهجويه ، وكذلك لسهولة مخارجها ، وكثرة أصولها في الكلام ويقول : (١)

ولَمّـا نَضَا وجـهُ الرّبـيعِ نقَابَهُ — وفاحَتْ بأطـرَافِ الرياضِ النّسائمُ

فَطَارتْ عُقُولُ الطّيرِ لمـّا رأينه — وقَدْ بُهِتَتْ مِـنْ بينَهن الحَمائمُ

ويقول : (٢)

ليْتَ شعْري أَمِـنْ رَسَـائلَ بقـرا — طَ تَعلّمـتْ ذا وَسَـمْعِ الكَيـانِ

أَعَجمـي اللسانِ أَفصحَ مـِنْ قَـ — ـسٍّ إذا مـا نَشَا ومِنْ سَحْبَانِ

ويقول : (٣)

فِي مِلْحٍ كَالرِّيَاضِ بَاكَرَهَـــا نَوءُ الثُّرَيَّا بِعَــارِضٍ هَطِــلِ
أَو مِثْلُ نَظْمِ العُقُودِ بِالشَذْرِ وَال دَّرِّ ووَشْــي البُـرُودِ وَالكَلَــلِ
يَلذُّ لِلسَـــامِعِ الغِنَـــاءُ بِهَـا عَلَى خَفِيف الثَّقِيلِ وَالرَّمَــلِ

أما روي الراء والفاء فقد استخدمها لتمنحه جمالاً في الوصف والقصّ ورونقــاً في بثّ الحوار الطريف بإسلوب الفكاهة والعبث بالمهجو ، ويقول: (٤)

فَلَو كَـــانَ لي بَيْتٌ يَحلُّ دُخُولَــهُ لأمتَعْتُكمُ بالعَزْفِ والقَصْفِ والسُّكرِ
ولكنَّمْا لـــي بَيْتُ سُوءٍ كـــأنّهُ بَقيَـــةُ نَاوُوسٍ على ساحِلِ البَحرِ

١- ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ٣ / ١٠٥٧.
٢- الثعالبي ، المصدر السابق ، ١/ ٤١٤ - ٤٢٤ . انظر ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، ٣/ ١٠٥٠ -١٠٥٧.
٣- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ١/ ٤٢٥ -٤٣٣ ، انظر ياقوت الحموي ، المصدر نفســه ، ٣/ ١٠٥٩ -١٠٦١ .
٤- الباخرزي ، المصدر السابق ، ١/ ١٣٦ .

ويقول : (١)

هبْ ليَ مـــا أَبقَيْـت منِّـي فقـدْ أَشفْى عَلى مِثْـل شَـفا الجـرفِ
ولَـــمْ أَزلْ أَدفعُـــه جَاهِـــداً وقَـــدْ تَقْاعَـــستْ إِلـــى خَلْــفِ
وكــــــانَ للحِينِ عَلى مَوضِعٍ مُستشرفٍ مُرتفـــــــعِ السَّقفِ

أما القوافي المقيدة كالهاء الساكنة والباء الساكنة (ــهْ ، بْ) ، فهي حسنة في طول القصائد ، وأسلوبها غاية في الطرافة ، حلوة الألفاظ تتناسب مـع قـصائده ، فيختار التي تناسب مع فكرته ، فيسير وراءها ، ويضعها في موضعها المناســب ، ويقول : (٢)

إنْ كَـانَ هَــذا دأبَ كـــــ ـــــلِّ مَــنْ قَــرأ وَمَــنْ كَتَــبْ
فَالوَيلُ كُـلُّ الويـلِ للـــــ ـــــكُتَّابِ طُرَّاً وَالحَـــرَبْ
فَلَــيسَ كُــلُّ كَــاتِــبٍ يُطْعَـنُ فِـي وَسْطِ الذَّنَـــبْ
حَــاشَ لأهْـلِ الفَضْــلِ أنْ يتهمهــمَ أَهــلُ الرِّيـبْ
فقَــالَ : مهــلاً ، يــا فَتــى لـكلِّ ما يَجـْـري سَبَــبْ
لو حَسُنَ الصــدقُ لـمـا خرتُ على الصدقِ الكَـــذِبْ

ويقول : (٣)

قَــالَ مُنْــشأٌ يَومــاً لِــسَعْدانه وهــيَ سَـحُورُ العَينَـين فتَّانــهْ
مِنْ بَعدِ أنْ غَلَّفَ العَوارضَ بالــ ـطيبِ وغَـلا بالمِـسكِ أسـنَانهْ
وامــتَصَّ مِــنْ خَمــرَةٍ مُعتّقَــةٍ تَحُول بَــينَ الــدّنانَ فِــي الحَانــهْ
وكَـــــانَ خَشَفٌ قَدْ باسَها بِفَمٍ وَهي مِنْ البَـوْسِ بَعْـدُ شَـبْعَانهْ

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ٤١٢/١-٤١٤ .

٢- الشيزري ، المصدر السابق، ص٥٠٦-٥٠٨ .

٣- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ٤١٠/١-٤١١ .

٣,١,٣ موسيقى الشعر :

إنّ من أهم ما يميز الشعر عن النثر ، الموسيقى فالموسيقي هي العنصر الأبرز لإظهار الشعر على سائر الفنون الكلامية ، ومما لاشك فيه أن للشعر مقومات خاصة به " فالشعر يقوم علي أربعة أركان وهي : اللفظ والوزن والمعنى والقافية ، فهذا هو حدُّ الشعر " .(١)

ويقول السكاكي في تعريف الشعر بأنّه : "عبارة عن كلام موزون مقفى ، ثم قال " إن التقفية وهي القصد إلى القافية ورعايتها لا تلزم الشّعر ، لكونه شعراً بل لأمر عارض ، ككونه مصرعاً ، أو قصيدة أو لاقتراح مقترح ، وإلاّ فليس للتقفية معنى غير انتهاء الموزون ، وأنه أمر لا بد منه جار من الموزون مجرى كونه

مسموعاً، ومؤلفه وغير ذلك ، فحقه ترك التعرض "[٢]، ثم قال ابن طباطبا في تعريفه للشعر بأنه : "كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطبتهم بما خص به من النظم الذي إن عدل عن جهته محته الأسماع ، وفسد على الذوق "[٣]، ونظمه محدود معلوم فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه .

فالعروض من العناصر المهمة للشعر وأيد ذلك قدامة بن جعفر في قوله:"الشعر محصور بالوزن ، محصور بالقافية ، يضيق على صاحبه ، والنثر مطلق غير محصور فهو يتسع لقائله " [٤]، حيث إنّ الجاحظ تنبه إلى ذلك ، فقال " الصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع ، وبه يوجد التأليف ، ولن تكون

١- القيرواني ، المصدر السابق ، ١/ ١١٩.

٢- السكاكي ، (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد) ، (ت ٦٢٦هـ) ، مفتاح العلوم ، نشر جامعة بغداد – العراق ، ط١ ،١٩٨٢م ، ص٧٨، ٧٦٩ .

٣- ابن طباطبا ، (محمد بن أحمد بن إبراهيم العلوي) ، (ت٣٢٢هـ) ، عيار الشعر ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٢م ، ص٩ .

٤- البغدادي ، المصدر السابق ، ص ٧٥.

حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت ، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف ، وحسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان مع الذي يكون مع الإشارة من الدال والشكل والتقتل والتثني ، واستدعاء الشهوة وغير ذلك من الأمور "[١]، " سميت العلاقة المشار إليها باسم الائتلاف أو التناسب " [٢]، وجعل ابن خلدون الوزن والقافية أساساً من أسس الشّعر وأضاف إليهما الخيال في قوله " الشّعر هو الكلام المبني على الاستعارة والأوصاف ، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي " .[٣]

أما المحدثون " فقد جعلوا الوزن الشّعري وخضوع الكلام في ترتيب مقاطعه إلى نظام خاص حتى أن بعضهم جعل الجرس الموسيقيّ في اللفظ الشّعري بأن هذه

الصفة أخص مزايا لغة الشّعر ولكنّها أشدُّ خفاء ، ويصعب جداً الدلالة عليها" .(٤)

ويرى إبراهيم عبد الرحمن "أن الشعراء القدماء كانوا يعولون على المزج بين ظاهرتين تغلبان على نماذج هذا الشّعر، وتشيعان في أساليبه منذ أقدم شعرائه هما : التكرار الصوتي والتقطيع اللغوي . وفيما يتصل بظاهرة التكرار الصوتي فقد كان الشاعر الجاهلي يسعى لتحقيقه من طريقين هما :الأول : نمطي يتصل بنظام القصيدة القديمة " (٥)، التي استقرت عليها عبر تاريخها الطويل وهو الالتزام بقافية واحدة وبحر واحد ، يحدث بهما الشّاعر إيقاعاً صوتياً واحداً في القصيدة جميعها .

١- الجاحظ ، (أبو عثمان عمرو بن بحر) ، (ت٢٥٥هـ) ، البيان والتبيين ، تحقيق ، عبد السلام هارون ، دار الجيل – بيروت ، ج١، (د.ط.ت) ، ص٧٩.

٢- فخر الدين ، (جودت) ، شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن هجري ، دار الآداب – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٤م ، ص١٢٧.

٣- ابن خلدون، (عبد الرحمن بن خلدون المغربي) ، (ت ٨٠٨ هـ) ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر– المقدمة) ، م١ ، دار الكتاب المصري– القاهرة ، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع (د.ط) ، ١٩٩٩م ، ص١٠٩٧ .

٤- أنيس ، المرجع السابق، ص٢٢.

٥- عبد الرحمن ، (إبراهيم) ، الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية ، مكتبة الشباب – عمان ، ط١ ، ١٩٨٦م ، ص٣٦٥.

والثاني : إبداعي " يكشف فيه الشّاعر عن قدراته الخاصة في إحداث أصوات بعينها تتكرر في كل بيت على حده ، فتخلق في داخله جناساً صوتياً يختلف من بيت إلى بيت ، فيخلق هذا البيت وغيره من أبيات القصيدة الأخرى ، وقوافيها الثابتة ما يصح أن نسميه طباقاً صوتياً ، فالشاعر يختار الألفاظ التي تتوافق فيما بينها ، من حيث الإيقاع المجرد ، لتكون فيما بينها إطاراً ، أو شكلاً موسيقياً ، وهو ما يسمى بالوزن أو البحر". (١)

والموسيقى الشعرية تتمثل في إطارين وهما :

١- التوافق الإيقاعي الذي يمثله الوزن .

٢- التوافق الصوتي ويمثل مخارج الحروف في الكلمة والجملة والبيت الشّعريّ .

ويقول العقاد :" فالألفاظ العربية والتراكيب العربية تجري على السليقة الموسيقية، لأن اللغة العربية،هي لغة الوزن في أصلها وفي معناها ومبناها ، والوزن هو قوام التفرقة بين أقسام الكلام في اللغة العربية " .(٢)

وقال التبريزي في الكافي : " اعلم أنّ العروض ميزان الشّعر ، بها يعرف صحيحه من مكسوره ، وهي مؤنثه وأصل العروض في اللغة الناحية،من ذلك قولهم"أنت معي في العروض لا تلائمني أي من ناحية "(٣)، فالشّعر العربي مرتبط بالغناء والموسيقى من أهم عوامل الشعر "فهي سلسلة من الأصوات ينبعث عنها المعنى" .(٤)

١- عبد الجليل ، (يوسف حسن) ، موسيقي الشعر العربي دراسة فنية وعروضية ، الهيئة المصرية للكتاب – القاهرة ، (د. ط) ، ١٩٨٩م ، ص١١ .

٢- العقاد ، المرجع السابق، ص٣٥ ، ١٥ .

٣- التبريزي ، (أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني ،المعروف بالخطيب التبريزي) ، (ت٥٠٢هـ) ، الكافي في العروض والقوافي ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ومحمد بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠٠٣م ، ص١٥.

٤- رينيه ، (وليك) ، أوستن ، (وارن) ، نظرية الأدب ، ترجمة محي الدين صبحي ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب – دمشق ، ١٩٧٢م ، (د. ط)، ص٢٠٥.

ويقول بشر بن المعتمر " وإذا أردت أن تعمل شعراً ، فاحضر المعاني التي تريد نظمها في فكرك ، وأحضرها على قلبك ، واطلب لها وزناً يتأتى فيه إيرادها وقافية تحتملها ، فمن المعاني ما تتمكن من نظمه في قافية ، ولا تتمكن منه في أخرى أو تكون في هذه أقرب طريقاً وأيسر كلفة في تلك ، لأنها تعلو الكلام فتأخذه من فوق فيجيء سلساً سهلاً ذا طلاوة ورونق ، خير من أن يعلوك فيجيء كزاً فجاً ومتجعداً جلفاً "(١)، فتعد موسيقى الشّعر من العناصر الجوهرية والمقومات الأساسية في الشّعر، " ولا يمكن الاستغناء عنها ولا قيمة لها بدونها ، حيث تمثل أقوى مقومات الإيحاء فيه والتنغيم والإيقاع "(٢) ، لأنها غايته في التعبير عن الأحاسيس والمشاعر " فهي الوسيلة التي تنفذ إلى أعماق الفؤاد فتوحي إلى الفكر والشعور، فقد حظيت الموسيقى بالتطور والتقدم والتغيير فأصيبت كذلك بعوامل النهضة الحضارية

والاجتماعية والمدنية والذوقية "[٣] ، فقد بحث الشعراء عن وزن خفيف رشيق راقص ينظم فيه .

وشاعرنا بنى قصائده ومقطوعاته وفقاً لعروض الخليل بن أحمد واتجه إلى البحور الصافية والأوزان المجزوءة الخفيفة والتفعيلات القصيرة الرشيقة بالألفاظ الرقيقة العذبة في إيحائها وقدمها لسامعيه " بموسيقى عذبة الجرس حلوة الإيقاع خالية من التنافر والنشاز[٤] ، ومعبرة عن مشاعره ووجدانه وتحمل كل فن وإبداع، فإن الاهتمام بالأوزان هي من ذوق العصر المترف وحسه المرهف ، يقول :[٥]

قَالَ مُنْشّأُ يَوماً لِسَعْدانه وهِيَ سَحُورُ العَينَينِ فتَّانهْ

١- العسكري ، (أبو هلال الحسن بن عبد الله) ، (ت٣٩٥هـ) ، كتاب الصناعتين ، تحقيق ، علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل ، عيسى البابي- مصر ، ط٢ ، ١٩٧١م ، ص١٤٥ .

٢- القيرواني ، المصدر السابق ، ١/ ١١٩.

٣- أبو حلتم ، المرجع السابق ، ص ٣٧٨ .

٤- أبو حلتم ، المرجع نفسه، ص ٣٧٩ ،٣٨٢ .

٥- الثعالبي ، المصدر السابق ، ١/٤١٠-٤١٤، انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ٣ /١٠٥٩

وما من شك بأنّ انسجام الموسيقي الداخلية في شعره ، وانسجام إيقاع المفردات التي تشكل جملاً جميلة البناء ، خفيفة الوزن ، مما جعل شعره أكثر تردداً على الألسنة ، ويقول :[١]

ولَمّا نَضَا وجهُ الرّبيعِ نقَابَهُ وفاحَتْ بأطرَافِ الرياضِ النّسائمُ

فَطَارتْ عُقُولُ الطّيرِ لمّا رأينَه وقَدْ بُهِتَتْ مِنْ بَينَهِن الحَمائمُ

وفي هذين البيتين براعة التعبير وروعة الموسيقى والتلاعب بالألفاظ وترتيبها والقدرة على الإتيان بشعر موسيقي يتذوقه السامع ، ويزيد الصورة جمالاً ودقة في الوصف وعذوبة في اللفظ .وقد حقق من خلال أبياته انسجاماً وائتلافاً بين الوزن واللفظ الملقى فيه ، ويختار الألفاظ التي تتوافق فيما بينها من جهة وبين الإيقاع من جهة أخرى ، لأنّها الوسيلة التي تنفذ إلى أعماق النفس ، ليعبرعن مشاعره ووجدانه

وتتناسب وذوق العصر الذي يعيش فيه .

ونظم أبياته بلغة سهلة واضحة ، وبموسيقى رنانـــة ، ووزن رشـــيق ، ليحقــق انتشارها بين الناس ويتسنى لهم حفظها ، ويقول : [٢]

يـــا سَـــاكِنِي حَلَـــبَ العَـــوا ... صــمِ جَادهَــا صَــوبُ الغَمْامــهْ

فَسَعَيـــــــْتُ أَحَسبُهـــــــا غُرا ... بـــاً أو حَــدُأةً أو حَمَـــــامهْ

وفي أبياته فقد حقق الانسجام بين المعاني والألفاظ ، ويؤكد جمـــال الموســـيقى التي تبعث في النفس الفرح والشعور بالارتياح ، وتمنحه التطويل القائم على السرد القصصي ، ويقول : [٣]

أَكَلوا لي عَدلاً مِنْ المَالحِ المَشــــ ... ــويّ ملقىً فِي الخلّ والأنجَــدانِ

أَكَلوا لي مِنْ القُرَيشَاءِ والــــبَرَ ... نيٍّ والمَعقَلـــيّ والــصَرفَـــانِ

أَكَلوا كُـــلَّ ما حَوتْهُ يَمينِـــي ... وَشِمَالي وما حَـــوى جِيْرَانـــي

١- ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ٣ / ١٠٥٧.

٢- الثعالبي ، المصدر السابق ، ١/٤٠٨-٤١٠ .

٣- الثعالبي ، المصدر نفسه، ١/ ٤١٤ - ٤٢٤ . انظر ياقوت الحموي ، المصدر الـــسابق، ٣/ ١٠٥٠ -١٠٥٧.

٢,٣ لغة الشّعر :

إنَّ اللغة تخضع في كل زمانٍ ومكان ، لذوق الشاعر وتكوينه الثقافي وتـــأثير العصر فيه وتخضع أيضاً إلى عبقريته وتجربته الشّعرية فهي " بناءٌ حـــي وتعبيـــر كاملٌ عن المضمون " [١] ، فقد مال الشاعر في ألفاظه إلى الشعبية التي تصير إلى الرطانة وتعبيراتها وتخرج في بعض ألفاظها عن حدود الفصحى وطرائقهـــا فـــي التعبير ، فهو يميل في أسلوبه وألفاظه إلى السهولة والسلاسة مبتعداً عن التعقيـــد ، فقد استعمل الدّارج العاميّ ، لأنّه أقوى في مجال السّخرية والهجاء ، واقترن ذلـــك بالتعبير عن المضمون " ممَّا جعل لغته مستقاةٌ من الإبداع الفني في قـــدرتها علـــى التعبير والتصوير في تشكيلاتها الجمالية " [٢] ، استجابةً لمشاعر عامة الناس لكـــي تناسب أذواقهم وتنتشر بسرعة بينهم ، ويتميز شعره ببساطة التعبير وسهولة الألفاظ

واختيار لغة الحياة اليومية ، فشعر الهجاء " يتميز بميله إلى الشعبية في معانيه وأسلوبه ، لأن صوغ الهجاء في قالب شعبي يجعل معانيه قريبة من نفوس الجماهير، مما يكفل له انتشاراً واسعاً " .[٣]

وقد نظم معظم قصائده بهذه الصبغة اللغوية الشعبية واستخدم الألفاظ نفسها التي كانوا يعمدون استخدامها في مواضيعهم الشعبية ،"وقد جنح نحو البساطة والسهولة الشعبية في لغته الشّعرية ، وانصب في معين الموضوعات الشّعبية التي ولدتها ظروف العصر ، وجاءت في اتجاهات شعرية ترويحية لمداعبة الجمهور وتسليته والتخفيف من أحزانه وآلامه الاجتماعية والسياسية " .[٤]

فقد نظم شعره في قوالب لغويةٍ بسيطة وأساليب تعبيرية قريبة من عقول الجمهور ومستواهم الإدراكي ، فقد وجد من يسمعه ووجد سوقاً ينفق فيه شعره وحظي بجماهير تؤيده وتحفظ شعره وتتناقله الألسنة ، " إنَّ طبيعة الموضوعات التي

١- أبو حلتم ، المرجع السابق ، ص٣٥٨ .

٢- أبو حلتم ، المرجع نفسه ، ص ٣٥٨ .

٣- هدارة ، المرجع السابق ، ص٤٤٨ .

٤- أبو حلتم ، المرجع نفسه، ص٣٥٩ .

مالت إلى الشعبية في أغلبها ، دفعته إلى استخدام المعجم اللغوي الشعبي ، لأنّها لاقت إقبالاً جماهيرياً وتأييداً شعبياً، فجاء الأسلوب بسيطاً قريباً من أحاديث الناس بعيداً عن الرطانة والجزالة والألفاظ الغامضة وجاءت لغته واضحةً بسيطةً سهلة وأسلوبه قريبٌ من أفهامهم الناس سريع الأثر في نفوسهم ، فاستخدم الأسلوب الأقرب من عقول السامعين ".[١]

لقد غلب هذا الأسلوب على شعره لأنَّه يتناسب مع أذواق عامة الناس ، تحدث في شعره عن الأوضاع الاجتماعية المحيطة به ،وصور البيئة من خلال مظاهرها الاجتماعية سواءً كانت سلبية أم إيجابية ويهدف بهذا الأسلوب إلى الفكاهة وإضحاك الجماهير ، فيمتاز هذا الأسلوب بالبساطة والسهولة والاقتراب إلى اللغة المحكية .واستخدام الكلمات العامّية ، والألفاظ الرقيقة والأوزان الخفيفة دون الغوص

وراء المعاني ، واستمداد الصور والمعاني من البيئة الاجتماعية لأنَّ الشعر الشعبي يستوحي الشعب فيتسم بالسهولة، لأنَّه شعرٌ صادقٌ يخاطب مشاعر الجماهير ونفوسهم ، وينظم المعاني البسيطة لتتداولها جميع طبقات الشعب .(٢)

واتخذَّ الشاعر المقطوعة الهجائية لأنها أسرع رداً وأبعد تأثيراً وأسهل ذيوعاً لأنَّ الظروف الطارئة تستدعي قصر الهجاء فيقول ابن رشيق " جميع الشّعراء يرون قصر الهجاء أجود "(٣) ولأنَّ قصره أوكد لذيوعه وخطورته وثقل موقعه على المهجو ، " وميله إلى الشعبية في معانيه وفي أسلوبه لأنَّ صوغه بقالبٍ شعبي يجعل معانيه قريبةً من نفوس الجماهير ليحقق سرعة الانتشار ". (٤)

١- الضمور، (نزار عبدالله) ، ٢٠٠٥م ، السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة مؤتة ، ص ٧٩

٢- شلبي ، المرجع السابق ، ص١٤١ .

٣- القيرواني ، المصدر السابق ، ١٣٢/٢ .

٤- هدارة ، المرجع السابق ، ص٤٤٨ .

لقد تطور الشّعر العربي من مرحلةٍ إلى أخرى ، إذ نجد هذا التطور الذي واكب الشعر العباسي وشمل موضوعاته وأفكاره ولغته وصياغته وأطره الشكلية الأخرى أمراً طبيعياً اقتضته حياة العصر الجديد ، وتغيّر الأحوال السياسية والاجتماعية والعقلية ،لأنَّ الشعر مرآةٌ ينعكس عليها ما يجول في نفوس الناس من مشاعر وخواطر لذا ،فإنَّ الفكر يتغير مع تغير معطيات هذه النفوس ، وظلت لغة الشعر العباسي تجري في تيارين اثنين ، الأول : يُعنى بالغموض والفخامة والجزالة ، والثاني : يعنى بالوضوح والليونة والمرونة .

لقد نظم معظم شعره في إطار اللغة السهلة المتميزة بوضوح مفرداتها ومعانيها التي تتناسب وعامة الناس " فالشاعر الهجاء يهمه دائماً أن يشيع هجاؤه ويتداوله كل

لسان كي تتحقق الغاية المنشودة من قوله ، فيجيء الهجاء جليَ الفكرة واضح الأسلوب وسهل اللغة " [١]، ويصطنع لفنه لغة العصر اليومية لأنهّ متأثر بها لما فيها من رغد العيش وترفٍ في كل مظاهر الحياة ، فيقترب الشاعر إلى اللغة التي تتلاءم مع طبيعة حياة الناس وطريقة معيشتهم ، فيختار الشاعر المفردات السهلة التي تساعد على سرعة حفظ الأبيات الشّعرية وسرعة انتشارها بين الناس ، " فالشاعر يجاري أذواق الناس ومستوياتهم الثقافية والعقلية ليكون قريباً من أفهامهم ، سريع العلوق بنفوسهم ، فشعبية التعبير وسهولته من أبرز ما يميز لغة الهجاء وأسلوبه وألفاظه ".[٢]

ويقول ابن طباطبا "وللمعاني ألفاظٌ تشاكلها ، فتحسن فيها وتقبح في غيرها وكم من معنى حسن قد شين بمعرضه الذي أبرز فيه ، وكم من معرض حسن قد ابتذل على معنى قبيحٍ ألبسه ، وكم من صارم غضب قد انتضاه من وددت ألوانه فهزه ثمَّ لم يضرب به ، وكم من جوهرة نفيسة قد شينت بقرينةٍ لها بعيدة منها " [٣] .

١- التميمي ، المرجع السابق ، ص٢٣٦-٢٣٧ .

٢- التميمي ، المرجع السابق ، ص٢٤٢ .

٣- ابن طبا طبا ، (محمد بن أحمد العلوي) ، (ت٣٢٢هـ) ، عيار الشعر ، شرح وتحقيق عباس عبدالستار ونعيم زرزور ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٩٨٢م ، ص١٤ .

وفي هجائه يذم الآفات الأخلاقية كالبخل والحقد واللؤم والغرور ، وانتقد أصحاب السلطة فلا يشغلهم إلاّ ملذاتهم ، وإشباع شهواتهم فندد بظلم مجتمعه " فجاء هجاؤه في دائرة السَّبِّ والشَّتم فقد كانت فاحشة اللفظ بذيئة المعنى " [١] ملائمة لشخص المهجو بإسلوبٍ ساخر ، فيرسم لهم صورةً فاحشةً ويعبث بمهجوه عبثاً يشبه أصحاب الصور الكاريكاتورية التي تعتمد على براعةٍ وخيالٍ وفنٍ ، وقدرته على التقاط أدق التفاصيل ، وأخفى الجزيئات ، بقوة الملاحظة ، واختيار الألفاظ وتكرارها لتشارك المعنى ، وتلعب دوراً تخيلياً عند المتلقي طلباً للسخرية والإضحاك .

إنَّ اللفظة العربية دالةٌ بطبيعتها إذا وقعت موقعها ووضعت موضعها فهي أداةٌ

حيةٌ موحيةٌ للمعنى الذي يراد لها أن تعبر عنه وتكون الوعاء الأمين لـــه ، يقـــول القيرواني : " إنَّ ارتباط اللفظ بالمعنى كارتباط الروح بالجسد يضعف بضعفه ويقوى بقوته"[٢]، فالحرص على أداء المعاني والأفكار أداءً كاملاً يتطلب اختيـــار الكلمـــة المؤدية للمعنى المطلوب .

لقد مال في أهاجيه إلى الأسلوب الشعبي لكي تحفظ أشعاره ويرددهـــا النـــاس ولكي ينال من خصومه ومهجويه فيكون لشعره الأثر النفسي الموجع عليهم ، ولذلك اعتمد على اللفظ السهل والوزن القصير والأسلوب الساخر لتكتمل لأهاجيه أدواتـــه التعبيرية ، ويقول : [٣]

وإذا بِـــــــــشيخٍ تَحْتَـــــــــه ... حُـــسْنُ الوسَـــامةِ والقَـــسامهْ
والـــــشيخُ يُعْـــــصَرُ تَحْتَـــــه ... قَـــدْ بَـــلَّ مَـــنْ عَـــرَقٍ حِزَامـــهْ
واعْلَـــمْ بـــأنّي كُنـــتُ مِـــنْ ... أهـــلِ الرّياســـةِ والزَّعامـــهْ
يُومِـــــــيِ إلـــــــيَّ إذا عَبـــرَ ... تُ يقَالِ ذا ابـــــــنُ أَبي أُسَامهْ

١- حمود ، (محمد) ، ابن الرومي الشاعر المغبون ، دار الفكر – بيـــروت ، ط١ ، ١٩٩٤م ، ص ١١٣ .

٢- القيرواني ، المصدر السابق ، ١/٨٠ .

٣- الثعالبي ، المصدر السابق ، ١/٤٠٨-٤١٠ .

ومن مظاهر التأثر بالحياة الشعبية العامّة ولغتها اليومية وأسلوبها في التهكم من الآخرين ، وإيلامهم وإسقاطهم في نظر الآخرين والأخذ من اللغة اليومية الدارجـــة استعماله بعض التعبيرات والألفاظ الشائعة من مثل الكلمات (الرّياســـة والزعامـــة وحزامه) لأنَّها السبيل لتحقير المهجو وتهوين قيمته وقدره بين الناس .

لقد حرص على أن يلائم بين مهجويه ومعاني هجائه من جهة وبينه وبين لغـــة هجائه من جهةٍ أخرى ، ليكون هذا الهجاء أصدق في التعبير والأداء ، وأقرب فـــي ألفاظه ومفرداته إلى عقلية المهجوين ومعتقداتهم .

إنَّ أسلوبه " قد تميز بالوضوح والسهولة فمن الطبيعي أن يتسم أسلوب الهجـــاء

بهذا الوضوح وهذه السهولة نظراً لمنطلقه الشعبي وانتزاع مادته من حياة الناس"[١]، واقترابه من اللغة اليومية ، يستهوي العامة قبل الخاصة ، ولكي ينتشر بسرعة بين الناس ، و يلتقط من القاموس اليومي العبارات الغامزة التي تتردد على أفواه الناس في معرض احتقارهم لبعضهم بعضا"[٢]، والتي تستنبط مادتها مـن واقـع النـاس وعلاقتهم ببعضهم ليقذف بها في وجه المهجو وينال منه ما استطاع بكل عنفٍ وأذى كما في هجائه لمنشأ بن إبراهيم ، ويقول :[٣]

فَـسَوّكُوهُ بِكـلِّ طيِّبَـةِ الـرِّ　　　يـحِ تُعْفِـي عَلـى مَـسَاوِيهِ
وَمَضْمَـضُوهُ بالخَـلِّ واجتَهَـدوا　　　مَعـاً بِكـلِّ اجتِهَـادِكمْ فِيـهِ
وأَطْعِمـوهُ مِـنْ الجَـوارشِ مـا　　　يُعْمَـلُ بالمِـسْكِ والأَقَاوِيـهِ
فَحَمّلوا الكَلْـبَ والحِمـارَ عَلـى　　　عِيالِـهِ واصْفَعُـوا مُحبِّيـهِ

إن كان شعر الهجاء يستلزم عدم الإطالة ليبلغ الشاعر بأبياته القليلة التي يركـز فيها على معان محددة ما يرجوه من سرعة إيلام المهجو، وما يتمناه مـن سـرعة

١- التميمي ، المرجع السابق ، ص٢٦٢.

٢- التميمي ، المرجع نفسه ، ص٢٦٥.

٣- الثعالبي ، المصدر السابق، ٤١١/١-٤١٢ . انظر ياقوت الحموي ، المـصدر الـسابق ، ١٠٥٨/٣ .

انتشار هذه الأبيات ، فإنه ، لم يسلك هذا المسلك ، ولم يقتنع بهذا المذهب فقد أطـال كثيراً في بعض قصائد الهجاء ، ومن يطالع قصائده يجد أنّه ينظمهـا دون كلـل أو ملل ، بل بكثير من الاستطراد والتحليل والتعليل والاستنتاج ، فهو يوضح الـصور ويستوفيها ويستقصي المعاني ويفسرها ، ويستوفي جوانب الموضوع كلـه ، فهـو يغلّب العقل على الخيال باستقصائه للصور والمعاني مستخدما أسـلوب القـصص الشّعري ليمنح مهجويه مسخاً بمهارة ودقة .

١,٢,٣ السرد القصصي :

سلك في هجائه أسلوب الرسائل الشّعرية، ويذكر فيها معايبهم ، كما أنّه كـان

يورد هجاءه بمهجوه بشكل أحاديث ، وانطبعت بطابع التفصيل ، وذكر الجزئيات والحركات ، واستخدم لغة الحوار أو السرد القصصي الذي يأتي ضمن قصةٍ أو حكاية بأسلوب قصصي لأن هذا السرد يحمل حريةً أكثر للتعبير عن أفكاره الطريفة ومواقفه الهازلة ، ودلَّ ذلك من خلال الأجواء الدرامية التي تسمح بالحركة والتنقل إضافةً إلى ما للقص من أهمية في جلاء الغموض ، وجعل النّصّ أقدر على الإيحاء ، فهو أسلوب يوفر للقصيدة حيوية وذوقاً ويثير في الذهن حركة مستمرة ، لتبعد القارئ أو السامع عن الملل أو الرتابة وتدخله في جو من التلهف والتشويق، لمعرفة المزيد فهي تجعل التعبير أيسر للفهم وأكثر قدرةً على التسلية والفكاهة وعلى الإثارة وجذب الأسماع ، ويميل في شكواه إلى أسهل الألفاظ وأبسط الأساليب الشعبية والقوالب العامة لكي يكون أكثر إثارةً للسامع وألصق للأذهان ، ولا شك أنَّ أسلوب السرد القصصي " أقرب إلى أفكار وأحاسيس الناس وأوسع إلى الكشف عن المعاني التي يراد التعبير عنها وتكشف عن الجانب الهزلي الضاحك ، فهذا الأسلوب الحواري الذي يتخذ شكلاً تعبيرياً يهدف إلى تتابع الأحداث وإثارة التشويق لدى المتلقي" .[١]

١- شلبي ، المرجع السابق ، ص١٩٦ .

إن أسلوب السرد المقطوع يعتمد عنصر المفاجأة أثناء السياق ممَّا يبعث الدهشة ، ويجعل القارئ أكثر تلهفاً لمتابعة الأحداث [١] ، وترويح عن النفوس التي أضنتها متاعب الحياة ، ويزيد في قدرة القصيدة على الهزل والسخرية وأكثر، ويستخدم عنصر الحوار " وهو يضفي عليه حيوية لهجائه بحيث لا يكون سرداً مملاً أو إخباراً محضاً عن حقيقة من يهجوه ".[٢]

لقد لجأ أيضاً إلى أسلوب الحكاية لكي تمنحه "حرية التعبير عن المواقف الإنسانية الضاحكة التي تحتاج إلى الإشارة والحركة والتمثيل وتحمل عنصر المفاجأة والدهشة والإعجاب والتفاعل معها ليتمكن من الوصول إلى الهدف المنشود

منها".[3]

إنَّ أسلوب الحكاية أقرب إلى روح الشعب الذي يميل في طبعه إلى الحديث السردي فإنَّ الروح النثرية " تجعل المعاني أيسر فهماً للمتلقين وأدنى في أذهانهم لعرض المثالب والمذام الذي يعبر عنها ليشفي ما في نفسه من بغضٍ وألم ثمَّ يلي ذلك دور الشكل التعبيري الذي تعرض من خلاله هذه المعاني ، فالسرد القصصي يحفل كثيراً بالمقدمة والعقدة والانحدار والشخوص " [4] ولكنَّ الشاعر يركز على عنصر الحوار لأنَّه عمادة التسلسل التصويري ، ويمثل الجدية الواضحة حيناً والسخرية والتهكم حيناً آخر ، لكي تتجسد فيه الطاقة الشعرية المبدعة والقدرة الفذة على التفنن في التعبير لنقد الأوضاع السياسية والاجتماعية والسير الفردية والنيل منها بأسلوب القذف والإيغال في القول والإفحاش فيه ، ويكشف طبيعة الشخصيات ونفسيتها ويقدم ألواناً من المفاجآت المدهشة ويدل على ذكاء المحاور وجرءته وقدرته العقلية على السخرية من الشخص المهجو .

١- شلبي ، المرجع السابق ، ص ٢٠٠ .

٢- جيدة ، المرجع السابق، ص٢٣٧ .

٣- الضمور ، (٢٠٠٥م) ، المرجع السابق ، ص١٠١.

٤- التميمي ، المرجع السابق ، ص٣٥٢ .

لقد مال في بعض قصائده إلى الأسلوب الوصفي ، ولعل ميله إلى الأسلوب الوصفي، هو الذي أتاح له هذا التطويل ، كما أتاح له المحافظة على وحدة القصيدة وعدم تشتتها ، فقصائده فيها قدر من الحيوية مستمدة من تدرّج الشاعر في الأفكار والمعاني ، والبراعة في التصوير ، وإيثار اللغة البسيطة الواضحة ، وقد تفنن فيها تفننا يدل على براعته في استغلال ثقافته المتنوعة في تشكيل معاني شعره وصوره فبعد أن خاطب الشّاعر أهل جيرون عندما كان يسكن الخان ، يطول ليله ويخرج لحاجة فيمر به رجل أسود كالفيل ، فيصوّر قباحته ورائحته ، ويصوّر رحالته ، ويسأله من أين أقبل ، فأخبره أنّه جاء من عند عاملكم(أبي الفضل يوسف بن علي) وقد استغرق هذا المشهد وهذا الحوار خمسة وأربعين بيتاً، اجتزىء من ذلك قوله:[1]

فَمَرَّ بِى فِـي الظَّلامِ أَسْوَدُ كَلــــ ـــفيلِ عَرِيْضُ الأكتَافِ ذُو عَضَلِ
أَشْغَـى لَهُ مِنْخَرٌ كَكُـوّةِ تَـنْــ ـــورٍ وَعَينُ سَجْرَاءُ كَالــشُّعَلِ
أَسْوَدُ غَـادٍ مِـنْ الأَتُـونِ لَـهُ عَرَفُ أَميرٍ نَشْـوانَ فِي فَضَلْ
هَذا ورَبِّ السَّمَـاءِ أَعْجَبُ مِـنْ حمَارِ وَحشٍ فِي البرِّ مُنْـتَعَلِ
أُرَدِّدُهُ يَـا نَصْـرُ كَـي أُسَائِلَـهُ فشَـأْنُهُ عَضْـلَةٌ مِنْ العُضَـلِ

ويمضي في قصيدته على هذا النّحو، حيث يجري حواراً مع الأسود حول صفات العامل لكي يتثبت من قوله ،وأنّه صادق ويستغرق هذا الوصف واحداً وعشرين بيتاً من ذلك قوله :[٢]

هَـذا الـذي بِـتَ عِنْدَهُ نَصَـفٌ دُونَ مُـسِـنٍّ وَفَـوقَ مُكتَهِـلِ
فِي فِـيهِ نَتَنٌ وَتَحـتَ عُصْعُصِهِ عَيـنٌ تَمُـجٌّ الصَّـديدَ فِي دُغُلِ
يَصْرَعُ طَيرَالسَّمَاءِ فِي الأفقِ الـــ أَعلَـى وَيُوهـِي مَخَارِمَ القُلَـلِ

ويستطرد في حديثه مع الأسود ، فيسأله من أين تعرفت عليه ، فيقول : بأنّه كان يعمل في معصرة ، ونام يوما ، فهبت الريح ،وانكشف لباسه ، فرآه منشأ ،

١- الثعالبي ، المصدر السابق ،٤٢٥/١ - ٤٣٣ ، ابن بسام ، المصدر السابق ،٩١/١.
٢- الثعالبي ، المصدر نفسه،٤٢٥/١ - ٤٣٣ ، ابن بسام ، المصدرنفسه ، ٩١/١.

وهو في موكبه ، فلما وصل إلى بيته بعث إلي الرّسل فخفت ، وطمأنني وداعبني وطلب مني حاجته ، وبعد أن يقضي منشأ حاجته من الأسود ، يقول له : هناك صديق لي في دمشق مغرم بهذا العمل ، ويقول :[١]

فَنمتُ يَومَـا وَكُنتُ مِنْ سَهَرِ الــ ـــلَيلِ وَقِيذاً كَالشَّارِبِ الثَّمِلِ
وَهبـتْ الرِّيـحُ فَانْكَشَفتْ وَلَـمْ أَشْعُـرِ وَطَارَ الشِّـرَاعُ عَنْ قَبلِي
وَاجتَـازُ لِلحِيـنِ وَالقَضَاءُ الـذِي حَـــمَّ مُنَشأ فِـي مَوكِبٍ زَجِلِ

وفي صورة مماثلة ، ولكنّها مختصرة ، جاءت في عشرين بيتاً، يهجو ابن أبى أسامة ، وقد خاطب في بداية قصيدته أهل حلب ، وأنّه كان يسكن الخان ، فخرج لقضاء حاجة ، فرأى هامة من بعيد ، فاقترب منها فوجد رجلا كالفنيق ، تحته شيخ فيزجره الشاعر ، ولكنّ الشّيخ يرفض ، إلا أنه يقول للشاعر ، لا تصدقه فهذا دأبه

مذ كان صغيراً ، ويقول :[٢]

فلمَحْـــتُ فِـــي بَعـــضِ الوهَـــا ... د وقَـــدْ قَعْـــدَتُ سَـــوادَ هَامـــهْ
فَعَجِبـــتُ مِـــنْ تلـــكَ الفَـــصَا ... حَـــةِ وَهـــوَ يُعْفَـــجُ والعُرامـــهْ
فَتَـــضَاحَكَ الحَبَـــشيُّ منْـــــ ... ـــهُ وقـــالَ :لا تَـــسْمَعْ كَلامـــهْ
هَـــــذا وَعْيشـــــِكَ دَأبـــهُ ... مـــــنْ قَبـــلِ مَبلغهِ احتِلامهْ

إن الحديث عن اللّواط ، وعضو التذكير بهذه الصراحة التي وردت في شعره ، تمثل قمة المجون وتيار المجون في شعره تيار قوي غالب ، فلا تخلو قصيدة أو مقطوعة من شعره ،إلا وظهر فيها المجون وظهرت فيها الخلاعة ، واستخدم لغة الحوار مما اكسب شعره مزيدا من صفة الخلاعة .

لقد حدد المسلمون المجون باللواط ، والقمار، وظهر تيار المجون في بداية القرن الثاني الهجري ، أما قبل ذلك فقد كان المجون مسألة فردية ، وربما

١- الثعالبي ، المصدر السابق ،٤٢٥/١ - ٤٣٣ ، انظر ابن بسام ، المصدر السابق ،٩١/١ .
٢- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ٤٠٨/١-٤١٠ .

كان ذلك بفعل التأثير الفارسي والحركات الشعوبية المتطرفة ، أو لاختلاط عدد كبير من الأجناس البشرية المختلفة الأديان والعقائد والعادات والتقاليد ، لقد وصف بأنّه قد مارس أسباب الانحراف وصاغ ذلك كله في قالب من شعره ، ولجأ إلى القصائد المطولة والتي خصصها لنفس الهجاء ، فقد كان يمسخ مهجويه مسخاً ، مستخدماً أسلوب القصص الشعريّ في ذلك ، وقد خصص الشّعراء السابقون مقطوعات بعينها وقصدوا إليها قصداً ، لا يشركون معها غرضاً آخر من أغراض الشعر .

ويقول هدارة عنه : "هذا يذكرنا باتجاهات الشعر في القرن الثاني ، حيث مال شعر الهجاء إلى الشعبية في معانيه وأسلوبه ".[١]

لقد رسم في شعره صورة هزلية ، تعبر عن الطريقة التي سلكها في رسم

المشاهد ، ودقة المراقبة ، واثبات الحركة ، وبعث الصور البعيدة الإيحاء ، وقد أفضت به دقة التصوير إلى تمثيل الدّمامة في أتم أشكالها ، حتى كأنها تنطق بنفسها عن معانيه، وتستقرئ مقابح الذين يسخر منهم إلى نهايتها ، فصور لنا الشيخ ، فإنّه لم يترك النّهم الشّره ، وقد جعله متسلطا على الطعام ، كأنّه يأكل ما يحقّ لبطون الآخرين أن تمتلئ به ، فكيف وقد أفرغها ، وجعل العالم في الجوع دائماً ، وقد يبادر إلى وضع عاهات لم تكن في الإنسان قط ، ولكنه يبتكرها ليشوه صاحبها بالحقد واللعنة على أبيه وأمه وأهل بيته ، ويقول : [٢]

وَمُهَفهفٍ يَزْهو عَليّ بجيده ... وَبِخْصره وَبِرَدفِه وَبِساقِه
وَافى إليَّ وقلبُهُ متَخوِّفٌ ... كَتخوِّفِ المَعشوقِ منْ عُشّاقه
فَسوّكُوهُ بِكلِّ طيِّبةِ الرِّ ... يحِ تُعْفِي عَلى مَساوِيه
ومَضْمَضُوهُ بالخَلِّ واجتَهَدوا ... مَعاً بِكلِّ اجتِهَادكمْ فِيه
وأَطْعِموهُ منْ الجَوارشِ ما ... يُعْمَلُ بالمسك والأَقاويه
فَحَمّلوا الكَلْبَ والحِمارَ عَلى ... عِيالِه واصْفَعُوا مُحبِّيه

١- هدارة ، المرجع السابق ، ص٤٤٨ - ٤٤٩ .

٢- الثعالبي ، المصدر السابق، ٤١٤/١ ، انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ٣ / ١٠٦١.

٢,٢,٣ التكرار :

ظاهرة مهمة تعتمد على تأثير الكلمة المكررة في إحداث نتيجة إيجابية لدى المتلقي ، لأنّ المعاني تتولد من المعاني ، ومن الأفكار تتولد الأفكار ، ويشير إلى ذلك العسكري ، يقول : " وقد أقدم المتقدمون والمتأخر ون على تداول المعاني فيما بينهم ، فليس على أحد فيه عيب ، إلا إذا أخذه بلفظه كله أو أخذه فأفسده وقصر فيه عمن تقدم ".[١]

والتكرار يتحقق بجمال الكسوة اللفظية ، ويشير إلى ذلك ابن طباطبا ، بقوله :

وإذا تناول الشاعر المعاني التي سبق إليها ، فأبرزها في أحسن من الكسوة التي عليها ، لم يعب ، بل وجب له فضل لطفه وإحسان منه [٢] ، ويؤكد العسكري ضرورة أن يكون التكرار تكراراً مبدعاً ، بقوله : " إن الشعراء إذا أخذوا المعاني ممن تقدمهم ، عليهم أن يكسوها ألفاظا من عندهم ، ويبرزوها في معارض من تأليفهم ، ويوردوها في غير حلتها الأولى ، ويزيدوها في حسن تأليفها ، وجودة تركيبها ، وكمال حليتها ومعرضها ، فإذا فعلوا ذلك فهم أحق ممن سبق إليها ".[٣]

وإنَّ ما يميز شعره ميله إلى التكرار اللفظي في البيت الواحد أو في الأبيات المتعاقدة في صدرها تارةً وفي أثنائها تارةً أخرى ، أو تكرار مفردة بعينها داخل النّصّ الشّعري لإحداث التجانس بين العبارات ، فيكرر كلمة واحدة أو أكثر ليضفي على أبياته " زيادة في الأداء وحلاوة في المعنى والنظم "[٤]، وينصب على الألوان الجمالية والمعاني العامة التي تصاحب جوّ القصيدة " لأنَّ التكرار يضفي على المعنى بيناً وتوكيداً وعلى الأسلوب قوةً في البناء والإيقاع " .[٥]

١- العسكري ، المصدر السابق ، ص٢٠٣ .

٢- ابن طباطبا ، المصدر السابق، ص١٢٣ .

٣- العسكري ، المصدر نفسه ، ص٢٠٢ .

٤- المجذوب ، المرجع السابق ، ص٥٦ .

٥- التميمي ، المرجع السابق ، ص٢٦٦.

ففي نونيته عمد إلى التكرار التفصيلي ، ويقول:[١]

ضَرَبَ البُوقُ فِي دِمَشقَ ونَادُوا   لِشَقَائي فِي سائرِ البُلدَانِ

جَمَعوا لي الجُمُوعَ مِنْ خَيْلِ جِيْلا   نَ وفَرغَانَةٍ إِلى دَيْلمانِ

واعتمد الشاعر فيه لتوضيح المعني ، فجمع الناس من كل البلاد ، وكأنهم كالجراد ، فانه يذكر أسماء الناس الذين حضروا هذه الدعوة ، ومجيء الناس إليها نفيراً ، فبعضهم يركب الخيل وبعضهم يمشي راجلاً ، من جيلان وفرغانة وديلمان

ومن الهند والطماطم والبلقان وغيرهم ، ثم تجاوز هذه الأجناس إلى ذكر أصـــنافهم وقبائلهم وأماكن سكناهم ، وقد جاءه من بوادي الحجاز ونجد ومن معد وقحطـــان ، وقد جاء طوال وقصار وحدب وحول وعوران ، ويخبر أنّهم جوعوا أنفسم فهم من شهر لم يأكلوا ، وقد أعدوا أسنانهم لهذه الدعوة ، ليبالغ في إبراز قبحهم ودمـــامتهم وشراهتهم ، ويقول :[٢]

لَمْ يبقّـوا ممْــنْ عَــدَدتُ مِــنْ الآ ... فـــاقِ مِــنْ مُــسلِمٍ ولا نَــصْراني

والبَوَادي مِنْ الحِجَازِ إلى نَجْــــــ ... ــــــدٍ معدِّيها مَــــــعَ القَحْطَاني

ثم لما فرغ من ذكر أوصافهم تجاوزها إلى أسمائهم من مرند وتكين وطر خان وكسرى وخمار وطراد وشهاب وعامر وغيرهم ، واحسن فــي ســرد الأعــلام ، وإجرائها مع رنة الوزن ، لإبراز الناحية الخطابية بإسلوب التهويل والمبالغة ليصور قبحهم ، ويقول :[٣]

مِنْ مُرندٍ ومِـــــــنْ تَكِيْنَ وطَرخَا ... نَ وكِســــــرى وخرَّدٍ وطَعـــانِ

وَخِمـــــارٍ وزَيـــرْكٍ وعَجِيَبٍ ... وبَدَيـــــــعٍ وفـــارسٍ وجوانِ

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ١/٤١٤-٤٢٤ ، ياقوت الحمـوي ، المـصدر الـسابق ، ٣/ ١٠٥٠-١٠٥٧

٢- الثعالبي ، المصدر نفسه، ١/٤١٤- ٤٢٤ ، ياقوت الحموي ، المصدر نفـسه ، ٣/ ١٠٥٠- ١٠٥٧ .

٣- الثعالبي ، المصدر نفسه، ١/٤١٤- ٤٢٤ ، ياقوت الحموي ، المصدر نفـسه ، ٣/ ١٠٥٠- ١٠٥٧

ولما فرغ من ذكر أجناسهم وأوصافهم وأشكالهم ، وينحى باللائمة على أولئــك الأدباء والظرفاء والفلاسفة الذي يظن فيهم الخير، فإذا هم أصحاب بطــون رحـــاب وأشداق صلاب ، ويقول : [١]

يَقدِمِ القَومَ هاشـــميٌّ هَرِيت الشـّـ ... ـــدقِ رَحْبَ المَعيِّ طَويلَ اللـــسَانِ
هونِمْس الـــدّجاجِ والـــبَطّ والأَو ... زِّ وذئـــبِ النِّعـــاجِ والخِرْفَـــانِ
وهما يَهْوِيانِ بالـــسوطِ والرجِـــ ... ـلِ إلى مـــا يَـــسُوءني مُـــسْرِعانِ
وكَذا الكَاتِبُ الّذي كَـــــانَ جَاري ... وَصَديقِـــي ومُشْتَكَـــى أَحْزَاني

ثم يذكر أصناف المأكولات ، فقد أكلوا من الأرغفة الفين ، وأكلوا ثلاثين جدياً بالأدم والخل والزعفران ، وأكلوا من السمك المالح المشوي عدلاً ، و أكلوا الجـبن والبيض والسفرجل والتفاح والرمان ، فأكلوا كل شيء ، ويقول :[٢]

أَكَلوا لـــي مِـــنْ الجَـــرَادِقِ ألفيـــ ... ـــن بـــبنٍّ تَـــشتَاقهُ العَارِضَـــانِ
أَكَلوا لـــي مِـــنْ الجِدَاءِ ثَلاثـــينَ ... قَريـــصاً بالخَـــلِّ والزَّعفَـــرانِ
أَكَلوا لي تبالةً تبّلتْ عَقْـــــــ ... ـــلي بِعَشرٍ مِنْ الدجَاجِ الـسّمَانِ
أَكَلوا كُـــلَّ ما حَوتْهُ يَمينِـــي ... وَشِمَالي ومـــا حـَــوى جِيْرَانـــي

فقد كرَّر الشاعر عبارة " أكلوا " في نونيته لكي يخفف ممَّا امـتلأ صـدره مـن السخط والألم بسبب القوم الذين أكلوا كل شيء ، ويؤكدّ استهانته من هؤلاء الأقـوام ولكي يطول معه المقام في تفصيل أحوال الناس ، لكي يقهر خصومه ويبين عيوب مهجويه بشكلٍ حادٍ ومفصل ، وهو الدافع المباشر لإكثاره من التكرار فـي هجائـه لهولاء الأقوام وكذلك توكيداً للمعنى ، والتكرار يظهر قدرته الفنية وسعة فكره في الإتيان بلفظة واحدةٍ تتغير بين الحين والآخر .

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ٤١٤/١-٤٢٤ ، ياقوت الحموي ، المـصدر الـسابق ، ٣/ ١٠٥٠-١٠٥٧ .

٢- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ٤١٤/١-٤٢٤ ، ياقوت الحموي ، المصدر نفـسه، ٣/ ١٠٥٠-١٠٥٧ .

ولما فرغ من ذكر ما أكلوه اجتمعوا عليه وشتموه واستباحوا عرضة ، وقـد رأى النخاع واللطم وكدم الأنوف ، وفاح منهم رائحة كريهة ، وزادوا محنته بكسر الأواني ، ثم قاموا إلى أنواع الطيور المختلفة والدجاج فكـسروا سـيقانه وقتلـوه ، ويقول : [١]

فَتمَالوا عَلــيَّ شَتْمــــاً ولَعْنـــــاً   وَاستَبَاحوا عِرضْي بِكُــلِّ لِــسانِ
فَرأيتُ النُخَاعَ واللطْمَ والدَّفْــــ   ـــــعَ وكَـــــدْمَ الأنــوفِ والآذَانِ
وَتَفانوا صَفْعاً وَفَاحَ منْ القَــو   مِ غُبَــارٌ مِــنْ الفَــسْا والــصَّنَانِ
ثمَّ لمّا أَتَوا عَلى كُلِّ شَيءٍ   ختَمــوا مِحْنَتــي بِكَــسرِ الأوَانــي
ثمَّ قَاموا إلى الجَلاهِقِ والبَا   شِقِ والمَحْدَقَـــاتِ والزَّرْبَطَـــانِ
فَرأيتُ الحَمَامَ بَعْضاً عَلى بَعْـــــ   ــض وبَعْضاً مُلقَى عَلى الأَغْصَانِ
ورَأيتُ الدِّجَاجَ فِي وَسَـــطِ القَــر   يَـــةِ مُلقَـــى مُكَــسرَ الــسيْقَانِ
أَكلوا ما ذَكَرتُ واستَعمَلوا لي   يا ثِقَاتِي كُـــرًّا مِـــنْ الأُشْـــنَانِ
كَسَّروا السُّكَرَ فاختَلَطتْ فَقَالوا :   كَيــفَ تَبْقَــى بِغَيــرِ شَــاذِروَانِ
قَطَّعوا اللوزَ والسَّفَرجلَ أَحطَـا   باً ومَــالوا بِهَــا عَلــى غِلمَــاني
سَرقوا جبَّتي وَسَيفِي وَسكيـــــ   ـــــني وَخفــى وجَورِبي ورّاني

والتكرار في هذه النونية التي اعتمد فيها أسلوب المبالغة والتهويـل والتوكيـد والتهكم اللاذع المرير .

فتكراره يقوم على تكرار كلمة مفردة بكلمة مفردة مـن مثـل : (طَـــوراً و طَــوراً ، ابن وابن ، والدين ودين ، والويل والويل ، والربّ ورب ، ويعدي ويعدي وعجب وعجب) ، يهدف إلى الإضحاك والمبالغة والعبث بالمهجو والتأكيد علـى صفاته بكل قبح وإفحاش لرسم صورة هزلية مريرة يقصد بها التهكم والسخرية

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ٤١٤/١-٤٢٤ ، ياقوت الحمـوي ، المـصدر الـسابق ، ٣/ ١٠٥٠-١٠٥٧ .

والتشنيع بطريقة مزرية فاضحة ، ولا يميل إلى الإفراط فيه ، ويقول: [١]

يَكُــونُ مِثْلَ العَــرُوسِ مُفْتَرِشاً   طَــوراً وَطَوراً كَالفَــحْلِ فِي الإبِــلِ

ويقول أيضاً : [٢]

إنَّ مُنـــشأً قَـــدْ زَادَ فِـــي التّيـــه | وَزَادَ فِـــي شَـــامِنا تَعَدِّيـــهِ
فلا ابنُ هندٍ ولا ابـــــنُ ذي يزنٍ | ولا ابنُ ماءِ السمــــــا يُدَانيــهِ

ويقول أيضاً : (٣)

يا مَعْشــرَ الكُتَّــابِ فِيـــــــ | ـــــكُمْ عَجَــبٌ لِــمَنْ عجَــبْ
يــــا وَيْحَكـــمْ مَـــا بَالُكــمْ | قَـــدْ ذَلَّ مِنكمْ مَـــا صَعُــبْ
وَالديــــــنُ دِيْـــنٌ وَاحـــدٌ | لِـــكُـلِّنـــا وَالـــــرَّبُ رَبْ
فَالوَيلُ كُــلُّ الـــويلِ للــــــ | ــــكُتَّابِ طُرَّاً وَالحَـــــرَبْ
فـــإنّ فِيكـــــم مَرَضـــــاً | يُعْـدِي كَمَا يُعْــــدِي الجَـرَبْ

فإن تكرار الشاعر لأداة النداء " يا " هو تكرار مساير للوزن ، مقوّ للنغمـــة ، ليصل بها الكلام ، ويبالغ في جرسه .

ويعد تكرار الحرف من أبسط أنواع التكرار ، وهو يأتي بوعي مـــن الـــشاعر يسعى فيه إلى الالتزام بروي واحد ، يحدث من خلاله إيقاع صـــوتي متكـــرر فـــي القصيدة ، وقد يأتي دون وعي من الشاعر أي من منطقة اللاشعور حين تطغى عليه الانفعالات النفسية من جراء الظروف والأحداث التي تجري حوله وتفجر طاقاتـــه الإبداعية .

إنّ تكرار الحرف ظاهرة تتمثل في الشعر العربي ، ولها أثرها الخـــاص فـــي إحداث التأثيرات النفسية للمتلقي ، فهي تمثل الصوت الأخير في نفس الشاعر أو

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ٤٢٥/١-٤٣٣، انظر ابن بسام ، المصدر السابق ، ٩١/١ .
٢- الثعالبي ، المصدر نفسه، ٤١١/١-٤١٢ ، ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،١٠٥٨/٣ .
٣- الشيزري ، المصدر السابق ، ص٥٠٦-٥٠٨ .

الصوت الذي يمكن أنّ يصب فيه أحاسيسه ومشاعره عند اختيار الحروف أو القافية مثلا .

وإنّ تكرار الحرف يحدث نغمة موسيقية ، وينقل المتلقي إلى جوّ النّصّ والى طبيعة الموقف النفسي الذي عاشه الشاعر ، ويكون له أثر واضح في ذهن المتلقي يجعله يتهيأ للدخول إلى عمق النّصّ الشّعريّ .

يحاول الشاعر أنّ يحشد في نصه مجموعة من الألفاظ التي تحوي أحرفاً متكررة ، ويقول [1]

أن يَظهرَ الفِسْقُ لَنَا	وَالفسْقُ يـزُري بِالحَسَبْ
لَو حَسُنَ الصدقُ لَما	اختــرتُ عَلَى الصدقِ الكـَذِبْ
إنَّمـا أقـرَرَت بِالفسْـ	ـقِ وَمَالي مِنْهُ طِبْ

إنّ المتأمل في الأبيات السابقة يرى أنّ الشاعر قد ركزّ في البيت الأول على حروف ثلاثة وهي : الكاف واللام والباء ، أمّا في البيت الثاني فقد ركزّ الشاعر على حروف ثلاثة وهي : الفاء والسين والقاف ، أمّا في البيت الثالث فقد ركزّ الشاعر على حروف ثلاثة وهي : الصاد والدال والقاف ، وفي البيت الرابع كرر حرف الميم .

إنّ تكرار الحروف في السياق الشّعريّ ، يشكل بعداً أسلوبياً في شعره ، ويكشف عن دلالات نفسية ، محدثاً جمالاً في الأسلوب يتعلق بعضوية النّصّ وتماسكه ، فيعد مفتاحاً لتفكيك النّصّ والوقوف على أسراره .

ويهدف التكرار إلى تثبيت الأحاسيس والمشاعر ، وتظهر قيمته عند الشاعر لتوليد المعاني وليفجرها لحظة المعاناة فيتسارع النغم ويوقظ ذهن المتلقي وينبهه لما سيأتي فتأتي أشعاره ملائمة لحالته النفسية ، فيتم الولوج إلى وجدانه والكشف عن مكنونات نفسه ، وإبراز مشاعره وأحاسيسه .

١- الشيزري ، المصدر السابق ، ص٥٠٦-٥٠٨ .

٣,٣ التناص :

أن توظيف الآيات القرآنية في الشعر ، يمنح النّصّ جمالاً ، وتناولت في هــذا المجال استدعاء بعض الآيات القرآنية ، وبعض مفردات الأحاديث النبوية الشريفة ومن بين استخدامات التناص نجد أنّ توظيف النصوص الدينية في الشعر ، يعدُّ من أنجح الوسائل ، وذلك لخاصية جوهرية في هذه النصوص تلتقي مع طبيعة الــشّعر نفسه ، لأنّ النفس تنزع إلى حفظه ومداومته لأهميته وجماله ، وهي لا تتمسك بــه حرصا على قوله حسب ، وإنما على طريقة القول وشكل الكلام أيضاً ، ومن هنـــا يصبح توظيف التراث الديني في الشعر تعزيزاً قوياً لشاعريته ودعماً لاستمراره في حافظة الإنسان " .[١]

١,٣,٣ التأثر بالقرآن الكريم :

والتأثر بالقرآن الكريم قد يكون صريحاً بعباراته أو مضمنّاً بمعانيه ، وتفــننّ الشّعراء في الدلالة القرآنية ذاتها ، فتؤخذ اللفظة وتسجر في البيت الشّعريّ ، فتعطيه قوة ومنعة ، أو يؤخذ المعنى ، فيأتي معنى البيت الشّعري واضــحاً لمـــا للدلالـــة القرآنية من أثر في توضيح المعاني .

إن شاعرنا تأثر بالسياق القرآني في مواضع عدة ، ففي هذه المقطوعة يحــث على المكاتبة والشهود ، فإنَّ الله سبحانه وتعالى أمر بذلك ، وهو إرشاد منه تعــالي لعباده المؤمنين إذا تعاملوا بمعاملات مؤجلة أن يكتبوها ، ليكون ذلك أحفظ لمقدارها وميقاتها ، ففي هذه المقطوعة إشارة منه إلى آية المداينة ، قال تعــالى : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكتُبُوهُ ...** }[٢] ويقول الشاعر :[٣]

يَقــولُ : إذا تداينتُـــــمْ بِديْـــنٍ إلى أَجَلِ مُسَمّــىً فَاكتُبـــوهُ

١- فضل (صلاح) ، إنتاج الدلالة الأدبية قراءة في الشعر والقصص المسرحي ، هيئة مــصر الثقافية – القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٣م ، ص٤١-٤٢ .

٢- سورة البقرة ، آية ٢٨٢ .

٣- ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ١٠٥٧/٣ .

إن استدعاء الشاعر لألفاظ القرآن الكريم كالإشارة لشهر رمضان الذي أنـــزل

فيه القرآن ، إذ يقول : [١]

خِلتُ دَاري يا إخوَتي المَسجِدَ الجَا مـعَ ليلاً للنِّصفِ مـــــــنْ رَمَضَانِ

وفي هذا البيت إشارة لشهر رمضان ، وجاء في قوله تعـــالى :{**شَهرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرءَانُ هُدىً لِلنَّاسِ ....** }[٢]

وقد ورد في بعض شعره قصة سيدنا موسى – عليه السلام – حين كلمه الله – عز وجل – في جبل الطور إذ يقول :[٣]

بِحَقِ مَــنْ كَلَّمَ موسى عَلى الطُّـــــــــــورِ فَدكَّ الطّـــُورَ بالرَّجْفِ

وهذا البيت يدل على تأثره بالسياق القرآني وقصة موسى إذ جاء في التنزيــل قوله تعالى :{**وَرُسُلاً قَد قَصَصنَاهُم عَلَيكَ مَنْ قَبلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصهُم عَلَيكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكلِيماً**}[٤]

وفي إشارة أخرى لقصة يوسف – عليه السلام – مع امرأة العزيز، ويقول:[٥]

وَحَــانَ مِنْــهُ التِفَاتَــةٌ فَــــرَأى ذَيــلَ قَميــصِي قَدْ قُــدّ مِنْ قُبُــلِ

فجاءت قصة يوسف – عليه السلام – في القرآن الكريم بشكل مفصل مع امرأة العزير حين اتهمته بالفاحشة ولكن الله براءه من كيدها ، وجاء في قوله تعالى :{**قَالَ هِيَ رَاوَدَتنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهلِهَا إنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنْ الكَاذِبِينَ**}[٦] وهذا هو المعنى واللفظ الــذي ورد فــي البيــت الــشعري

١- الثعالبي ، المصدر الــسابق ، ١/ ٤١٤ -٤٢٤ . يــاقوت الحمــوي المــصدر الــسابق ، ١٠٥٠/٣-١٠٥٧ .

٢- سورة البقرة ، آية ١٨٥ .

٣- الثعالبي ، المصدر نفسه ،١/ ٤١٢ -٤١ .

٤- سورة النساء ، آية ١٦٤ .

٥- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ١/ ٤٢٥ -٤٣٣ . ياقوت الحموي ،المصدر نفسه ، ١٠٥٩/٣-١٠٦١ .

٦- سورة يوسف ، آية ٢٦ .

أما التأثر باللفظ ، فجاء في شعره ، وهذا الاستدعاء للألفاظ والتراكيب القرآنية والمعاني ، ومن هذا المنطلق تنثال المعاني والمفردات كالدرر فــي بعــض أبياتــه

بنسقها وقالبها الشعري موزونة محكمة ، ويظهر دمج الألفاظ القرآنية مع القالب الشّعري ظهوراً بارزاً ، ويقول : [١]

إذا دَنَتْ السُّحْبُ الثّقالُ وَحثّها مِنْ الرّعدِ حادٍ لَيسَ يُبصرُ أَكْمَهُ

أَحاديثُه مُسْتَهولاتٌ وَصوتُهُ إذا انخفَضتْ أَصواتهنّ مُقَهقَهُ

إذا صاحَ في آثارَهنَّ حَسبتَهُ يجاوبُهُ مِنْ خَلفهِ صَاحبٌ لَهُ

ففي مقطوعته يذكر السحب ويصف الرعد ، على أنها سحائب عاصفة تضطرب جوانبها بأصوات الرعد ، ويستطير منها البرق ، ويسطع وينتشر ، وهو سحاب متكاثف سد أوله طريق آخره ، فإذا ما دنت السحب الثقال ، وحدث الرعد بصوته ، فإنّ حديثه مهول وصوته إذا انخفضت الأصوات قهقهة ، وينتهي الشاعر إلى الصدى ، وهو انعكاس الصوت فإذا ما حدث الرَّعد فإن الصدى يجاوبه في الأودية والجبال من خلفه ،وهذا تأثر واضح بقوله تعالى : { **وَيُسَبِّحُ الرَّعْدَ بِحَمْدِهِ وَالمَلائِكَةُ مِنْ خِيْفَتِهِ وَيُرسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ** } [٢] .

إن تأثره بالسياق القرآني ودعوته إلى التوحيد لأنّ الله خلاق البرايا وعَنتْ لجَلالِ هَيْبته الوجوهُ ، ويقول : [٣]

فإنَّ اللهَ خَلاّق البَرَايا عَنتْ لجَلالِ هَيْبتهِ الوجوهُ

وسنة الله – عز وجل – في خلقه أن تعنو الوجوه لهيبته وجلاله ، قال تعالى : { **وَعَنتِ الوُجُوهُ لِلحَيِّ القَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلماً** } [٤]

١- ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ٣/١٠٥٧ .

٢- سورة الرعد ، آية ١٣ .

٣- ياقوت الحموي ، المصدر نفسه، ٣/ ١٠٥٧.

٤- سورة طه ، آية ١١١ .

٢,٣,٣ التأثر بالحديث الشريف :

إن السيرة النبوية العطرة للرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – نبراس هدى ونور، واستلهم منها شاعرنا معاني جليلة ، ضمنها هذا البيت ، إذ يقول : [١]

لو حَسُنَ الصدقُ لما خُرْتُ على الصدقِ الكَذِبْ

ففي هذا البيت الشعري يتحدث الشاعر الكذب واختاره على الصدق الذي يهدي إلى الجنة ، وهو خلق حميد وحث الإسلام عليه والكذب خلق مذموم ويهدي إلى النار وفي الحديث النبوي .

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنْ مَسعود – رَضِى الله عَنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلى الله عَليهِ وَسَلمَ – : (**.... وَإِيّاكُمْ وَالكَذِبَ فَإِنَّ الكَذِبَ يَهدِي إِلَى الفُجُورَ وَإِنَّ الفُجُورَ يَهدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحرّى الكَذِبَ حَتّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذّاباً**) [٢]

٣,٣,٣ التأثر بالأحداث التاريخية :

للأحداث التاريخية أثرفي شعره أيضاً ، وخاصة الأحداث التي كان لها وقع كبير في المجتمع ، فقد أورد غزوة خيبر التي حدثت في السنة السابعة للهجرة ، ويصور ما جرى لليهود فيها ، فنزل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالرجيع واد بين خيبر وغطفان ، فنزل ليلا فبات حتى أصبح ولم يسمع أذانا ، فركب هو وصحبه ، واستقبل عمال خيبر، فلما رأوا الرسول – صلى الله عليه وسلم – وصحبه أدبروا هاربين ، وأخذ الراية علي بن أبى طالب ، فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتها وقديدها ، ويقول :[٣]

يَذكُرُ أَيّامَ خَيبَرٍ بِهِمْ وهُمْ قَذىً جَالَ فِي أمَاقِيهِ

١– الشيزري ، المصدر السابق ، ٥٠٦–٥٠٨ .

٢– النيسابوري ، (أبو الحسين مسلم بن الحجاج القيشري) (ت٢٦١هـ) ، صحيح مسلم ، حديث رقم (٢٦٠٧) ، دار المغني للنشر والتوزيع – السعودية ودار ابن حزم – بيروت ،ط١ ١٩٩٨م ، ، ص١٤٠٥.

٣– الثعالبي ، المصدر السابق ، ١/ ٤١١–٤١٢. ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ١٠٥٨/٣

واستحضر أيضاً عدداً من الشخصيات التاريخية والدينية التي تتبوأ مكانة مرموقة في المجتمع ، إذ يقول :[1]

فلا ابنُ هندٍ ولا ابنُ ذي يزنٍ ولا ابنُ ماءِ السما يُدَانيهِ
وهو مغيظٌ عليَّ الوصيِّ ومَنْ يُعْزَى إليهِ مَنْ يَوَاليهِ

عمرو بن المنذر بن هند اللخمي ، ملك الحيرة في الجاهلية ، عرف بنسبته إلى أمه هند ، وقتله عمرو بن كلثوم الشاعر في سنة ٤٥ ق .هـ . وسيف بن ذي يزن بن ذي الحميري ، من ملوك العرب اليمانيين ودهاتهم ، ولد ونشأ بصنعاء ، وكان الحبشة قد ملكوا اليمن في أوائل القرن السادس للميلاد ، ثم قتل بصنعاء ، وهو آخر من ملك اليمن من قحطان . عمرو بن عامر بن ماء السماء ملك جاهلي يماني ، وهو أعظم ملك بمأرب ، وعلي بن أبى طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي أبو الحسن ، أمير المؤمنين ، رابع الخلفاء الراشدين ، ابن عم النبي- صلى الله عليه وسلم – وصهره ، ولد بمكة سنة ٢٣ق.هـ استشهد سنة ٤٠ هـ .

٤,٣ الجناس :

لقد لقيت المحسنات البديعية رواجاً وازدهاراً في هذا القرن ، فكانت مستساغةً فكرياً مشفوعةً بعناصر الفن وضروب الإبداع والموهبة لتزويق أهاجيهم ، وزخرفتها من حيث الشّكل ، فكانت في كثير من الأحيان عنصراً قوياً لإظهار المعني وتوضيحه ، والجناس من فنون البديع اللفظية ، ويعني : " تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى ، وهذان اللفظان المتشابهان نطقاً المختلفان معنى يسميان (ركني الجناس) ، ولا يشترط فيه تشابه جميع حروفه ، بل يكفي ما نعرف به المجانسة "[2] .

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ١/ ٤١١-٤١٢ . ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ١٠٥٨/٣

٢- عتيق ، (عبدالعزيز) ، علم المعاني والبيان والبديع ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ، ط١ ، (د .ت) ، ص٦١٤ .

والجناس ينقسم إلى قسمين هما: التام وغير التام .

فالجناس التام : " هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور هي : أنواع الحروف وأعدادها ، وهيئتها ، وترتيبها " [١] .

والجناس غير التام : " وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة السابقة التي يجب توافرها في فالجناس التام " [٢] ، وشاعرنا يعنى بالجناس ويتلاعب به تلاعباً جميلاً ، فيضفي عليه الحركة والنشاط وعلى موسيقاه الداخلية الإيقاع المنسَّق ، فجاء في شعره مجانسات تامة وناقصة ، ويقول : [٣]

ورَدوا ليلَــةَ الخَميسِ عَليْنَـــا فِــي خَمَيْسٍ مِلءَ الرُّبا والمَحَاني

فجانس بين (الخميس) وهو يوم من أيام الأسبوع وبين (خميس) وهو الجيش الضخم ، فزاد من قدرة هذا البيت لتهويل صورة هؤلاء الناس بأسلوب التهكم والسخرية . وقد استخدم الجناس التام أيضا ، إذ يقول : [٤]

وَأَخُوهُ الفَضلُ الــذي بـــانَ للعَا لــــمِ مِـــنْ فَضلِ أَكلِهِ نُقْصَانِ

وجانس أيضاً بين (الفضل) ، وهو اسم شخص وبين (فضل) وهي التصدق على الآخرين ، وقد قدم معروفاً لهم . وكذلك بين (السري) وهو اسم شخص ، وبين (سرى) أي سار ليلاً ومشى في الظلم مع هذا الجيش الضخم ، ويقول : [٥]

والسَّـريُّ الّذي سَرى فِي جيوشٍ أَضْعَفَتني وَقَصــرّت مِـنْ عَنْاني

قُلــتُ تَـزَيَّدتَ وَادَّعـيتَ عَلــى شَـيْخٍ نَبيلٍ يَـنْمَى إِلى نُـبُـلِ

١- عتيق ، المرجع السابق ، ص ٦١٥ .

٢- عتيق ، المرجع نفسه ، ص ٦٢٣ .

٣- الثعالبي ، المصدر السابق ، ٤١٤/١-٤٢٤ ، انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ١٠٥٠/٣-١٠٥٧ .

٤- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ٤١٤/١-٤٢٤ ، انظر ياقوت الحموي ، المصدر نفسه، ١٠٥٠/٣ ١٠٥٧ .

٥- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ٤٢٥/١-٤٣٣، انظر ياقوت الحموي ، المصدر نفسه، ١٠٥٩/٣-١٠٦١ .

وجانس بين (نبيل) وهو اسم شخص يتمتع بالتقوى ، وبين (نبل) وهي صفة من صفات الإنسان العاقل طيب الخلق ، وجانس أيضاً بين الفعل(جمع) وتعني الجموع الكثيرة من الناس ، وبين (الجموع) أعداد الناس ، ويقول :[١]

جَمَعوا لـي الجُمُوعَ مِنْ خَيْلِ جِيْلا ... نَ وفَرغَانةٍ إلـى دَيْلمـانِ

وقد يحدث الجناس أيضاً في القوافي ، ويقول : [٢]

فَمَـرَ يَسْعَـى كَأَنَّـهُ ثَمِـلٌ ... مِنْ سَـهَرِ كدِّهِ وَمِنْ مَـلَـلِ

لا بَـارَكَ اللهُ فِيْهِمـا فَلَقَـدْ ... جَاءا بِمَا لا يَجوز فِـي المِلَـلِ

وجانس بين (ملل) و(الملل) في هذه القافية . وهكذا فإن الجناسات التامة والناقصة التي استنبطها لا تميل إلى التعقيد أو الإفراط في البديع ، فتلاعب معها تلاعبا فنيا جميلا ، فيضفي على صوره الحركة والإيقاع النسق ، بل إن أكثرها كان يهدف إلى الإضحاك والمبالغة ، التي تثير الهزل والدعابة .

١,٤,٣ الطباق :

هو الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده في كلام أو بيت شعر [٣] إن عناصر الإبداع الفني ومقومات الجمال الذوقي غالبة في أكثر معطيات المحسنات البديعية ، وقد ورد الطباق في شعره سهلاً يسيراً ، ويقول : [٤]

يـا كَاتِبـاً ، أقلامُـهُ ... مِـنْ عَصَبٍ لا مِـنْ قَصبْ

لـو حَسُنَ الصـدقُ لمـا ... اخترتُ علـى الصدقِ الكَـذِبْ

وظهر الطباق بين (عَصَب ، قَصبْ) ، وقد جسد الشاعر سخريته من القصيصي من خلال هذا الطباق ، لأنّه يكتب بقلم من عصب لا من قصب ، وطابق أيضا بين (الصدق ، والكذب) ، ويصور المهجو بالكذب وسوء الخلق

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ٤١٤/١-٤٢٤ ، انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ١٠٥٠/٣-١٠٥٧ .

٢- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ٤٢٥/١-٤٣٣، انظر ياقوت الحموي ، المصدر نفسه،

١٠٥٩/٣

٣- عتيق ، المرجع السابق ، ص٤٩٥ .

٤- الشيزري ، المصدر السابق ، ص ٥٠٦-٥٠٨ .

وقد استخدم الطباق بين الفعلين (ترجو ، وتخشى) ، وبين (أَهـلُ الفَـضلِ ، أَهـل ُالرِّيبْ) ، وبين (مَوروثٌ، مُكْتَسَبْ) ، كي يجسد المعنى الذي يريده بإسلوب التهكم والسخرية ، ويقول : [١]

تَرجـو وتَخشى والزَّمَـا نُ مُنتقِـصٌ وَمنقَـضِـبْ

حَـاشَ لأهْلِ الفَضلِ أنْ يتَّهمهـمَ أَهلُ الرِّيبْ

هَـذا مِـنْ الأدواءِ مَـوروثٌ وليـسَ مُكْتَسَبْ

لقد استغل الطباق لكي يجسم المعاني والأشكال من خلال هذه الألفاظ المتضادة بين (الغَـدو وَ الأُصُلِ) وبين (دُونَ مُـسِـنٍّ وَفَـوقَ مُكتَهِلِ) ، ويقول : [٢]

حتـى لقـد فتقـت فروشـهم وَطَرِيَتْ بِالغَـدوِ وَ الأُصُـلِ

هَـذا الـذي بِـتَ عِنْدَهُ نَصَـفٌ دُونَ مُـسِـنٍّ وَفَـوقَ مُكتَـهِلِ

ويظهر الطباق أيضاً بين (الخيل ، الرجل) و(الرجل ، والفرسان) و(يميني وشمالي) و(زَائدَ الخُلقِ، نَاقصُ العَقْلِ) يصور لنا معاناته من خلال هـذه الألفـاظ المتضادة لكثرة الناس الذين حضروا إليه من مختلف بقاع الأرض وأكلوا كل شيء حتى أفقروه ، ويقول :[٣]

النَفيرَ النَفيـرَ بِالخَيـلِ والرِّجـ ـلِ إلى فَقْرِ ذا الفَتْـى الوَاسَـاني

هل سَمِعْتم بمعْشرٍ جَمَعوا الخَيـ ـلَ وسَاروا في الرِّجلِ والفرسَانِ

زَائدَ الخُلقِ نَاقصُ العَقْلِ والديـ ـن بـبنٍّ تَـشتَاقهُ العَارِضَـانِ

أكَلوا كُـلَّ مـا حَوتْهُ يَمينْـي وَشِمَالي ومـا حـوى جِيْرَاني

وهكذا فإن الطباقات كانت واضحة المعنى الذي يسعى فيه الشاعر إلى الهـزل والدعابة والفكاهة لكي يرسم الضحكة على الوجوه بإسلوب السخرية والتهكم .

١- الشيزري ، المصدر السابق ، ص ٥٠٦-٥٠٨ .

٢- الثعالبي ، المصدر السابق ، ١/٤٢٥-٤٣٣ ، انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ١٠٥٩/٣-١٠٦١ .

٣- الثعالبي،المصدر نفسه، ٤١٤/١-٤٢٤ ، ياقوت الحموي، المصدر نفسه ١٠٥٠/٣-١٠٥٧ .

٥,٣ الصورة الشعرية :

١,٥,٣ المفهوم النظري للصورة :

إن لمصطلح الصورة الفنية مفهومين : الأول : قديم يقف عند حدود البلاغة من التشبيه والمجاز والاستعارة ، والثاني : حديث ويضمّ الصورة الذهنية والصورة الرمزية أو الصورة باعتبارها رمزاً ، فقد تطورت الصورة واتسع مفهومها بمشاركة " علم النفس والجمال وعلوم الأدب "[١] ، وإذا كان لكل فن واسطة فإنّ الشعر واسطته الصورة " التي تتشكل من علاقات داخلية مترتبة على نسق خاص أو أسلوب مميز ، وهي وسيلة الشاعر في محاولته إخراج ما يقبله عقله وإيصاله إلى غيره ، ذلك لأنّ ما بداخله من مشاعر وأفكار، تتحول الصورة إلى أشكال ، وصفت بأنها أشكال روحية ، ولا يقتصر دور الصورة على التشكيل والبناء في العلاقات ولكن بالصورة تتحقق خاصية الشعر وهي كما قيل عنها جوهر العالم وقطب رحى الوجود " [٢]، ويعرفها الرباعي بقوله: " هي أية هيئة تثيرها الكلمات الشعرية بالذهن شريطة أن تكون هذه الهيئة معبرة وموحية في آن ".[٣]

ويقول العسكري : " الألفاظ أجساد والمعاني أرواح "[٤]، " ويجعل مدار الجودة في الكتابة على حسن التأليف الذي يزيد المعنى وضوحاً وشرحاً وفي صناعة الشعر أن يجري المنظوم مجرى المنثور في سلاسته وسهولته واستوائه وقلة ضروراته "[٥]

١- البطل ، (علي) ، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها ، دار الأندلس- بيروت ، ط٣، ١٩٨٣م ، ص١٥ .

٢- الرباعي ، (عبد القادر) ، الصور الفنية في النقد الشعري ، دار العلوم - الرياض ، ط١ ، ١٩٨٤م ، ص٨٥ ،٨٦ .

٣- الرباعي ، المرجع نفسه ، ص٨٦ .

٤- العسكري ، المصدر السابق ، ص١٦٧.

٥- العسكري ، المصدر نفسه ، ص١٧٣ .

فيكون المعنى المدار واللفظ صورةٌ يخرج بها المعنى إلى وجود الفعل ولا فرق بين المنظوم والمنثور لأنَّ الاهتمام بهما أصلٌ في كليهما يأتي بعد الاهتمام بالمعني "[١] وارتبطت الصورة بالنقد الحديث بعبارات حقيقية الاستعمال ، لأنها تشكل صورةً دالةً على خيال خصب فهي " لا تلجأ إلى الوسائل المجازية المألوفة في التصوير، فالشاعر يملك الكثير من وسائل التصوير ، لأنه دائماً يحاول أن يقترب باللغة من روحها البدائية الأولى ، وكلما اقتربت اللغة من وضعها البدائي كانت تصويرية ".[٢]

والصورة هي " تشكيلٌ لغوي يكونها خيال الفنان من معطياتٍ متعددة ، يقف العالم المحسوس في مقدمتها ، فأغلب الصور مستمدة من الحواس إلى جانب ما لا يمكن إغفاله من الصور النفسية العقلية ، إن كانت لا تأتي بكثرة الصور الحسية ، ويقدمها الشاعر أحياناً كثيرة في صورٍ حسية "[٣] ، أو " بالصور البلاغية من تشبيهٍ ومجازٍ إلى جانب التقابل والظلال والألوان "[٤]. ويقول مندور:" إنَّ أمر الصياغة في الأدب ليس شكلياً فهو ليس أمر مجازات أو تشبيهات تتعلق بظواهر الأشياء أو تستخدم الإيضاح للمعنى وتقويه ، بل هو أمر الخلق الفني "[٥] ، وتشكيل الصورة لا يكون تسجيلاً فوتوغرافياً للطبيعة أو محاكاةٍ لها ، فالشاعر يتغلغل من خلال أحاسيسه في الطبيعة ، يخضعها لتشكيله فتأتي صورةً لفكرته، وقد يلجأ الشاعر إلى التصوير الكاريكاتوري للمرآة الواقعية وهذا الأسلوب الذي يعتمده شاعرنا في ممارسته لإلحاق الضرر والأذى بالمهجو بسخريته وتهكمه المرير .

١- البطل ، المرجع السابق ، ص١٦ .
٢- البطل ، المرجع نفسه ، ص٢٦.
٣- البطل ، المرجع نفسه ، ص٢٨.
٤- القط ، (عبد القادر) ، في الشعر الإسلامي والأموي ، دار اليقضة العربية للطباعة والنشر – بيروت ، ط١، ١٩٧٥م ، ص٢٥٦ .
٥- مندور ، (محمد) ، في الميزان الجديد ، مكتبة نهضة مصر– القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨١م ، ص١٢٦ .

٢,٥,٣ الصورة من وجهة نظر القدماء :

يعد الجاحظ واضعاً أساس البيان العربي فنراه يقول " إن الشعر صناعة ، وضرب من الصبغ ، وجنس من التصوير"[١] ، إن للعرب القدماء معرفة بالصورة الفنية ولا يوجد شعر دون صورة ، فعد الخيال مرتكز الصورة الشّعرية ، فهو قائم على تجربة الشاعر نفسه ، لأنه ينبع من الذات ، فهو إمَّا في حالة كشفٍ أو في حالة توترٍ ووجدٍ ، فيستمد مادته من علم المحسوسات ثمَّ يعيد تركيبها في صورةٍ جديدة ، فإنَّه يصوره في صورةٍ محسوسة لها عينٌ في الوجود ، أو يصوره بصورةٍ ليس لها عينٌ في الوجود ، فالاستعارة مجال الربط بين الأشياء كما يخلقها الخيال ومن النقاد من جعل الأفضلية للشعر القديم لقدمه واستخف بالشعر الحديث لحداثته فابن قتيبة يقول:" إنّ الشعر ما جاد معناه ولفظه وقد أوصى الشاعر بأن يبتعد عن الوحشي الغريب وتعقيد الكلام كناية عن سهولة الألفاظ ومستعمل المعاني ".[٢]

إنّ مذهب صناعة الشّعر قائم على مذهب الافتتان في الصياغة يقول طبانة " فالنظرة إلى الأدب ينبغي أن تكون إلى مقدار ما حوى من آثار الصناعة من جودة تشبيهه وحسن الاستعارة وابتكار الصورة التي يتميز صاحبها على غيره من الأدباء بمقدار ما تأنق فيها ، وبمقدار ما في إبراز الفكرة على الهيئة غير ماعرف الناس"[٣]

أما ابن طباطبا فيدعو الشاعر إلى :" الوقوف على مذاهب العرب في تأسيس الشعر والتصرف بمعانيه ليجعل معانيه في أحسن زي وأبهى صورة وأن له أن يلم بصور كثيرة مثل الديار والآثار والفيافي والنوق والليل والنجوم والمياه حتى الجنادب ويضع في حسابه تفاوت أذواق الناس كتفاوت مواقع الصور الحسنة عندهم

واختلاف بيئاتهم ، وطباعهم واضعاً بين عيني الشاعر والناقد معاً ضروباً من

١- الجاحظ ، (أبو عثمان عمر بن بحر بن محجوب) ، (ت ٢٥٥هـ) ، الحيوان ، تحقيق ، فوزي عطوي ، دار أحياء التراث العربي – بيروت ، ج٢ ، ط١ ، ١٩٦٨م ، ص ٤٤٤ .

٢- ابن قتيبه ، (أبو محمد عبد الله بن مسلم) ، (ت ٢٧٦هـ) ، أدب الكاتب ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل – بيروت، ط٤ ، (د.ت) ، ص٧-١٠.

٣- طبانة ، (بدوي) ، البيان العربي ، ، دار الثقافة – بيروت ، ط٥ ، ١٩٨٦م ، ص٣٩ .

التشبيهات التي تنطلق من الصورة نحو : (تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئةً) (تشبيه الشيء بالشيء لوناً وصورةً)(وصورة لوناً وحركةً وهيئةً) (تشبيه الشيء بالشيء معنى لا صورة)(وتشبيه الشيء بالشيء صوتاً) "[1] ، أما قدامة بن جعفر فقال في الشعر " قول موزون مقفى يدل على معنى ، وعناصر الشعر عنده هي اللفظ ، والوزن ، والمعنى ، والقافية ، وزاد عليها أربعة أخرى وهي : ائتلاف اللفظ مع المعنى ، وائتلاف اللفظ مع الوزن ، وائتلاف المعنى مع الوزن ، وائتلاف المعنى مع القافية ، فركز على قضيتي اللفظ والمعنى ودرس الائتلاف بينهما وجعل للألفاظ صفات وللمعاني نعوتاً ، لتمييز جيدها من رديئها وقال : "ولما كانت أقسام المعاني التي لا يحتاج فيها إلى أن تكون هذه الصفة مما لا نهاية لعدد ولم يكن يؤتى على تحديد جميع ذلك كي يبلغ أخره ، فيجعل المعاني مقابلة للغرض ".[2]

ويقول ابن جني " قدرة الكلمة المسموعة المفردة على صنع صورة تحاكي بها المسموعات فهو رائد الصورة في الحرف وقد لاحظ صورة الحرف في الكلمة وعد جمال الصورة في المبالغة التي يعد الاستعارة ثمرتها " [3]، أما العسكري فيقول : " إنّ الصورة اسم يقع على جميع هيئات الشيء لا على بعضها ويقع أيضا على ما ليس بهيئة ألا ترى أنه يقال صورة هذا الأمر كذا ولا يقال هيئته كذا " .[4]

أمّا الباقلاني :" فعد البديع تربة تنبت الجمال في التصوير والألفاظ الشريفة بذور هذه التربة "[5] ، ويتحدث القيرواني عن الوصف ، يقول : " أحسن الوصف ما نعت

١- ابن طباطبا ، المصدر السابق ،٣/١٧-١٩.

٢- البغدادي ، المصدر السابق ، ص٢٦-٢٨ .

٣- ابن جني ، (أبو الفتح عثمان) ، (ت٣٩٢ هـ) ، الخصائص ، تحقيق ، محمد النجار، دار الهدى – بيروت ، ج١، ط٢ ، (د.ت) ، ص٢١٥-٢٢٠ .
٤- العسكري ، (أبو هلال الحسن بن عبدالله) ، (ت٣٩٥ هـ) ، الفروق اللغوية (الفروق في اللغة) تحقيق : حسام الدين محمد ، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، ط١، ١٩٧٣م ، ص١٥٤ .
٥- الباقلاني ، (أبو بكر محمد بن الطيب)، (ت ٤٠٣هـ) ، إعجاز القران ، تحقيق ، أحمد صقر ، دار المعارف – مصر ، ط٢ ، (د.ت) ، ص٦٦ .

به الشيء حتى يكاد يمثله عيناً للسامع ، فحسن الوصف عنده هو حسن للصورة التي تمثل اللفظ والمعنى أي كالجسد والروح " .[١]

ويتجلى أمر الصورة عند عبد القاهر الجرجاني حيث تناول موضوع الصورة بشكل مطول في كتابيه " أسرار البلاغة" "ودلائل الإعجاز " ووضَّح فيهما الوسائل والأساليب التي تجعل الصورة حسنةً مقبولة ، حتى أنّه شبه صياغة الكلام بصياغة المعادن النفيسة يقول : "ومعلومٌ أنَّ سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة وأنَّ سبيل المعاني الذي يعبر عنه الشيء الذي يقع التصوير فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار "[٢] ، وعلَّق على ذلك وليد مراد قال: "إنَّ عبد القاهر في تقريره للصورة والتصوير قد أبرز قيمة التصوير في نظم العبارة ، وأنَّ هذا التصوير يكمن في ترتيب الألفاظ حسب ترتيب المعاني في النفس مع التأليف بينهما في صورةٍ مبتكرةٍ للشاعر " [٣]، فقد بحث السكاكي في : " مقومات البليغ الذي يورد المقصود على كيفيات مختلفة وصورٍ متنافية حتى يأتي بروزه عندك ، ويرى الفائدة في المعنى وليس في الصورة لأنه أشهى غذاءً للروح وأطيب قرى لها فنظرته للصورة لم تمنعه من متابعته جمال التصوير في القرآن "[٤] ، فقد صنف ابن الأثير البيان العربي صنفين : " فصاحة اللفظ وبلاغة المعنى ويدعو الشاعر إلى التشبث بكل فنٍ من الفنون حتى أنَّه يحتاج إلى معرفة ما تقوله النادبة بين النساء والماشطة عند حلوة العروس وإلى ما يقوله المنادي في السوق على السلعة ويوجه الناقد للبحث عن أثر

١- القيرواني ، المصدر السابق ، ص١٢٤.
٢- الجرجاني ، (عبد القاهر بن عبد الرخمن بن محمد) ، (ت٤٧١هـ) ، دلائل الإعجاز في

علم المعاني، تحقيق ، محمد رشيد رضا ، دار المعرفة – بيروت ، (د.ط. ت) ، ص٣٢٢ .
٣– مراد ، (وليد محمد) ، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني ، دار الفكر – بيروت ، (د . ط .ت) ، ص١٩.
٤– السكاكي ، (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي) ، (ت ٦٢٦هـ) ، مفتاح العلوم ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، ط١ ،١٩٧٣م ، .ص٨٤، .٩، ٩٥.

النفس في تصوير الحالة ويميز بين الصورة المجازية والحقيقة ويرى أنَّ التشبيه أساسٌ صلب للصورة ، فثمة(تشبيهٌ معنى بمعنى) (وصورةٌ بصورة) (وتشبيه معنى بصورة) (وتشبيه صورة بمعنى) .[١]

أما حازم القرطاجني فقد قال :" إنَّ الصورة الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان ضمن مبحث المعاني فالشاعر يولد الصور من الألفاظ ، فالصورة مبثوثةٌ هنا وهنا ، والشاعر الحق الذي يلم أشتاتها بعملية التصوير الذهنية من خلال قوة الحافظة ، حيث تكون صورة الأشياء مرتبةً فيها على حد ما وقعت عليه في الوجود فإذا أجال خاطره في تصويرها فكأنه أقبل حقائقها ".[٢]

ويقول ابن خلدون :"المعاني موجودة عند كل واحد وفي طوع كل فكرةٍ منها ما يشاء ويرضى وتأليف الكلام للعبارة عنها هو المحتاج للصناعة كما قلنا وهو القوالب من المعاني فكما أنَّ الأواني يغرف بها الماء من البحر منها آنية الذهب والفضة والصدف والزجاج والخزف والماء واحدٌ في نفسه ومختلف الجودة في الأواني المملوءة بالماء باختلاف جنسها لا باختلاف الماء ، كذلك جودة اللغة وبلاغتها في الاستعمال تختلف باختلاف طبقات الكلام في تأليفه باعتبارها تطبيقة على المقاصد والمعاني واحدةٌ في نفسها فهو يستند إلى الملكة ويعتمد على الدُربة والصناعة ملَكةٌ ودُربة وبها تتحقق الصورة المطلوبة ".[٣]

١– ابن الأثير ، (ضياء الدين) ، (ت٦٣٧ هـ) ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانه ، مطبعة نهضة مصر – القاهرة ، ج ٢ ، ط١، ١٩٥٩ م،ص ٣٩– ٤٣ ، ١٢٩–١٣١ .

٢- القرطاجني ، (أبو الحسن حازم) ، (ت ٦٨٤هـ) ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب أبو الخوجة ، مطبعة دار الكتب الشرقية – تونس ، (د. ط)، ١٩٦٦م ، ص ١٨-٢١، ٤٢-٤٣ .

٣- ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر – المقدمة) ، ص١١١١.

٣,٥,٣ الصورة من وجهة نظر المحدثين :

التفت النقاد المحدثون إلى أهمية الصورة الفنية في النّصّ الإبداعي فدرسوا جذورها ووظائفها وأنماطها فانطلق قسم منهم من الثقافة التراثية مقراً بما أنجزه العقل العربي وانطلق الآخرون من الثقافة الأجنبية ملمحاً إلى أثر الأجانب في نظرة العرب للصورة ، ومنهم من تناول الصورة على أنّها فنٌ ومنهم من تناولها على أنّها علم، ومن الأدباء والنقاد الذين تناولوا الصورة مصطفى الرافعي " وقد تنبه إلى الفرق بين الصورة الفنية والفكرية ، وجعل الصورة الفنية تخص الأساليب الأدبية والتعابير الفنية ووضح دور الحواس في الصورة وأثر اللفظ زيادةً أو نقصاناً ، فآية الشّعر الحسن في تمثيل الحقيقة وتأديتها إلى التصوير".[١]

والصورة الشّعرية هي أثر الشاعر المبدع الذي يصف المرئيات وصفاً يجعل القارئ أيقرأ قصيدةً مسطورةً أم يشاهد منظاراً من مناظر الوجود والشاعر الذي يصف الوجدانيات وصفاً يخيل للقارئ أنَّه يناجي نفسه فالمتلقي يشاطر الشاعر رؤياه و تناول طه حسين الصورة من " باب المفاضلة بين الشّعراء وبما أبدعوا من صور فمثلاً من أروع الصور ما أبدعها طرفة بن العبد في الناقة ، فقال إنَّ شعر الوصف هو وسيلة إلى استحضار الصور الطبيعية المختلفة فإذا شاء الناقد الموضوعية ، فإنَّ عليه النظر إلى مدى نجاح النَّصِّ في استثمار الصور ". [٢]

وتحدث أحمد الشايب عن "صدق الشعور وجمال التصوير وقوة التأثير، فالشاعر يسعى في شعره إلى صفة الموسيقى والرسم لكي يستطيع محاكاة الطبيعة والنفس بالصور البيانية التي يولدها التشبيه والكناية والمطابقة وحسن التعليل " .[٣]

١- الرافعي ، (مصطفى صادق) ، تاريخ آداب العربية، دار الكتاب العربي - بيـــروت ، ج٢، ط٤، ١٩٧٤م ، ص٢١٠.

٢- حسين ، (طه) ، حديث الأربعاء ، دار المعـــارف - مـــصر ، (د.ط) ، ١٩٦٤م ، ص٩ ، ٥٨ .

٣- الشايب ، (أحمد) ، الأسلوب ، مطبعة السعادة - مصر ، ط٧ ، ١٩٧٦م ، ص٦٢ - ٦٨.

أمَّا محمد محمد حسين " فقد درس الصورة فوجد أنَّ الهجاء يقوم على التصوير اللماح ونقل الحياة الواقعية بغير تهذيب فالواقعية تتطلب دقة الملاحظة التي تعـــين الشاعر على اختيار الصورة اللاذعة التي تؤذي خصمه " .(١)

أماعباس العقاد فقد " درس الصورة من خلال المجاز والتشخيص ، فالتشخيص له قدرة شعورية خارقة للتصوير ، أمَّا المجاز فعرفه ، أنّه تشبيهات وأخيلة وصور مستعارة وإشارات ترمز إلى الحقيقة المجردة بالأشكال المحسوسة "(٢).

أما إحسان عباس، فقد "عرف الصورة أنها تعبير عن نفسية الـــشاعر وأنهـــا تشبه الصورة التي تترأى في الأحلام ".(٣)

وقد اهتم الباحثون بدراسة الصورة في القرآن الكريم، ووضح ذلك سيد قطـــب واعتمد الصورة ميزاناً نقدياً وجعل الصورة الأداة المفضلة في الأســـلوب القرآنـــي فهي الصورة الملموسة أحياناً ، وتعبر عن أشياء غير ملموسة ، وتشخص الصورة جرس الكلمات ونظم العبارات وموسيقى السياق في إبراز الصورة التـــي تتملاهـــا العين والأذن والحس والخيال والفكر والوجدان ، والجمال الفني أداة مقصودة للتأثير والوجدان".(٤)

أما إيليا الحاوي فقد رأى في الصورة " أنّها الوجه الأوضـــح للوصـــف ومـــن خلالها يرسم الشاعر المعنى الذي في ذهنه بصورة رآها في بصره ، لذا يـــرى أنَّ هذا الوصف هو وصفٌ نقلي تظهر براعة الشاعر في اكتشافها ، والصورة الشّعرية تخطف في حدس الشاعر المبدع خلال لحظة فائقةٍ تنير معالم نفسيته جميعها" .(٥)

١- حسين ، المرجع السابق ، ، ص٤٢ ، ٥١ .

٢- العقاد ، (عباس محمود) ، ابن الرومي حياته من شعره ، مطبعة السعادة – مصر ، ط٤ ، ١٩٥٧م ،ص٢٩٦ ،٣٠٠

٣-عباس،(إحسان)، فن الشعر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ط٢ ، ١٩٥٩م،ص٢٠٥ ،٢٣٨

٤- قطب ، (سيد) ، التصوير الفني في القرآن الكريم ، دار المعارف –مصر ، (د. ط) ، ١٩٩٥م ، ص٣٥، ١١٩ .

٥- الحاوي ، المرجع السابق ، ص٤٢، ٦٥

أما مصطفى ناصف فيقول : " إن كلمة صورة تستعمل عادة للدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحسي ، وتطلق أحياناً مرادفة للاستعمال الاستعاري ، ويضيف بقوله :" ليست الصورة أشياء منعزلة ، وإذا كان النقد العربي القديم لا يكاد يحفل بالعلاقة بين الصور، لأننا لا نلتقي الصور الفرادى ، وأنّنا نعانيها في مساقاتها ، فتصبح العلاقة بين هذه الأشياء متبادلة " . [١]

أمَّا عز الدين إسماعيل فقد درس الصورة القديمة وخصائصها والصورة في الشعر الحديث ودورها فقال : إنَّ الشاعر كان ينزع نزعةً حسية في فهم الجمال ، فالصورة القديمة إنها حسية وحرفية وشكلية ، أمَّا الصورة في الشعر الحديث أبرز ما فيها الحيوية ، فأصبح الشاعر يعبر بالصورة الكاملة عن المعنى كما كان يعبر باللفظة ، لأنها كانت أداةً تعبيرية ، فقد أصبحت الصورة ذاتها هي هذه الأداة وارتبطت الصورة بمواقف من الحياة ودلت على خبرة الشاعر" [٢]، ويقول سي .دي لويس أول خطوة في خلق الصورة " هو أن يقرن الشاعر نفسه إلى الأشياء التي تستهوي حواسه "[٣]، ويقول محمد حسن عبد الله : " فالشاعر ليس مجرد رجل يشاهد الأشياء وإنما يمزجها ببنائه الفكري والروحي ، ويضيف في حديثه عن الصورة ، بقوله : " ليست مجرد صورة ، إنَّها علم من أحسن الفروض ، صورٌ في سياق ، وصورٌ ذات علاقة ليست بعضها وحسب ، وإنّما علاقة بسائر مكونات القصيدة ، وهذا يعني أنَّ دراسة الصورة بمعزل عن دراسة البناء الشّعري تعبير عن رؤية جزئية مهما كانت عميقة أو محيطةً " [٤] .

١- ناصف، (مصطفى) ،الصورة الأدبية، دار الأندلس للنشر والتوزيع - بيروت ، ط٢، ١٩٨١م ، ص٣٠٤، ٢٥٤

٢- إسماعيل ، (عز الدين) ، التفسير النفسي للأدب ، دار العودة - بيروت ، (د. ط) ، ١٩٦٣م ، ص ٨٩- ١٠٨.

٣- لويس ، (سي .دي) ، الصورة الشعرية، ترجمة أحمد ناصيف الجنابي وآخرون ، دار الرشيد للنشر - بغداد ، (د. ط) ، ١٩٨٢م ، ص٧٦ .

٤- عبد الله ، (محمد حسن) ، الصورة والبناء الشعري ، دار المعارف - مصر ، ط١، ١٩٨٤م ، ص ١٨- ١٩ .

إنَّ تجانس الصورة هو الذي يعطي العمل الفني وحدته ويجب أن يكون لكل موضوع صورته الخاصة به، يقول الرباعي " إنَّ دراسة الصورة الفنية وتحليل عناصرها وعلاقاتها ربما كانت من أفضل الوسائل للكشف عن المعاني الخلفية للنصوص الأدبية التي كونتها عقلية أصحابها ورؤيتهم للكون والإنسان والحيوان"[١]، والعمل الشعري الذي يألف الصورة الشّعرية في داخله ما هو إلاَّ نتاج تجربة ذاتية للمبدع يعايشها في حياته مستلهماً معالمها من البيئة التي تحيط به ، فهو يمتلك خبرة حياته ويعكسها على عمله[٢] .

فالقصيدة هي معنى عام تشمل جزيئاته مجموعة من الصور لتشكل المعنى الكلي "هي البناء الواسع الذي تتحرك فيه مجموعة الصور المفردة بعلاقاتها المتعددة حتى تصير متشابكة الحلقات والأجزاء بخيوط دقيقة مضمومة بعضها إلى بعض في شكل اصطلاحنا على تسميته بالقصيد "[٣] .

٤,٥,٣ الصورة في شعر الواساني :

تعد الصورة عنصراً هاماً من عناصر البناء الشّعري ، وهي الطاقة التي تمده بالحياة وقد وصل إلى أعلى مرتبةٍ من رقيه وتطوره وقد ابتدع فيه الشّعراء العديد من الموضوعات الجديدة وابتكروا الكثير من المعاني وقدموا لسامعهم المزيد من الصور الشّعرية ، والتشكيلات الفنية البديعة في مظهرها ، والجميلة في ردائها "،[٤] وقد تمثلت في أشعارهم الصورة بأنواعها المختلفة ،

١-الرباعي، (عبد القادر) ، الصورة الفنية في النقد الشعري، دار الفارس للنشر والتوزيع – عمان ، ط١ ، ١٩٩٧م ، ص١١٨ .

٢- القرعان ، (فايز) ، (١٩٩٧م) ، مجال الصورة في شعر عبيد بن الأبرص، مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية ، م٢٤ ،العدد٢ ، ، ص٣٧ .

٣- الرباعي ، المرجع السابق ، ص١٠ .

٤- أبو حلتم ، المرجع السابق ، ص٩٥ .

واستخدموا التشخيص ، والتجسيد ، والتجسيم ، والوصف المباشر للكلمات ، وفي مقطوعاته شبه بيته كأنه بقية الكناس على ساحل البحر ، وهو بيت سوء ، فلو كان يحل الدخول فيه ،لأمتع زاده بالعزف والقصف والسكر، ويقول :(١)

فلَو كَانَ لي بَيْتٌ يَحلُّ دُخُولُهُ ... لأمتَعْتُكمُ بالعَزْفِ والقَصْفِ والسُّكرِ
ولكنَّمْا لي بَيْتُ سُوءٍ كأنّهُ ... بَقيَةُ نَاؤوسٍ علَى ساحِلِ البَحرِ

والصورة الشّعرية هي أساس الشّعر وروحه ، وهو قائمٌ عليها فهي جزءٌ من مبنى القصيدة ، ووسيلة الشاعر لتجسيد إحساسه ، وتعبيره عن موقفٍ من مواقف الحياة التي يعاني منها ، فبها يحيا النَّصّ الشّعري ، ولها تأثيرها على المتلقي ، فقد اعتمد فيها الأسلوب الفني التصويري والأسلوب الوصفي في رسم المشاهد التي يعبر عنها في نقل أفكاره ومشاعره ، ويقول :(٢)

ولَمّا نَضَا وجهُ الرّبيعِ نقَابَهُ ... وفاحَتْ بأطرَافِ الرياضِ النّسائمُ
فطَارتْ عُقُولُ الطّيرِ لمّا رأينه ... وقَدْ بُهِتَتْ مِنْ بَينَهِن الحَمَائمُ
وَخفنَ جنوناً بالرِّياضِ وحسنَها ... صدَحْنَ وفي أعنَاقهنَّ التَّمَائمُ

لقد اعتمد في مقطوعته على تشخيص الطبيعة الحية ، فقد جاء الربيع وأزاح النقاب عن الأرض ، وفاحت النسائم بأطراف الرياض ، وقد لفت نظره حركة الطير وتطير عقول الطير والحمائم من شدة إعجابها بهذا الربيع ، فقد بهتن وخفن جنونا بالرياض ، وأطلقت أصواتهن وفي أعناقهن التمائم (الأطواق) .

واعتمد أيضاً على التصوير الحسي والمعنوي والوصف المباشر في اختيار

الكلمات التي تثير في الذهن هيئات موحيةٍ معبرة ، ويقول :[٣]

إِذا دَنَتِ السُّحْبُ الثّقالُ وَحثَّها ... مِنْ الرّعدِ حادٍ ليسَ يُبصرُ أَكْمَهُ

١- الباخرزي ، المصدر السابق ، ١/١٣٦.

٢- ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ٣ / ١٠٥٧.

٣- ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، ٣ / ١٠٥٧

ويصف السحب ،على أنّها سحائب عاصفة تضطرب جوانبها ، فتشبه قطيع الإبل التي لا يريحها صاحبها وهي غير مؤنسة كصوت الرعد ويسطع منها البرق وينتشر ، إذ هو سحاب متكاثف سد أوله طريق آخره ، فإذا ما دنت هذه السحب الثقال ، وحدث الرعد بصوته ، فإن حديثه مهول وصوته قوي مزمجر كالقهقهة .

لقد كانت القصيدة تنسج من بدايتها إلى نهايتها بنوع من التطور الداخلي عبر ما يطرأ على نفس الشاعر وذهنه من أحوال وزوايا جديدة للمعنى ، " وهو يرجي الصورة التهويلية المتتابعة بما وهب من براعة بالتصوير الشّعريّ ، ويستمر على نحو من التفتيت والابتكار في فضح العورات ، لتردي صاحبها إلى المهالك ، فوصل إلى قمة التصوير المفصل لأدق المعاني ، التي يتحكم بها التشبيه أو خلق الصورة بأدق المعاني[١] ، ويقول : [٢]

فَكَرَّ نَحْوي عَجَلانَ يَعْثُرُ في ... مَرطَ كِساءٍ مُبَرغَثٍ قَمِلِ

وَقَالَ: لَجَ دَارُكُمْ لأولجَهَا ... فيكَ وَإنْ كُنْتَ لَمْ تَبُلِ فَبُلِ

ويرسم لنا صورة هذا الرَّجل الأَسود ، فقد كان يلبس مرطاً يملؤه القمل والبراغيث ، وأَنَّهُ كان يغشى الملوك على فرش الخز، وهي صنعته وصنعة آبائه وخص بها اليهود أكثر من غيرهم .

إن التطور الذي حدث أساسه الهجاء الساخر الذي يستهدف إضحاك الناس على

المهجو وسخريتهم منه ، ولهذا يعتمد على فن أصيل في رسم شخصية المهجو في ناحية معنوية أو جسمية ، يبعث على الضحك ، ويستعين الشاعر في هذا النوع الأصيل من الهجاء ، بكل معارف عصره ، ويجمع عناصر الفكاهة والهزل الشائعة بين الناس .

والهجاء الكاريكاتوري " يعتمد على التصوير لا على اللفظ ، وعلى التجسيم والمقارنة لا السب والشتم والمهاترة ، فالتشبيهات متتابعة متصلة كالسلسلة إلى

١- عطوان (فوزي) ، أعلام الفكر العربي ابن الرومي ،دار الفكر - بيروت ، ط٢، ص ١٥٣

٢- الثعالبي ، المصدر السابق، ١/٤٢٥-٤٣٣، انظر ابن بسام ، المصدر السابق ، ١/٩١.

جانب خفة الأوزان "[١] ، ويقول : [٢]

يامَعْشَرَ النَّاسِ ، اسمَعوا ما أنا قائلَه ، واسمعوا وَصْفي
ثمَّ اغسلوا شَعْرَ اللِّحى بَعْدَها غُسْلَ الدّرابيكِ أو القَطْفِ

لقد جعل الرائحة الكريهة متأصِّلة في شخص المجهوّ ، فأَراد الشاعر أَن يشوِّه المهجو ، و يرسم له صورة كاريكاتورية مخزية ، فقد أَراد فضح عورات المهجوّ ، وزيادة على أَن رائحته كريهة فإِنَّه شاذ جنسياً يطلب من الناس ، بل يتحايل عليهم ، طالباً منهم أَن يلوطوا به، فقد نال الشاعر من كرامة المهجو ، واتهمه في عرضه وشرفه ورجولته، وهذه الأَبيات تَنِمُّ عن رغبة الشاعر في السخرية والهزل ، وتظهر قدرته على التفنن في إِخراج الصور التي تستدعي الضحك من جهة ، والاشمئزاز من جهة أُخرى ، لتشويه صورة المهجوِّ ، ونعته بكل قبيح ومنفر.

لقد عبث بمهجو يه عبثًا لاذعاً يشبه عبث الصور الكاريكاتورية ، وهو يقف عند بعض الصور، فيكبرها ويظهرها في أوسع صورة لها ، حتى يثير الضحك والإشفاق على من يتناوله منهم ، بالتشويه ، والمسخ ، والتشنيع بلسان سليط ، و خيال جانح ، وتهكم ما بعده تهكم .

إن الحديث عن المهجو ، بهذا الأسلوب الساخر ، وهو يصفهم "وصفاً دقيقاً ،

ليكشف المخازي والمعايب بإسلوب فكاهي مضحك " [١] ، ويقول : [٢]

فَالشَّيخُ حالَ مُعتى أملسُ ما فيهِ نُدَبْ
مِثْلُ الحصانِ الورِدِ طَا رَ الجُلُّ عَنهَ فَذَهَبْ

١- هدارة ،المرجع السابق ، ص٤٦٠-٤٦١

٢- الثعالبي ، المصدر السابق، ١/٤١٠-٤١٤، انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ٣/١٠٥٨ .

١- عطوان ، المرجع السابق، ص١٥٣ .

٢- الشيزري، المصدر السابق ، ص٥٠٦-٥٠٨ .

٥,٥,٣ التصوير الكاريكاتوري :

هو أسلوب قائم على المبالغة في التصوير لخلق أسلوب ظريف سهل يعتمد فيه على " التخيل والتصوير الدقيقين لالتقاط صورة مشوهة مضحكة للمهجو "[١] حيث يعبث الشاعر بمهجوه عبثاً يشبه أصحاب الصور الكاريكاتورية قصداً لإثارة الضحك والهزل واللهو، وإنَّ الشاعر الهازل " بلغته وأسلوبه يستمد صورةً معبرةً عن دلالة من دلالات حياته العقلية والاجتماعية ، وما رافقها من تطور أو تجديد"[٢]، حيث يلتقط عيوب المهجو " التقاطا سريعاً لا يتركه إلاَّ بعد أن يجعل منه سخرية للناس جميعاً ومصدراً للضحك"[٣] ، بصورة كاريكاتورية يعتمد فيها على أسلوب الغلو والمبالغة في وصفه له، هذا النوع من الوصف " يخالف طبيعة الوصف النقدي الوجداني ، ويمتاز بطبيعةٍ تُعنى بالتشويه ، وإثارة الشعور بالمنكر ومياسيم الضعة حتى تأتي الصورة مختلةً مرتجة ".[٤]

والصور الكاريكاتورية : " هي الصور التي يرسمها الفنان لشخصٍ أو موقف يستخدم فيها التشويه ويقصد إلى السخرية والإضحاك ، ويعتمد الشاعر فيها على الحقد والكراهية " ، [٥]وعلى التخيل والتصوير الدقيقين لالتقاط صورةٍ مشوهة

مضحكة للمهجو ، فهي تقوم على التماس العيوب للشخص المهجو بأسلوب فنـــي ، حيث يبالغ فيها بتصوير النقص أو العيب ليبرز وجه التناقض على شكل نكتة ، علماً بأنَّ الهجاء الكاريكاتوري بحد ذاته فنٌ هادفٌ ذو موضوع كبير الأهمية فـــي نفـــس الشاعر لأنّه يعمد فيه إلى هذا الأسلوب المضحك ، حيث يبالغ الشاعر" في تضخيم

١- إبراهيم ، المرجع السابق ، ص٢١٤ .

٢- إبراهيم ، المرجع نفسه ، ص٢١٧ .

٣- جيدة ، المرجع السابق، ص ٢٤٨ .

٤- الحاوي ، المرجع السابق ، ص٢١٨-٢١٩ .

٥- عكو ، (سلمى إبراهيم) ، ١٩٩٩م ، الصورة الفنية في شعر ابن الرومي ، ، إشراف أسعد أحمد علي ، رسالة دكتوراه ، جامعة دمشق – سوريا ، ص١١، ٣٤٤ .

الصورة وتشويهها لأنّها لا تتعارض مع الصدق الفني لديه ، وللحصول على النقطة المعبرة عن الفكرة التي تتأمل في ذهنه ، فهي وسيلة للتنفيس عن النفس أمام صعاب الحياة ومساوئ المجتمع وما تحسه هذه النفس من الحاجة الملحة لنقد بعض مظاهر النقص في هذه الحياة ".(١)

فشاعرنا من بين الشّعراء البارعين في التقاط الصورة الساخرة التي قد تفـــوق الأصل المصور " في قوة التعبير والأداء ونزعته الكاريكاتورية التي تعبـــر عـــن موقفه العام المزري من الحياة وقيمتها . (٢)

إنَّ المتأمل في هجائه يجد نفسه في معرضٍ للصور الضاحكة المضحكة التي تثير في النفس المرح والعجب معاً ، فهذه القدرة الإنسانية البارعة في اتخاذ الصورة الشّعريّة السّاخرة ، وسيلة فنيةٌ لأداء ما في النفس من مشاعر نقدية يشارك المتلقين لها ،من حيث دقة التصوير والتشخيص ، فإنَّ السخرية التصويرية تسهم في جـــلاء أوجه الذم ، وتلفت الإنسان إلى عيوبه ونقائصه ، وتدفعه إلى الكمال ، ومن خـــلال البناء اللفظي للأبيات الشّعرية التي يعتمد فيها على الفكاهة في التعبير ، لينتهي إلى إثارة الضحك والاستهزاء بالمهجوين ليخلص إلى نقد مظاهر النقص والعيـــب ."إنَّ التطور الفني للهجاء الساخر الذي يهدف إلى إضحاك الناس على المهجو وسخريتهم

منه وهو يرسم شخصية المهجو من ناحيةٍ معنوية أو جسمية ، لكنه ليس رسماً تصويرياً ، بل هو رسمٌ كاريكاتوري يبعث على الضحك فهو يعتمد على التصوير لا على اللفظ وعلى التجسيم والمقارنة لا على السبِّ والشتم والمهاترة ويعتمد على توليد المعاني واستقصائها في مهارة ودقة " [3]، ولكنه هجاءٌ يعتمد على السخرية من المهجو والاستهزاء به وإضحاك الناس عليه فهو يصوغ لنا جانباً من الحياة الشعبية

١- التميمي ، المرجع السابق، ص٣٦٠-٣٦١ .

٢- التميمي ، المرجع نفسه ، ص٣٦٢ .

٣-هدارة ، المرجع السابق، ص ٤٦٢ .

بأسلوب التشخيص والتجسيد ، ويقول:[1]

وبَكى ، وقَال لـــي :امْضِ وَيَـــ ـــحَكَ ! واســألِ اللهَ الــسَلامهْ

يُومِـــي إلـــيَّ إذا عَبـــرَ تُ يقــالِ ذا ابـــنُ أَبي أُسَامهْ

لقد رسم الشاعر صورة هزلية مريرة للمهجو ، مملوءة بالتهكم والسخرية والتشنيع ، حيث جرَّده من المروءة والشرف ، وزيادة في التهكم اللاذع وفي تعميق الصورة ، فهو يقدم صورة دقيقة رائعة تثير في النفس السخرية والتهكم والنفور والبغض ، حيث رسم له صورة كارتكاتورية تتغلغل إلى أعماق النفس ، فسلبه كل محمدة ومكرمة ، فالمهجو لا يريد شيئاً عادياً ، وإنَّما يختار ما يناسبه ، فالمهم عنده المتعة ، ويقول : [2]

وَمَنْ يَقُــولُ القبـيحُ فِيْــه وَمَــنْ أَصـــبحَ بالمُعْــضِلاتِ يَرميـــه

فَســـوّكُوهُ بِكــلِّ طيِّبَةِ الرِّ يحِ تُعْفِـــي علــى مَسَاوِيهِ

لقد جعل الرائحة الكريهة متأصِّلة في شخص المجهوِّ ، فأَراد أَنْ يشوِّه المهجو ، و يرسم له صورة كاريكاتورية مخزية ، فقد أَراد فضح عورات المهجوّ ، فقد نال من كرامة المهجو ، واتهمه في عرضه وشرفه ورجولته، وهذه الأَبيات تَنِمُّ عن

رغبته في السخرية والهزل ، ونعته بكل قبيح منفر، ويقول : [٣]

واستريحُ مِنْ أَذى يُقْلِقُني ومِنْ نَصَبْ
فَلا تَخَلْني أَفعلُ ذا جَاهِلاً بِلا سَبَبْ
وإنْ دَعَوناك مَعاً لِحَاجَةٍ فَلا تُجِبْ

ومرة أخرى يبث حواراً طريفاً بينه وبين الفراش والعلج ، لرسم صورة كاريكاتورية مشوهة مخزية لهم ، مملوءة بالتهكم والسخرية ، فيجرّدهم من كلّ مروءة وشرف .

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ١/٤٠٨-٤١٠ .

٢- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ١/٤١٠-٤١٤، انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ٣ / ١٠٥٨.

٣- الشيزري ، المصدر السابق ، ص٥٠٦-٥٠٨ .

٦,٥,٣ النقد الاجتماعي :

لم يقف الشعراء عند حدود الهجاء الشخصي ، وإنما تعدوه إلى نقد مظاهر الفساد الاجتماعي ، والتنديد به ، والدعوة إلى إزالته ، وشمل هجاؤه الشخصيات العامة في المجتمع ، وبعض الشخصيات الدينية ، ويحسن أيضاً استغلال الأحداث اليومية العابرة ، ويستخرج منها معاني هزلية قائمة على تصوير التناقضات في الحياة اليومية ، والمفارقات المضحكة في السلوك الإنساني موشحة بروح الدعابة والفكاهة والسخرية ، ويستغل العيوب الخلقية ويحيلها إلى مواقف ساخرة لإضحاك الناس[١]، ويقول :[٢]

وَمُهَفهفٍ يَزْهو عَليّ بجيدِه وَبِخْصرِه وَبِرَدفِه وَبِسَاقِهِ
حَتى إذا مدّدتَه وَحَلَلتُ عَنْ كِفَلٍ مباحِ الحِلِّ بَعدَ وثَاقِهِ

ويسلط الشاعر الضوء سالكًا طريق النقد الاجتماعي على أَصحاب المواكب والمظاهر، ويسخر منهم وكأَنّه يدعو النّاس لعدم الخوف أَو الشّعور بالرّهبة والهيبة منهم ، فهولاء الذين يمرون بالمواكب ونراهم عظماء ، هم فساق فاسدون من أَرذل النّاس وأَوسخهم وأَفحشهم ، ويقولون ما لا يفعلون وقد أَسهب في عرض الموكب

وهالته ليبرز المفارقة بين الأعمال الظاهرة والأعمال الباطنة المخفيَّة ، وقد جعل الموكب جيشاً عظيماً ، وجمعاً كبيراً ، يرفعون الرايات الصفراء ، بعضهم يركب الخيل وبعضهم ماشياً يحملون السيوف والرماح ، وقد ركب منشأً على فرس كميت ويسير أَمام الصفوف تتقدمُهُ خيل سريعة ضامرة المقل ، ويقول :[١]

حَفَّ بِصفْرِ البُنُودِ وَالخَيلِ وَالرِّ ... جْلِ وَبِيضِ الصَّفِيحِ وَالأَسَلِ
مُجْنِبَاتٌ كَأَنَّهُنَّ سَرَا ... حِينَ قِطْاءٍ أَو كَالقَنَا الذُّبُلِ

١- عطوان ، المرجع السابق ، ص١٥٣ .

٢- الثعالبي ، المصدر السابق ، ٤١٤/١، انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق، ٣ / ١٠٦١.

٣- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ٤٢٥/١- ٤٣٢ ، انظر ابن بسام ، المصدر السابق، ٩١/١ .

إنّه يبين مدى فساد الإدارة والإداريين ويقدم نقداً لبعض الشخصيات السياسية التي تبوأت مكانة مرموقة في المجتمع ، وأَخبر أَنَّه كانت منه التفاتة فرأى أَن قميصي قد قَّد من قبل ، فاشتدّ تحديقهُ كتحديق الذئب عندما ينظر للحمل ، ويقول لم أَبت ليلتي حتى جاءني رُسله فخفت ، وخاصة عندما رأيت لحيته ، ولكنه أَخذ يلاطفني ويمازحني وطلب مني أن أَطرح الهيبة وأَعتزل الخوف ، ويقول :[١]

وَحَانَ مِنْهُ التِفَاتَةٌ فَرَأى ... ذَيلَ قَمِيصِي قَدْ قُدّ مِنْ قُبُلِ
فاشْتَدَّ تَحدقَهُ إِلَيَّ كَمَا ... حَدَّقَ ذِئبٌ طَاوٍ إلى حَمَلِ
ولَم أَبتْ لَيلَتي وَعَيشك يَا ... مَولاي حَتى دُعِيتُ بَالرِّسُلِ
فَجِئْتُهُ خَائِفاً كَمَا يَلِجُ الـ ... ـعُصْفُورُ مُستَكرِهاً عَلى الوَرَلِ
فَارتَعْتُ لَمَّا رَأَيتُ لِحيَتَهُ ... وكِدتُ أَخْرى مِنْ شِدَّةِ الوَهَلِ

ويصف لنا آفة اجتماعية خطيرة وهي اللواط ويصوّر الأسود حين ذهابه بأَنّه يمشي كالثمل من السهر والكدِّ والملل ، ويدعو الشّاعر على الرّجلين ويطلب من الله أَنْ لا يبارك بهما ، ويستعيذ بالله من السواء ومن موافق الرذالة ، ويحمد الله الذي يهب السَّلامة من الجروح التي تداوى بالفُتل ، ويقول:[٢]

قُلْـتُ لَهُ: أَذْهَبْ مُصَاحِباً فَلَقَـــدْ		حَدَّثْـتُ عَنْـهُ بِحَـــادِثٍ جَـلَـلِ
فَمَـــرَ يَسْعَـى كَأَنَّـــهُ ثَمِـــــلٌ		مِـنْ سَـهَرٍ كَـدِّهِ وَمِـنْ مَـلَلِ
يَقُـولُ فِي سَيْرِهِ وَقَدْ وَضُحَ الـــــ		ـصُّبْحُ : ألا رُبَّ وَاثِقٍ خَجِـلِ
لا بَـــارَكَ اللهُ فِيْهِمـا فَلَقَـــــدْ		جَاءا بِمَا لا يَجُوزُ فِـي المِلَلِ
وَعَـدتُ بِاللهِ اسْـتَعِيذُ مِنْ الـــــ		ـسُّوءِ وَمِنْ كُلِّ مَـوْقِفٍ رَذِلِ
وَالحَمْـدُ لِلوَاهِـبِ السَّلامَةَ مِـــنْ		جُرْحٍ يُدَاوى بِـهَذِهِ الفِـتَلِ

١- الثعالبي ، المصدر السابق، ١/٤٢٥- ٤٣٢ ، انظر ابن بسام ، المصدر السابق، ١/٩١ .
٢- الثعالبي ، المصدر نفسه، ١/٤٢٥- ٤٣٢ ، انظر ابن بسام ، المصدر نفسه ، ١/٩١ .

إن سوء الحالة الاجتماعية التي يعيشها أبناء الطبقة الفقيرة التي تشكو الفقر والجوع سببها هؤلاء الحكام ، فمنشأ قد زاد ظلمه وعسفه وجوره في الشام ، وقد تجاوز ابن هند ، وابن ذي يزن ، وابن ماء السماء ، وغيرهم ، ويقول :[١]

**إنَّ مُنَـــشّأَ قَـــدْ زَادَ فِـي التِّيــهِ		وَزَادَ فِـــي شَـــامِنا تَعَدِّيــــهِ**
**فَلا ابنُ هندٍ ولا ابـــنُ ذي يزنٍ		ولا ابنُ ماءِ السمــــا يُدَانيــهِ**

وفي هجائه لمنشّأ بن إبراهيم القزاز ، التي يصور كراهية رائحة فمه ، فقد طلب منه أن يتطيب بكل أنواع الطيب وأن يتمضمض بالخلِّ ، وأن يأكل من الجوارش المعمول بالمسك ، وأن يشرب الخمر المعتّقة ، بل ظلَّ فمه يبعث الروائح الكريهة، ويقول :[٢]

**وَمَضْمَـضُوهُ بالخَـلِّ واجتَهَـدوا		مَعـاً بِكـلِّ اجتِهَـادِكمْ فِيـهِ**
**وأَطَعِمـوهُ مِـنْ الجَـوارشِ مـا		يُعْمَـلُ بالمِـسْكِ والأَفَاويـهِ**
**واسقُوهُ مِـــنْ خَمْـرةٍ مُعَتّقةٍ		قَـــدْ صَانَها القَسُّ فِي خَوابِيهِ**

ثم عليه أن يغسل شعر اللِّحى كما تغسل الدرابيك والقطف؟ وبعد ذلك عليكم

بتبخيرها بعد تطييبها بكل أَنواع الطيب وهذا لا يكفي ، بل عليكم نتف اللّحى لأَنَّ الرائحة لن تذهب ، ويطلب الشاعر من النّاس أَن يبخروا أَنْفهُ بإصول قضبان النخل الدعوة لتنف شاربه ولحيته ويستحق أن يضرب بالنعل الذي يدخل به على الحمام ، فقد ابتكر الشاعر عاهةً للمهجوه ، ليتعجب الناس من كراهيةِ فمه ، ونعته بكلِّ قبيح مُنفِّر، ويقول : [٣]

ثمَّ اغسلوا شَعْـر اللِّحى بَعْدَها   **غُسْلَ الدّرابيـكِ أو القَطْفِ**

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ١/٤١٠-٤١٤ ، انظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ٣ / ١٠٥٨.

٢- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ١/٤١٠-٤١٤ ، انظر ياقوت الحموي ، المصدر نفسه، ٣ / ١٠٥٨.

٣- الثعالبي ، المصدر نفسه، ١/٤١٠- ٤١٤ ، انظر ياقوت الحموي ، المصدر نفسه، ٣ / ١٠٥٨ .

وبخِّروهـا بَعْـدَ تَطْيِيبهـا   **بكـلِّ شـيءٍ طَيِّـبَ العُـرفِ**

ومـا أرى سـائرَ مـا قُلتُـه   **يُغَنْـي ولا أَحـسبُه يَكْفـي**

أو فانْتِفـوها واستريحوا فما   **يُنَجْيكمُ شيءٌ سِـوى النَّتفِ**

وفي قصيدته النونية يصف الشاعر جموع الناس التي جاءت إلى هذه الدعوة التي أعدها في خمرايا ، فقد ضرب البوق بدمشق وسائر البلدان ، فإنّه يأخذ بذكر أسماء الناس الذين حضروا وقبائلهم وجنسياتهم وأماكن سكناهم ، كما يصور شده إقبالهم على الطعام ، ويصفهم بالشّراهة ، وأنّهم كالوحوش ، ويخبر أنهم جوّعوا أنفسهم فهم من شهر لم يأكلوا ، وقد أعدوا أسنانهم لهذه الدعوة ، ويقول : [١]

ضَرَبَ البُوقُ فِي دِمَـشقَ ونَـادُوا   **لِـشَقْائي فِـي سـائرِ البُلـدَانِ**

جَمَعوا لي الجُمُوعَ مِنْ خَيْلِ جـيْلا   **نَ وفَرغَانـةٍ إلـى دَيْلمـانِ**

ومِـنْ الـرُّومِ والـصَّقَالبِ والتُّـر   **كِ وخَلَقـاً مِـنْ بَلغَـرٍ والـلاَّنِ**

ومِـنْ الهِنْـدِ والطَمَـاطمِ والبَـر   **بَـرِ والكَيلجـوحِ والبَيلَقـانِ**

مِعَدٌ جـوَّعَتْ ثَلاثِينَ يومـاً   **بسلاحٍ شـاكٍ مِـنْ الأَسنانِ**

وبعد أن جاء القوم على هذه الصورة ، نظروا إليه شزراً بعيون خُوصٍ تقدح النار ، ثم بدأوا بعملية تدميرية لكل شيء ، فقد أتلفوا الزروع والأحطاب ، وأكلــوا اللبن ، والخبز ، واللحم المطبوخ في القدور، والشواء من الجراء الدّجاج الحملان ، ثم شربوا الشّراب ثم يخاطب الشاعر (فتى أبي عدنان) الذي أكل بشراهة وشرب بشراهةٍ أيضاً دون حرجٍ كالهائم العطشان ، فهو رجل قدم ليس له عقل طويــل ، صورته تشبه صوره الشيطان ، لونه أبيض يحب الصفع ، ورأسه كالسندان ، حلقه عظيم ، عقله ناقص ، ودينه ناقص ، ورأسه كبير ، يبلع الأكل بلعاً ، ويشرب النبيذ كالثعبان ، ويقول : [1]

قُلْـــتُ للفَيلسوف لمّا غَدا فِي الـ   أكـــــــلِ أعني فَتى أَبي عَدنَانِ

١- الثعالبي ، المصدر السابق ٤١٤/١-٤٢٤، انظر ياقوت الحموي ، المــصدر الــسابق، ٣ / ١٠٥٠-١٠٥٧.

واستَحثَّ الكُؤوسَ صِرفًا بِلا مَــز   جِ مُكبّـــاً كَالهَـــائمِ العَطْـــشَانِ

ثمَّ لا تَنسَ مــا لَقيــتُ ومــا مَــرَّ   لِشؤمي مِــنْ عَــسكرِ الفَرغَــاني

بقفاً كالَعمـــودِ يَستَعذبُ الصَّفْــ   ــعِ ورَأسٍ أَصـــمَّ كَالسنـــدَانِ

وقد وصل الشّاعر إلى حالة من الفقر الشديد ، فقد تركوه بلا دار أو ضيعة أو بستان ، وقد خبلوه ، وصار بليداً كالذّاهل السّكران ، لا يفهم ما يقال له ، فهو أفقــر من فرخ ، وظهره أعرى من الأفعوان ، وبعد أن أكل القوم كلّ شئ ، اجتمعوا على الشّاعر، فشتموه ولعنوه واستباحوا عرضه بكل لسان ، زادوا محنة الشّاعر بكــسر الأواني، ثم قاموا إلى أنواع الطيور المختلفة والدّجاج فكسروا سيقانه وقتلوه ، وبعد ذلك استعمل القوم مختلف أنواع الطيب ، ، لكي يوضح لنا صورة عن سوء الأخلاق ويقول :[1]

أَفقرونـــــي وغَـــادَرُوني بـــلا دا ـــــ رِ ولا ضَـــــيْعَةٍ ولا بـــــسْتَانِ
تَركوني يـــــا قَومُ أَفقرَ مــنْ فَر ـــــ خٍ وأَعرَى ظَهْراً مــــنْ الأفعَوانِ
فَتَمَالوا عَلَــيَّ شَتْمـــاً ولَعْنـــاً ـــــ وَاستَبَاحوا عِرضْي بِكُــلِّ لِــسانِ
مَنْ لهُ قُدرةٌ عَلـــى الشِّعرِ يَهْجو ـــــ ني وَنْ كَـانَ مُفْحَماً يَلحَانـــي

وقد أجبر القوم الشّاعر على شرب الخمر حتى صار مترنحاً، ثم فجعــوه لمــا تسكر هيما نه ثم دخلوا إلى داره ولم يبقوا إلاّ الحيطان ، حيث عاثوا فساداً بأثـــاث البيت ، فقد غرقوه بالزيت ، دلالة على كثرة الناس ، كما أنهم سرقوا كل شيء من الجبة إلى السيف إلى السكين إلى الخف إلى الجوارب ، ويقول :(٢)

ثمَّ رَاحـــوا بَعْدَ الهُدواءِ إلى دَا ـــــ ري فَلَمْ يَترُكُوا ســوى الحِيْطَـانِ
سَرقوا جبَّتي وَسَيفِي وَسكيـــــــ ـــــنـي وَخفِّـــى وجَورِبي ورّاني

١- الثعالبي ، المصدر السابق ، ١/٤١٤-٤٢٤، انظر ياقوت الحموي ، المصدر الـسابق، ٣ / ١٠٥٠-١٠٥٧.

٢- الثعالبي ، المصدر نفسه ، ١/٤١٤-٤٢٤، انظر ياقوت الحمــوي ، المــصدر نفــسه، ٣ / ١٠٥٠-١٠٥٧.

الفصل الرابع

شِعرُهُ

منهج التحقيق : سرت في ترتيب شعر الواساني وفق خطوات معينة هي :

١- رتبت القصائد والمقطوعات الشعرية حسب القافية ترتيبا ألفبائيا .

٢- أثبت القصيدة أو المقطوعة الشعرية مضبوطة الشكل وقمت بترقيم أبياتها .

٣- أعطيت كل قصيدة أو مقطوعة رقما .

٤- أثبت بحر القصيدة أو المقطوعة في أول كل قصيدة أو مقطوعة .

٥- أوردت الأبيات الشعرية حسب تسلسلها فيما جاء في أقــدم الروايـــات ، وفـــي التخريج أوردت الأبيات حسب ترتيب ورودها في المصادر المختلفة .

٦- رتبت مظّان التخريج ، بادئا بالمصادر التي اشتملت على أكثر الأبيـــات ، ثـــم ذكرت المصادر التي اشتملت على أبيات منها ، دون مراعاة التسلسل التاريخي .

٧- أعطيت الأبيات داخل القصيدة أو المقطوعة أرقاماً ، وضمن رقم كل بيت تـــتم الإشارة إلى :

أ - اختلاف الروايات .

ب - تفسير الألفاظ اللغوية الغريبة .

ج - التعريف بالأماكن الجغرافية ما أمكن ذلك .

١,٤ هجاؤه للقصيصي :

(مجزوء الرجز) (١)

١-ويْلَكَ ؟يَا وَجْهَ الخَشَبْ ‏ ‏ يَا جُرذاً بِلاَ ذَنَبْ

٢- يَا كَاتِباً ، أقلامُهُ ‏ ‏ مِنْ عَصَبٍ لا مِنْ قَصبْ

٣- يَمُدُّها في لِيقةٍ ‏ ‏ في سُرُجٍ أَحْوى أَزَبْ

التخريج:

وردت الأَبيات جميعها في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام ، (الشيزري) ، (أبو الغنائم مسلم بن محمد) ، (ت ٦٢٢هـ) مخطوطة ، سلسلة عيون التراث – المجلد ٣٦ ، الناشر : فؤاد سزكين ، منشورات معهد تاريخ العلوم والعربية والإسلامية– جامعة فرانكفورت – المانيا الاتحادية ص٥٠٦ – ٥٠٨ .

الشروح :

١– جُرَذاً : الكبير من الفئران جمع جرذان .

٢– عَصَبْ : اللحم كثر عَصَبَه فهو عَصِبا ، والقصبُ : قصب السكر .

٣– ليقة : الد واة جعل لها ليقة وأصلح مدادها لصق المراد بصوفها ، أحوى : أسود من شدة النظارة ، أزب : كثير الشعر .

٤– عكوة : أصل ذنب الدابة حيث عُري من الشعر، خرب : ذكر الحباري .

٥– يدلي : يرسل .

٦– الحقب : السنون أو الدهر.

٩– شايق : معاند .

١٢– أزوي : أمْنَع ، مؤتشب : مؤجل .

١٣– تأنف : تستكبر .

١٤– سنحاً : الدّرَّ والحلي ، ومن الطريق وسطه .

١٦– الوصي : علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه .

٢٠– يزري : يفضح ويعيب .

٢٣– طب : علاج .

٢٤– أسب : أي سبه وشتمه .

٢٦– الخزي : العار ، ذلّ وهان أو وقع في بليه وشر .

٢٨– الرزايا : الوقار ، النوب : مفردها نائبة وهي المصيبة .

٢٩– لبب : العقل الخالص من الشوائب أي ذو لبّ .

٣١– قدحي : الاناء الذي يشرب منه ، يخب : ينقص .

٣٢– سادر :لا يبالي بما يصنع ، المتحير.

٣٣– حلب : جرب أموره خيرها وشرها .

٣٥– عصب : جماعات .

٣٦- الخب : الرجل الخداع .

٣٨- شرب : ظهر .

٤٠- السجاف : باب البيت ، والطنب : حبل يشد به الخباء .

٤١- منتقص : قلّ ، منقضب : منقطع .

٤٤- معتى : ردد عليه الكلام مرة بعد مرة أو وبخه ، أملس : لان ونعم ملمسه ، الندب : البكاء أو أثر الجرح .

٤٥- الحصان الورد : ذات اللون الوردي ، الجّل : السرج أو الرحل .

٤٦- الجَلد : الصبر ، مراس : الشدة والقوة ، أشب : أي اكتملت أسنانه وفلان صار شـــابا أي قويا .

٤٧- يعفج : عفجة بالعصا ضربه بها في ظهره أو سمنت أعفاجه .

٤٩- بلها : ضعف عقله وعجز رأيه

٥١- منتصب : مستقيم الظهر ، قام له وتهيأ .

٥٢- ململم : مجموع بعضه إلى بعض ، الهامة : مقدمة رأس الدابة ، كل ذي سم يقتــل ســمه ، الفرا : حمار الوحش ، القتب : الرحل الصغير على قدر سنام البعير .

٥٣- هرواة : العصا الضخمة ، المنوال : خشبة الحائك التي يحوك عليهــا الثــوب ، ظلــف : الظفرالمشقوق ، العبب : التيس من الظباء .

٥٤- أطب : أعلم .

٥٥- النعب : صاح وصوت والمنعب ، رجل أحمق صياح .

٥٦- ابن عبد المطلب : وهو النبي محمد بن عبدالله - صلى الله عليه وسلم .

٥٨- لجحت : دخلت ، مغضن : الذلة والمنقصة .

٦٣- صلب : من الصلابة اشتد وقوي .

٦٦- تحتقب : تجمع وتغفر .

٦٨- طرا : منها أطر أي اسقطه .

٧١- دُرَب : عادات .

٧٢- دائكم : المرض ظاهرا أو باطنا .

٧٣- الجرب : مرض جلدي يسببه نوع من الحمل .

٧٦- صرمه : طرف المعي المستقيم ، منتهب : المتلهف ، أخذه قهراً .

٧٧- الريب : الشك والظن والتهمة.

٧٨- قعيد : وضيع في النسب .

٧٩- المصقع : البليغ .

٨٠- الحوب : الآثام والخطايا .

٨١- محتنطئا : أي حنطي اللون في اسمراره كلون الحنطة .

٨٢- ناسك : عابد .

٨٣- العناء : التعب .

٨٤- مكب : راكع وساجد .

٨٥- علج : العجم أو الرجل الغليظ القوي .

٨٦- مبعره : مكان خروج الزوائد من الأمعاء ، غاب : دخل .

٨٧- قيسر : قهره على كره .

٨٩- جوف استه : بطنه .

٩٢- فراج : فرج من الغم الكرب : الشّدّة .

٩٣- العبد :الرقيق .

٩٦- شبق: اشتدت شهوته للأنثى .

٩٧- يعفج : يلوط به أو عفجه بالعصا ضربه بها في ظهره .

٩٨- الشيص : التمر الرديء ، الحشيف : تمر لا يشتد نواه ، الرطب : التمر الطيب .

٩٩- عزب : غير متزوج .

١٠٠- الأوصال : المفاصل أو الأطراف ، محنو الصلب : مقوس الظهر .

١٠١- البلاء : المحنة تنزل بالمرء .

١٠٤- جاحم : الجمر الشديد الاشتعال .

١٠٥- رجب : أحد الاشهر العربية .

١٠٦- ارتاع : نهض بخوف ، مضطرب : منزعج وخائف .

١١٢- أشجع : من الشجاعة القوة والشدة ، الوجعاء : اسم جامع لكل مرض مؤلم .

١١٦- أرب : الحاجة .

١٢٢- مختضب : ملون بالحناء .

١٢٦- الثقب : الخرق النافذ .

١٢٨- حدب : تعطف وحنا عليه .

١٣٠- حلس : الحبل الذي يربط به الجمل والرحل ، قبب : الجمل الضامر أو دقيق الخصر .

١٣١- كب : قلبه على رأسه .

١٣٢- عطب : هلك أو موضع القطب والهلاك .

١٣٤- النصول: حديدة الرمح والسهم والسكين .

١٤٠- النصب : التعب .

١٤٤- لظىً: اسم من أسماء النار ، غرب : بعد وخفي .

١٤٦- كثب : أي قرب .

١٤٧- الصقب : منها مصاقبة أي قاربه وواجهه .

١٥٢- غيب : بعد عنه وباينه .

١٥٣- توب : من التوبة الرجوع عن المعصية .

١٥٤- الصفع : الضرب على الوجه .

١٥٥- الفقاح : أي أبصرنا الحق وتفاقح القوم جعلوا ظهورهم بعضهم إلى بعض .

١٥٧- الحوب : الإثم والهلاك .

١٦٠- انتحب : بكي بصوت مرتفع .

١٦١- الغي : الفعل الخطأ .

١٦٤- النجب : الكرم والجود .

٢,٤ مدح ابن حمدان :

(مجزوء الكامل)　　　　(٢)

١ – لَــ وْ كُنْــــــتُ أَمْدَحَ للــجَدا   لَشَـــــرَعْتُ فِـــي بَحْرِ النَّــدا

٢ – وَأَممـــــتُ بَالتَـــامِيلَ مَو   لانَــــا الأَمِيـــــــر الــسَّيِّدا

٣ – أَوْلَـــى المُلُـــوك بَأَنْ يُنَا   طُ بـــــه الــرَّجَاء ويُقْـصَدا

التخريج :

وردت الأبيات جميعها (١ – ٦١) في بغية الطلب في تاريخ حلب ، لابن العديم ، كمال الـــدين عمر بن أحمد بن أبى جرادة ، (ت٦٦٠هـــ) ، حققه وقدم له سهيل زكار ، دار الفكر العربـــي – دمشق ، ج٥ ، (د .ط) ، ١٩٨٨م ، ص٢٣٣٥ – ٢٣٣٨ .

الشروح :

١– الجدا : العطاء أو العطية . اللسان مادة (جدا) ، الندا : الكثرة من المـــال أو المواشـــي . اللسان مادة (ندا) .

٢– أممت : توجهت وتأمم وأتم أي قصده . اللسان مادة (أمم) .

٣– يناط : نيط أي بَعُد . اللسان مادة (ناط) .

٤– الطريف : الرجل الكريم ، جمع أطراف وأطاريف . اللسان مادة (طرف) . متلدا : الناعم اللين من الناس . اللسان مادة (طرف) .

٥– حاتم الطائي (ت٦٠٥ م) شاعر جاهلي اشتهر بشجاعته وسخائه وكرمه ضرب به المثــل في الجود أجود من حاتم ، له ديوان مطبوع . الزركلي ، الأعلام ٣/ ٢١٤ .

٦– يعندا : أي الرجل خالف الحق وهو عارف به. اللسان مادة (عند) .

٧– السديف : السنام مقطعاً أي شحم السنام ، جمع سداف وســدائف والــسديفة : هـــي الناقـــة السمينة . اللسان مادة (سدف) ، مسرهدا : متماسكاً . اللسان مادة (سرهد) .

٨– طلحة الطلحات عبدالله بن خلف إسلامي عاصر معاوية بن أبى سفيان وضرب بـــه المثــل لكرمه . انظر الزركلي ، المرجع السابق ٢٥٣/٩ .

كعب بن مامة الأيادي كريم من أجود أهل الجاهلية ضرب المثل بجوده لأنّه ســقى فـــي ســـاعة العطش صاحبه نصيبه من الماء ومات عطشاً .انظر انظر الزركلي ، المرجع السابق ٢٠٣/١١

١٠– التصون : تكلف صونه وحفظ نفسه . اللسان مادة (صان) . الأمردا : الــشباب .اللـــسان مادة (مرد) .

١٦– الشريد : الطريد . اللسان مادة (شرد) . مصردا : وجد البرد . اللسان مادة (صرد).

٢٠– سرمدا : الدائم الطويل . اللسان مادة (سرد).

٢١– الردا : الموت أو القتل . اللسان مادة (ردى).

٢٢– أرمدا : أفتقر . اللسان مادة (رمد).

٣٠– حمته : صار أسوداً أو كل ما أحترق بالنار وصار رماداً . اللسان مادة (حمّ). يـــصوب : صبه وأراقه . اللسان مادة (صوب).

٣٢- ذراك : الملجأ وكل ما استترت به . اللسان مادة (ذرأ). المقودا : الحبل الطويـــل أو مـــا تقاد به الدابة منحبل ونحوه . اللسان مادة (قود).

٣٣- محصدا : آلة الحصد المنجل ويعني السيوف . اللسان مادة (حصد).

٣٥- تأودا : ثقل عليه وشقّ و الأود : الأعوج أو الكد والتعب . اللسان مادة (ودّ).

٣٦- ممهدا : الفراش بسطه ووطأه ، وتوطأ الرجل : تمكن . اللسان مادة (مهد).

٤٠- مجتدياً : طالب العون أو اجتهد . اللسان مادة (جدّ) .

٤٤- الفرقدا : نجم قريب من القطب الشمالي يهتدي به وبجانبه آخر أصغر منه فهما فرقدان والفرقد : ولد البقرة الوحشية . اللسان مادة (فرقد) .

٤٥- اللجين : الفضة المذابة . اللسان مادة (لجن) . عـــسجدا : الـــذهب والجـــواهر كالـــدرر والياقوت ، والعسجدية : ركاب الملوك. اللسان مادة (عسجد) .

٤٦- الإماء : تقدمهم أو الجواري. اللسان مادة (أمّ) .

٥٠- مزبدا : القاذف بالزبد وبحر مزبد : هائج يقذف الزبد . اللسان مادة (زبد) .

٥٢- طرّا : طرّ الشيء قطعه وساقه لصاحبه . اللسان مادة (طرّ) . أهيف : أي ضامر البطن ورقيق الخصر . اللسان مادة (هاف) .

٥٩- الجنادل : الصخر العظيم . اللسان مادة (جند) . الجلمدا : الصخر ورجل جلمد أي شديد وصلب . اللسان مادة (جلم) .

٣,٤ المجون :

(الطويل) **(٣)**

١- فلَو كَـــانَ لي بَيْتٌ يَحلُّ دُخُولهُ   لأمتَعْتُكمُ بالعَزْفِ والقَصْفِ والسُّكرِ

٢- ولكنَّمْا لي بَيْتُ سُـــوءٍ كأنّـــهُ   بَقِيَةُ نَاوُوسٍ عَلى ســـاحِلِ البَحـــرِ

التخريج:

ورد البيتان (١-٢) في دمية القصر وعصرة أهل العصر ، الباخرزي ، (علي بن الحسين بـــن علي بن أبي الطيب) ، (ت ٤٦٧ هـ) ، تحقيق محمد التو نجي ، دار الجيـــل – بيـــروت ح١ ، ط٢ ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م ، ص ١٣٦ .

الشروح :

١- القصف : اللهو واللعب أو موسيقى صاخبة .

٢- الناووس : بيت الشجر يختبيء فيه الصياد .

٤,٤ هجاؤه لمُنشّأْ بن إبراهيم القزّاز :

(السريع)   (٤)

١ – يَا رَاكباً يَقْطَعُ عَرْضَ الفلا   عَلى أَمُونٍ جَسْرَةٍ حَرْفِ
٢ – أبلِغْ أَبا سهْلٍ إذا جئتهُ   رسَالةً عَنْ عَبْدِه المَنْفي
٣ – وقلْ لَهُ عن بينُ ذاكَ الفتى   في حَالَة جلَّتْ عَنْ الوَصْف

التخريج :

وردت الأبيات جميعها في يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، الثعالبي ، (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري) ، (ت ٤٢٩هـ) ، ، شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ح١ ، ط١ ، ١٩٩٠م ، ص ٤١٢ -٤١٤ .

الشروح :

١- أَمون : المطية المأمونة العثار ، جسرة : مقدامة ، الحرف :اسم من الاحتراف والصناعة .

٣- العرنين : السيد الشريف .

١٢- الجعس : الرجيع مولّد ، أواسم الموضع الذي يقع فيه الجعموس ورائحته كريهة .

١٣- الفارث : بقايا الطعام في الكرش ، والدم الفارث : المتجمد ، الخلف : ضرع الناقة .

١٥- زق الدبس : زقا الكبش سلخه من رأسه إلى رجله ، الكنف : المرحاض .

١٦- الوجف : المضطرب .

١٧- تصمى : تقتل ، والدلص : الدّروع ، والموضونة : المنسوجة ، والزعف : الفضفاضة

١٨- الطرف : الجواد السريع .

٢٥- هيضت يدي : ضعضعت ورضرضت ، ووهى : ضعف .

٢٦- الخشف : صغير الغزال .

٢٩- الدرابيك : نوع من البسط أوالثياب له خمل .

٣٣- الكرناف : أصول قضبان النخل التي تبقى في الجذع بعد قطع القضبان .

٥,٤ هجاؤه ليوسف بن علي :

(المنسرح) (٥)

١- يَا أَهلَ جَيْرونَ لَ لْ لِسَامِركُـمْ   إِذا اسْتَقَلَّتْ كَوَاكِبُ الحَمَـلِ

٢- في مُلحٍ كَارِّيَاضِ بَاكَرَهــا   وَءُ الثُّرَيَّا بِعَارِضٍ هَطِـلِ

٣-أَومِثْلُ نَظْمِ العُقُودِ بِالشذرِ وَالــ   ـدُّرِّ وَوَشْيِ البُرُودِ وَالكلَلِ

التخريج:

وردت الأبيات جميعها في يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، الثعالبي ، (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري) ، (ت ٤٢٩هـ) ، شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ح١ ، ط١ ، ١٩٩٠م ، ص ٤٢٥-٤٣٣ .

وردت الأبيات : (١- ٢٧ ، ٢٩، ٣٩، ٤١- ٥٥ ، ٥٨، ٦٠- ٦٢) معجم الأدباء " إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ياقوت الحموي ، (أبوعبدالله شهاب الدين) ، (ت٦٢٦هـ) ، تحقيق ، إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، ودار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ج٣ ، ط١ ، ١٩٩١م ، ص ١٠٥٩-١٠٦١ .

وردت الأبيـــات: (١ ،٥، ٦، ٧، ١٠، ١١، ٢١، ٢٥- ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣٧، ٣٨، ٤١- ٤٨، ٥٠، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٥ ،٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٧، ٨٣- ٨٨، ٩١، ٩٢، ٩٦- ٩٩ ، ١٠٣- ١٠٥ ، ١١٤، ١١٥) في الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ابن بسام (أبـــو الحـــسن علي بن بسام الشنتريني) (ت٥٤٢هـ) ، تحقيــق إحــسان عبــاس ، قــسم ٤، م١ ، ط١ ، ١٩٩١م ، ص٩١-٩٤.

اختلاف الروايات في معجم الأدباء ، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة:

١- معجم الأدباء " أسامركم " بدلا من " لسامركم " . الذخيرة " لساكنكم " بدلا من " لسامركم "

٢- معجم الأدباء " بملح " بدلا من " في ملح " .

٣- معجم الأدباء " الجمان ينظم في العقد " بدلامن " العقود بالشذر والدر " .

٦- معجم الأدباء " تزل " بدلاً من " تمل " . الذخيرة " بحاجةٍ " بدلا من " لحاجةٍ " .

٧- معجم الأدباء " والعضل " بدلامن " ذو عضل " .

٨- معجم الأدباء" كمقلة الجمل " بدلامن" سجراء كالشعل " .

٩- معجم الأدباء" كجب " بدلا من " كخب " .

١٠- معجم الأدباء" كالسبل" بدلا من" في سمل" .

١١- معجم الأدباء" ندىً خضل " بدلا من" الندى الخضل " .

١٣- معجم الأدباء انفض " بدلا من " راح " .

١٤- معجم الأدباء " ذي ثمل " بدلا من "في فضل " .

١٧- معجم الأدباء "تخشى " بدلا من " يخشى " .

١٨- معجم الأدباء " فهو إن أنجاك عين الخمول " بدلا من " يا ناقص الهمة عين الأدبار " .

١٩- معجم الأدباء "مسيره " بدلا من " سلوكه " .

٢١- الذخيرة " فصحت " بدلامن " فصاح " .

٢٢- معجم الأدباء " هذره " بدلا من " خطبه " .

٢٣- معجم الأدباء "القول " بدلا من " اللفظ " .

٢٥- معجم الأدباء "كسيِّه " بدلا من " كساء " .

٢٦- الذخيرة " فالمذي " بدلاً من " والمذي " .

٣٠- الذخيرة " بأمثالها " بدلامن " لأمثالها " .

٣٨- الذخيرة " غلافه" بدلامن" أغلافه " .

٤١- الذخيرة " قلت له " بدلا من " لكنني " .

٤٢ – معجم الأدباء " كنت " بدلا من " قطّ " .

٤٣- معجم الأدباء" فابغ " بدلا من" فاطلب " . الذخيرة " لغرمولك" بدلا من" لميلوجك " .

٤٤- ورد البيت في معجم الأدباء هكذا :

وَهَاتِ قُلْ لِـــــي مِنْ أَينَ جِئتَ وَقُلْ   مِـــــــنْ أَينَ أَقْبَلْـــــتَ يَا أَبَا جُعَــلِ

٤٦- معجم الأدباء " وصكت " بدلا من "وصاك " .

٤٧- معجم الأدباء " في النهار " بدلا من "بالنهار " .

٤٨- معجم الأدباء "تطاولت وافتريت " بدلا من " تزيـدت وادعيـت " . الـذخيرة " ترديـت واعتديت " بدلا من " تزيدت وادعيت " .

٤٩- معجم الأدباء " قسطا " بدلا من " سمح " و "صمع " بدلا من "ملك" .

٥٠- الذخيرة " لعله " بدلا من " لعل ذا " .

٥٤- معجم الأدباء "عجوز " بدلا من " مسنٍّ " .

٥٦- الذخيرة " منجرف " بدلامن " منخرق " .

٥٨- معجم الأدباء " يدي " بدلا من " يد " .

٦٠- الذخيرة " النتن " بدلاً من " الوصف " .

٦١- معجم الأدباء " بالعضِّ " بدلا من " بالغضِّ " .

٧٣- الذخيرة " كانت قديما " بدلامن " بصور كانت " .

٧٧- الذخيرة " فاجتاز" بدلامن" واجتاز " .

٨٣- الذخيرة " وكان " بدلا من " وحان " .

٨٥- الذخيرة " رفعت" بدلا من" دعيت "

٨٧- الذخيرة " الوجل" بدلا من" الوهلِ " .

٩١- ورد البيت في الذخيرة هكذا :

وَقَـــــــالَ إنْ كُنْتَ مُكْــرِمي ثُلَّ قَد   رِي فَبَعضُ الهَـــــوانَ أَرفَعُ لِـــــي

٩٧- الذخيرة " أثوابه على" بدلا من" أجلاله عن " .

١٠٣- ورد البيت في الذخيرة هكذا :

ثُمَّ رَمَـــــى صَفْحَتي بِلِحْيَتِـــــــهِ   فَقُلْـــــتُ ذَا الصُّـــرْمِ مِنْ بَني ثُعْلِ

١١٤- ورد البيت في الذخيرة هكذا :

فَقَـــــــــالَ أَير أَرَى بِه هَوَجاً   قَد جَازَ حَــدُّ الجُنُونِ وَالخَبَـــــــــلِ

الشروح:

٢- ملحٍ : أي حديث مالح والسماع في الصفة مليح وملاح كغراب وملاح كخطاف ، نوء : المطر الذي يحدث عند طلوع النجم وسقوط آخر بحياله ،هطل : المطر .

٣- الشذر:العقد ، والكلل :جمع كلّة التعب أو الستر الرقيق .

٥- السحر : وقت السحر قبل طلوع الفجر ، الشاكريّ : الخادم أو الأجير ، يسرج لي : يعدلي السرج على الفرس .

٨- الأشغى: الطويل المنقر المعقوف ، وقيل :اختلاف نبتة الأسنان ، والمسجور:عين سجراء حمراء مشتعلة

٩- والخب : فم الرّحى، العصل:المعقوفة أو الملتوية المعوجة .

١٠- افدع اليد والرجل:أعوج أو معوج الرسغ منهما حتى ينقلب الكف أو القدم إلى أنيسها، السمل : البالي الرث من الثياب .

١٢- وقفصية : خمرة تنسب إلى قفص وهي بين بغداد وعكبرا وتنسب إلى الخمور الجيدة ، شيبا : مزجا .

١٣- السفل :الأراذل والسقاط .

١٤- الأتون : مفردها أتان أنثى الحمار الوحشي ، العرف : الرائحة .

١٦- العُضلة : الدّاهية ، والعقدة العسيرة الانحلال .

١٩- من قِبل : أي من طاقة ولا قدر.

٢٥- الخطل : فساد الرأي .

٢٦- المذي : ما يخرج من القضيب عند تهيجه ، المرط : الثوب الطويل المذيل أو كساء تلقيه المرأة على رأسها وتتلفع به وجمعه مروط .

٢٧- الوشل : الماء القليل .

٢٨- الفيشلة : عنق القضيب الضخم .

٣٨- الشرج :نهاية المعى .

٤٦- صاك : لزق ، والصنّان والصنّة : نتن رائحة الإبط .

٤٧- أخفش : أي ضعيف البصر .

٥٤-النّصف : الوسط بتن الحدث والمسنّ .

٥٥- الدّغل : في خفاء .

٥٦- آدر : فاسق ، والعجان : الأست .

٦٤-الطفل : وقت مغيب الشّمس .

٧٠- العوان : نصف المرأة ، لا بكر ولا متزوجة .

٧٣- البد : موضع عصر الزيت في ديار الشام ، بصور كانت : أي كانت بمدينة صور، البجل : تعني بني بجيلةأو بجلة أو جماعة الأعيان وقد تكون لفظة شامية محلية .

٧٥- الوقيذ : المخزون والثقيل والشديد المريض ، والثّمل : السّكران .

٧٩- قنة الجبل : قمة الجبل .

٨٠- طاوي الحشى : جائعة وضامرة .

٨١- الجرد : الخيل ، والشازب : الضامر .

٨٢- السراحين : الذّئاب .

٨٦- الورل : دابة تشبه الضّب تكون في الصحارى والرمال .

٨٩- النكول : النكرص والهرب .

٩٤- الرهز :النّهز والإدخال .

٩٦- يشمرخ :ينتصب ، والشاقول : القضيب .

١٠٢- خطمت :أصابت وقطعت .

١٠٥- النجيع :الدّم ، ومنسحل : مطحون .

١٠٦- تبرزت : خرجت ، والنغل :الفاسد .

١٠٧- تعفج : تعالج وتعرك .

١٠٩- منتضل : معترك .

١١٠- الجيد العطل : الخالي من الحليّ .

١١٢- الجانفة : الجالفة ، جلف وجنف بمعنى كشط الجلد .

١١٤- الخبل : فساد العقل .

١٢٣- الصعدة :القوة ، أي ضعفت شهوته وفتر قضيبه .

١٢٩- الذّعبلة : الناقة السريعة ، البزل : النوق والجمال .

١٣٠- تمطو جماحاً : أي تسرع في مشيتها ، والونى : الضعف .

١٣٣- بحيهل : كلمة منحوتة ، من حي أي أقبل ، وأهلاً وسهلاً .

١٤١- كدّه : أرهقه .

١٤٦– الفتل : جمع فتيل وهو ما يداوى به الجرح ويستخرج به قيحه .

٦,٤ مدح ابن حمدان : (مجزوءالكامل) (٦)

١- يَـا أَيُّهَا المَـلِكُ الجَليلَ ... بِكَ الحُسْنُ الجَمِيلُ

٢- وَأَنَا المُقِيمُ عَلَى رَجَا ... ئِكَ لا أَحَولُ وَلا أَزولُ

٣- إِذْ أَنْتَ تَفْعَلُ مَا يَضِيْـ ... ـقُ بِهِ المُلُوكَ ولا تَقُولُ

٤- وَإِذا وَعَدتَ بِفِيْكَ وَعْـ ... ـداً فَالنَّجَاحَ لَهُ كَفِيلُ

٥- وَإِذا أَمَرتَ فَمَا لأَمـ ... ـركَ حَيْنَ تَبْرِمَهُ حَويل

٦- تَمْضْي كَمَا يَمْضِي السِّنا ... ن الحَشْرُ وَالسَّيف الصَّقِيلُ

٧- ولِعَبدكَ المِسْكِينَ فِي ... حَمَامِه خَطْبٌ جَلِيلُ

٨- مَالِي إِلَيهِ بِغَيْر تو ... قِيع أَرْوح بِه سَبْيلُ

٩- وَالعُمْرَ بالأَيَام يَفْـ ... ـنى وَالحَوادثَ تَسْتَديلُ

١٠- وَبقَاء مِثْلِي بَعْدَ أَقْـ ... ـرَانِي الّذيِّن مَضَوا قَلِيلُ

١١- وَإِذَا نَظَرت إِلَى مَشِيـ ... ـبِي قُلتُ قَدْ أَزِفَ الرَّحِيلُ

١٢- وَإِذَا استَقَلَ سِواي يَو ... مَا هَاجَ مِنْ صَدرِي غَلِيلُ

١٣- فَأَمْتُن بِتَوقِيعٍ بِهِ ... يَأَمْن لَهُ المَجْدَ الأَثَيلُ

١٤- يَا مَنْ يَقْصرُ عَنْ نَوا ... فَل كَفِهِ الغَيثَ الهَطُولُ

١٥- قَدْ طَالَ تَعْلِيلي بِهِ ... لَكَ بَعْدَنَا العُمْرُ الطَّوِيلُ

التخريج :

وردت الأبيات جميعها (١ – ١٥) في بغية الطلب في تاريخ حلب ، لابن العديم ، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبى جرادة ، (ت٦٦٠هـ) ، حققه وقدم له سهيل زكار ، دار الفكر العربي – دمشق ، ج٥ ، (د .ط) ، ١٩٨٨م ، ص ٢٣٣٨ .

الشروح :

٥- تبرمه : أحكمه أصدره أي قاطع لا مناص منه . اللسان مادة (برم) . حويل : أي تحول من حال إلى حال أو نقله من موضع إلى آخر . اللسان مادة (حال) .

٦- السنان : أحده وشذبه وصقله ومنه سنّن الرمح جعل له سناناً . اللسان مادة (سنّ) .

الصقيل : أي جلاه وملّسه وكشف صدأه وهو السيف الأملس . اللسان مادة (صقل) .

١٣- الأثيل : تأصل في الأرض فهو مؤثل وأثل المال زكاه . اللسان مادة (أثل) .

٧,٤ الحث على الشّراب :

(البسيط) (٧)

١- لا تُصْغِ للوم إنَّ اللومَ تَضليلُ واشرَبْ ففي الشّربِ للأحزَانِ
٢- فقَدْ مَضى القَيظُ واجتُثتْ رواحلُهُ تَحويلُ وطَابتِ الرّاحُ لمّا آل أيلولُ
٣-ولَيسَ في الأرض نبْتٌ يشْتَكي رَمَداً إلاّ ونَاظِرُهُ بالطَلِّ مَكحُولُ

التخريج:

وردت الأبيات من (١-٣) في معجم الأدباء " إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ياقوت الحموي ، (أبوعبدالله شهاب الدين) ، (ت٦٢٦هـ) ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، ودار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ج/ ٣ ، ط١ ، ١٩٩١م ، ص ١٠٥٧ .

الشروح :

٢- أيلول : الشّهر التاسع من شهور السّنة الشّمسية وهو ٣٠ يوماً، كلمة سريانيّة معرَّبة .

٨,٤ وصف الطبيعة :

(الطويل) (٨)

١- ولَمّا نَضَا وجهُ الرّبيعِ نقَابَهُ وفاحَتْ بأطرَافِ الرياضِ النّسائمُ
٢- فَطَارتْ عُقُولُ الطّيرِ لمّا رأينه وقَدْ بُهِتَتْ مِنْ بَينَهن الحَمَائمُ
٣- وَخفنَ جنوناً بالرِّياضِ وحسنِها صَدَحْنَ وفِي أعنَاقهنَّ التَّمَائمُ

التخريج:

وردت الأبيات من (١-٣) في معجم الأدباء " إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ياقوت الحموي ، (أبوعبدالله شهاب الدين) ، (ت٦٢٦هـ) ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، ودار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ج/ ٣ ، ط١ ، ١٩٩١م ،ص ١٠٥٧ .

الشروح :

١- نضا النقاب : رفعهُ .

٢- بهتت : تحيّرت ودهشت .

٣- التمائم : واحدتها تميمة :وهي خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم يتقون بها العين بزعمهم وهي هنا طوق الحمامة .

٩,٤ وصف وليمة في خمرايا :

(الخفيف) (٩)

١ – مَنْ لِعَينٍ تَجُودُ بِالهِمْلانِ   وَلِقَلْبٍ مُدَّ لَهُ حَيرَانِ

٢ –يا خَلِيْلِيَّ أَقْصِرا عَنْ مَلامي   وَارْثِيا لِي مِنْ نَكْبَتي وَارْحَمانِي

٣ – وَمَتَى ما ذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَولا   د البَغَايا والعَاهِراتِ الزَّوانِي

التخريج :

وردت الأبيات جميعها من (١ – ١٩٦) في يتيمة الدهر في محاسن أهـل العـصر ، الثعالبي ، (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيـسابوري) ، (ت ٤٢٩هـ) ، ، شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنـان ، ح١ ، ط١ ، ١٩٩٠م ، ٤١٤ –٤٢٤ . ووردت الأبيات جميعها في معجم الأدباء " إرشاد الأريب إلى معرفة الأديـب ، ياقوت الحموي ، (أبو عبدالله شهاب الدين) ، (ت٦٢٦هـ) ، تحقيـق إحـسان عبـاس ، دار الغرب الإسـلامي ، ودار الكتـب العلميـة – بيـروت – لبنـان ج/ ٣ ، ط١ ، ١٩٩١م ، ص١٠٥٠–١٠٥٧ ، عدا الأبيات : (٢٤ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٦١ ، ٨٢ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ، ١٥٠، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٩١)

اختلاف الروايات الأصل يتيمة الدهر مع معجم الأدباء

٣- معجم الأدباء " أبناء " بدلا من " أولاد" .

٦- معجم الأدباء " بوقعها" بدلا من " بهولها " .

٧- معجم الأدباء " ينجو من الحدثان " بدلا "من يغترُّ بالحدثان " .

١٠- معجم الأدباء " مهنتي" بدلاً من "عطلتي" .

١٢- معجم الأدباء " قفر" بدلا من " فقر" .

١٣- معجم الأدباء" جيل" بدلا من" خيل " و " من ديلمان " بدلا من "إلى ديلمان " .

١٤- معجم الأدباء" وبعض البلغار واليونان" بدلا من " وخلقاً من بلغرٍ واللاّنِ " .

١٥- معجم الأدباء" الأعاجم" بدلا من" الطماطم " .

١٦- معجم الأدباء" لم يحاشوا " بدلا من" لم يبقّوا " .

١٨- وردت رواية البيت في معجم الأدباء هكذا :

كُلّ شكل مـــــا بين حُدْبٍ وحُولٍ وأَصـمٍّ والعمـــْي والعــــوران ِ

١٩- معجم الأدباء ،" وشيوخٍ قُبّ البطون " بدلا من " وشيوخ مثل الفراخ " .

٢٠- وردت رواية البيت في معجم الأدباء هكذا :

كُلّ ذي معــــدةٍ تقعقع جـــوعا وهو شاكـــي السّلاح بالأسنــــانِ

* سقط البيت من يتيمة الدهر وهو في معجم الأدباء هكذا :

كُلّ ذي اســـم مستغرب أعجميّ منعت صــــرف اسمه علتـــانِ

٢١- وردت رواية البيت في معجم الأدباء هكذا :

كمرند وطغتكين وطـــــرخا ن وكســـــرى وخرَّمٍ وطوغانِ

٢٢- معجم الأدباء " وخُوند ومميشٍ وطشتم " بدلا من "وعجيب وبديع وفارس " .

٢٤- معجم الأدباء" وزناد" بدلا من" وزياد" .

٢٥- معجم الأدباء" غمر" بدلا من" قمّشٌ " ،" وازعات" بدلا من" ردعتهم " .

٢٦- معجم الأدباء " بالرِّجل" بدلا من " في الرجل " .

٢٩- معجم الأدباء " فويلي من معشر " بدلا من " بأنّا قوم من المُجَّان " .

٣٢- معجم الأدباء "وقد ضاق عنهم الواديان " بدلا من " وقد غصَّ منهم "

٣٣- معجم الأدباء " من الربى والمغاني " بدلا من " الربا والمحاني " .

٣٤- معجم الأدباء " متوالٍ " بدلا من " متلئبٍ " .

٣٦- معجم الأدباء " بي " بدلا من " لي " " وبِخيرهِ " بدلا من " من خيره " .

٣٧- معجم الأدباء " طريٌّ " بدلا من "كثير" و " الداركان " بدلا من "الدادكان " .

٤١- معجم الأدباء " بيوم الكلاب والرَّجرحات " بدلا من " جيوش العدو في رغبان " .

٤٢- معجم الأدباء " يقدم " بدلا من" بقدم " و " أَرجتيٌّ " بدلا من" هاشميًّ " .

٤٣- معجم الأدباء " والوز " بدلا من" والأوز" .

٤٥- معجم الأدباء "بواد" بد لاً من "وسواد" و"يهوين "بدلا من " تهوين" .

٤٨- معجم الأدباء "بالساق" بدلا من "بالسّوط" .

٥٤- معجم الأدباء " واسعٍ " بدلا من " أشوهٍ " وتجول " بدلا من "يجول" .

٥٥- معجم الأدباء " من فضله شفان" بدلا من " من فضل أكله " .

٥٦- معجم الأدباء " حمّال " بدلا "ترّاس " .

٥٩- معجم الأدباء " في الحين " بدلاً من " للحين" .

٦٥- معجم الأدباء " الإيمان " بدل من " الأيمان " .

٦٩- معجم الأدباء" ولاءً " بدلا من" مكباً " و "الظمآن " بدلا من "العطشان " .

٧٠- وردت رواية البيت في معجم الأدباء هكذا :

ليت شعري أذاك من طـبّ بقرا ط تعلمتـــه وسمـــع الكيـــانِ

٧١- وردت رواية البيت في معجم الأدباء هكذا :

وبهـذا تزداد بالعالـــم الجســـ ـــميّ علماً والعالـــم الروحانيّ

٧٤- معجم الأدباء ،" معتق في الدنان " بدلا من " في حُمْرةِ الأَرجوان " .

٧٥- معجم الأدباء " مهفهف " بدلا من "مقين " و"قوامه" بدلا من "بقدّه " .

٧٦- معجم الأدباء" القناني " بدلا من" الجفان" .

٧٩-معجم الأدباء" بقفاً كالحديد يصمد للصفع " بدلا من "يقفا كالعمود يستعذب الصفع " .

٨٠- معجم الأدباء " واسع الحلق ناقص الخُلق " بدلا من "زائد الخلق ناقص العقل " .

٨١- معجم الأدباء " المُطجنات " بدلا من " الطيبات " و"العطشان " بدلا من "الثعبان" .

٨٤- معجم الأدباء "يجشئ النفس " بدلا من " يطلق البطن " .

٨٥- معجم الأدباء " خمرايا ابتلاءً ونكبة لامتحاني " بـدلا مـن " حمرايـا لهتكـي وذلّتـي وامتحاني"

٨٦- معجم الأدباء " فقالوا " بدلا من " قالوا " .

٨٧- معجم الأدباء"عصيب من حادثات الزمان " بدلا من " عبوسٍ عصبصب أرونان " .

٨٨- وردت رواية البيت في معجم الأدباء هكذا :

نزلوا ساحتي وأطلقت الخيـــ ـــلُ بزرع الحقول والبستانِ

٩٠- معجم الأدباء " حيوان " بدلا من" بستان " .

٩١- وردت رواية البيت في معجم الأدباء هكذا :

أدهشـــــوني وحيروني وقد صر ت ذهولاً أهيـــــم كالسكـــــرانِ

٩٢- معجم الأدباء " فألفاظهم ما لها لدّي معاني" بدلامن " لسهوي وهو لفظ يجري لغير معاني".

٩٣- معجم الأدباء "أجرد" بدلا من "أفقر" .

٩٤- معجم الأدباء " بدبس يسيل كالقطران " بدلا من " بين تشتاقه العارضان" .

٩٥- وردت رواية البيت في معجم الأدباء هكذا :

أكلوا لـــــــي ما حولها ثم مالوا كذئـــاب إلى سميد القرانــــي

٩٦- معجم الأدباء " وسبعا " بدلا "قريصا " .

٩٨- معجم الأدباء " سمان" بدلاً من "السّمان" .

٩٩- معجم الأدباء " الحملان " بدلامن " والعصبان" .

١٠٠- معجم الأدباء" كشكت" بدلامن" قرّحت " و " ويفقدها " بدلا من "لفقدها " .

١٠٢- معجم الأدباء" المقلوّ " بدلا من "المشويّ " .

١٠٩- معجم الأدباء" أذبلوا" بدلا من" درسوا " .

١١٠- معجم الأدباء"رأس معزٍ " بدلا من" من معين" .

١١١- معجم الأدباء " أتوا " بدلا من " أخنوا " .

١٢٠-معجم الأدباء" الصراع والدفع واللطم وخرم "بدلا من" النخاع واللطم والدفع وكَدْم " .

١٢٣- وردت رواية البيت في معجم الأدباء هكذا :

ثم قاموا مثل البزاة إلى العصـــ ـــفور والعصفـــري والزربطانِ

١٢٤- معجم الأدباء" الطيور" بدلا من" الحمام " .

١٢٦- معجم الأدباء " ثم أراقوا يا صحابي " بدلا من " واستعملوا لي يا ثقاتي " .

١٣٠- معجم الأدباء "يجمعون " بدلا من " ينقلون " و " فللظهر ضاع لي غيضتان" بدلا مــن " فباللطير مرّ لي غيضتان"

١٤٥- معجم الأدباء "وبالوبل " بدلا من " والويل " .

١٥١- معجم الأدباء " العشاء " بدلا من " الهدوء" .

١٥٤- معجم الأدباء " بالبصق والقيء والبول " بدلا من " بالزيت والبول والقيء " .

١٥٦- معجم الأدباء " شعبان " بدلا من " رمضان " .

١٦٢- معجم الأدباء " عقر داري " بدلا من " جوف بيتي " .

١٩٣- معجم الأدباء " مولّه " بدلامن " مدلّه " .

١٩٥- معجم الأدباء " العقل " بدلا من " الفكر " .

الشروح :

١- المدلّه : المعذّب من العشق .

٤- سبالي : ما على الشّارب من الشّعر أو طرفه أو مجتمع الشّاربين .

٥- الحين : الهلاك .

٧- الحدثان : الليل والنهار ، أو نوائب الدهر .

٨- فنزت : وثبت ، والبطنة : كثرة الأكل .

١٣- جيلان : قوم من أبناء فارس انتقلوا من نواحي إصطخر ونزلوا بطرف البحرين وأقاموا فيها ، فرغانة : مدينة وكورة واسعة متاخمة لبلاد تركستان ، ديلمان : من قرى أصبهان بناحية خرجان . ياقوت الحموي (شهاب الدين) معجم البلدان ، دار صادر - بيروت ، م١-٥ ، ط١ .

١٤- الصقالب : بلاد بين بلغاريا والقسطنطينية وينسب الصقالبة إلى يافث بن نوح ، الترك : الأتراك يقطنون تركيا الحالية ، بلغر : هي مدينة الصقالبة ضاربة في الشمال شديدة البرد ولا يكاد الثلج يقلع عنها ، اللآن : بلاد واسعة وأمة كثيرة متاخمة للدربند في جبال القبق فيهم مسلمون وأكثرهم من النصارى .

١٥- الهند : تمثل شبه القارة الهندية متاخمة لحدود سجستان ، الطماطم : قوم من بلاد الروم نسبه إلى أبيهم طمطم ، البربر : اسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب العربي ، الكيلجوح : أهل العراق ، البيلقان : مدينة قرب الدربند يقال له باب الأبواب ، توجد في أرمينية الكبرى قريبة من شروان .

٢١- مرند : من مشاهير مدن أذربيجان ، تكين : نيسابور ، طرخان : موضع بينه وبين الصميرة التي بأرض الجبل وهي قرية من قرى جرجان ، خرد : بلد قرب بوشنج هراة .

٢٢- خمار : من بلاد قضاعة على طريق الشام ، زيرك : موضع قرب فارس بنواحي شيراز ، عجيب : موضع باليمن العربي ، بديع : موضع بالقرب من أم القرى ، فارس : ولاية واسعة أول حدودها من جهة العراق وأرجان وكرمان والسند ، جوان : من نواحي فارس .

٢٣- يونان : أوروبا ، يوحنان : بطريرك القسطنطينية .

٢٤- طراد : اسم موضع في الجزيرة العربية ، جهيل : موطن قبيلة قضاعة ، زياد : قبيلة عربية تقطن في النصف الشرقي للإمبراطورية العربية ، شهاب : قبيلة من أهل اليمن ،عامر : جبل بمكة وهي قبيلة عامر ، سنان : قبيلة تقطن في حران .

٢٥- القمس : رتبة كنهوتية عند الأقباط .
٢٨- الوجيف : الاضطراب والخفقان ، والذملان : الإسراع .
٣٠- الديدبان : الحارس والرقيب .
٣١- الأشطان : الحبال .
٣٣- الخميس : الجيش الجّرار ، والمحاني : الأرض المنحنية كالأودية .
٣٤- متلئب : مندفع .
٣٥- الشرز : النظر بغضب ، والخوص : الضيقة .
٣٧- الدادكان : المواقد ، والدادكان : نوع من الخشب أو الحطب .
٤٢- الهريت : الواسع ، وأرحب : قبيلة من همدان ومنه النجائب الأرحبيات
٤٣- النمس : حيوان قصير اليدين والرجلين .
٤٥- الظلمان : ذكور النعام .
٤٦- الطرف : الجواد ، والكميت : الذي لونه أحمر مائل إلى السواد ، والأرقب : الضامر الخصر ، والسرحان : الذئب.
٤٧- القارح : القوي من الخيل ، واللبان : الصدر .
٥٠- الحصان الرزان : العفيفة الراجحة العقل .
٥٦- ترّاس : صانع التروس ، عبل الحران : ضخم .
٦٢- أخنى : ختم وأفحش في الشراب .
٦٥- المجرهد : المشتغل والعابث أو المسرع في سيرهِ .
٦٩- استحث الكؤوس : أكثر منها .
٧٥- المقين : المؤدب في القيان .
٧٧- الطرمذان :الأبلة أو المفاخر النّفاخ .
٧٨- الفنيق : الفحل من الأبل ، الفدم : الأَحمق أَو الغبي القليل الفهم .
٧٩- اليقق : الشديد البياض ، والسندان : آلة الحداد التي يطرق عليها حديدهُ .
٨٠- القذال : القفا حيث يكون الصفع ، القلتان في الخيل : السريع ، القذال : جماع مؤخر الرأس
٨٧- عصبصب : أي عصيب شديد ، والأروتان : الصعب من الأيام .
٨٨- الرطبان والقصلان : العلف الطري والناضج .
٩٤-الجرادق : الأرغفة جمع جردق هو الرغيف معرب كرده بالفارسية والدّبس : عسلٌ العنب
٩٦- الجداء : جمع جدي ، وهو الحمل الصغير ، والقريص : ضرب من الأدم .

٩٨- تبالة : طعام مصنوع بالتّوابل من أَجود أنواع التَّمر.
١٠٠- كشكية : طعام من الكشك قمح أَو شعير يطبخ باللبن .
١٠٢- الأنجدان : نوع من النبات .
١٠٣- المعقلي : الثمر المحتفظ به ، الصرفان : التمر الجاف .
١٠٤- البردي : نوع من أَنواع التَّمر ، اللؤلؤي : صفة لنوع من التمر .
١١١- أخنوا : أفحشوا بقتلها وذبحها .
١١٥- شطوب يماني : سيف يماني .
١١٦- فتمالوا : تمالوا واجتمعوا .
١١٧- مفحمًا : عاجزاً .
١١٩- المعقّبون : حمع معقب ، يقصد من جاء بعدهم للأكل من أَتباعهم .
١٢٣- الجلاهق : القوس التي يرمي بها البندق ويقصد بها أَنواع الطيور.
١٢٦- الأشنان : حمض تغسل به الأيدي والثياب ، الكرّ : ستة أَحمال حمار وهو ستون قفيزاً
١٢٩- المكارين : المستأجرين .
١٣٠- غيضتان : مثنى غيضة ، وهي الأَجمة ومجتمع الشجر في مغيض ماء .
١٣٧- الشاذوران : نوع من الحلوى .
١٣٩- النواطير : جمع ناطور ، حافظ الكرمة والنخل .
١٤٦- المطرمذ : الأبلة ، والخرقان : الكاذب المختلق .
١٤٨- الفرزان : من حجارة الشطرنج أَو عازف الشطرنج .
١٥٣- الختان : طهور الطفل الذكر .
١٥٨- الكظة : التخمة .
١٦٤- تؤتموه : أي تجعلوه يتيماً .
١٦٩- قرحان : مريض .
١٧٨- الأتبان : قصب القمح والشعير وغيره اليابس ، يطحن ويستعمل علفا للحيوانات .
١٨٢- السواني : البهم صغير الغنم .

١٠,٤ مدح ابن حمدان : (الخفيف) (١٠)

١- أَيُّهَـــا السَّيِّد استَمْع قَوْلَ عَبْد   لَـــمْ يَشِبْـــهُ بِالزُّورِ وَالبُهْتَانِ
٢- بَــلْ هُــوَ الحَقَّ أُشهِد الله وَالنَّا   سِ وآتـــى عَلَيْـــهِ بِالبْرهَانِ
٣- أَنْــتَ وَالله فَهْـــي بَالغَــةٌ الاّ   يمَـــانِ أَهْـــلٌ لليَمْنِ والايمَانِ

التخريج :

وردت الأبيات جميعها (١ – ٥٩) في بغية الطلب في تاريخ حلب ، لابن العديم ، كمال الـدين عمر بن أحمد بن أبى جرادة ، (ت٦٦٠هـ) ، حققه وقدم له سهيل زكار ، دار الفكر العربـي – دمشق ، ج٥ ، (د .ط) ، ١٩٨٨م ، ص ٢٣٣٨ – ٢٣٤١ .

الشروح :

٢– البرهان : أقام عليه البرهان والحجة جمع براهين . اللسان مادة (بره) .

٤– الأماني : الأمنية . اللسان مادة (أمن) .

٥– حنت النيب: صوت لاسيما عن طرب أو حزن أو عطف ورحم ، نابت نيباً أصاب نابه ومنه صارت الناقة ناباً أي هرمت . اللسان مادة (حنّ) .

١١– تعنو: انقاد وانصاع للأمر . اللسان مادة (عنى) . أدهان : أظهر له خلاف ما يظهر أو خدعه . اللسان مادة (دهن) .

١٣– مستكرة : حمل الأمر على ما يكرهه . اللسان مادة (كره) .

١٥– الأعراق : النسب والأصل . اللسان مادة (عرق) .

١٦– القيان : رباهنَّ وأدبهنّ . اللسان مادة (قين) .

١٧– السوذينق : الصقر أو الشاهين .

١٨– الأيطلين : الخاصرة . اللسان مادة (أطل) . رعان : أي يحسبه الناظر ذئباً ينقض بين جبل طويل. اللسان مادة (رعن) .

١٩– الأدماء : في الظباء لون تشرب بياضاً . اللسان مادة (أدم) . الوسن : النعاس . اللسان مادة (وسن) .

٢٣– الندمان : الغلمان .

٢٤– غرثان : جائع عطشان . اللسان مادة (غرث) .

٢٨– تامك : التامك بالأصل السنام وهنا أراد سامي الفرع . اللسان مادة (أمك) .

٣٠– الأتراب : الفقير . اللسان مادة (ترب) . الاخدان : الحبيب والصاحب . اللسان مادة (خدن) .

٣٢- - يلبن أبان : يلبن جبل قرب المدينة أبان أيضا جبل قرب فيد . ياقوت الحموي ، معجم البلدان .

٣٣- الصفاح : العرض الفاحش في الخد أو الجبهة أو السيف العريض .اللسان مادة (صفح)

٣٤- الأشطان : الشطن الحبل الطويل . اللسان مادة (شطن) .

٣٦- الصوارم : السيف القاطع . اللسان مادة (صرم) .

٣٧- ميعة : سيلان الشيء المصبوب ، ميعة الحصان أول جريه . اللسان مادة (ميع) .

٤٠- هجان : بيض كرام ومنه ناقة هجان ةابل هجان .

٤٥- نحوس : جفاه والنحوس المجدب أو نقيض السعد . اللسان مادة (نحس) . المريخ والنحسان هما زحل والمريخ والسعدان المشتري والزهرة ، والدبران : منزل للقمر وهو يشتمل على خمسة كواكب في برج الثور وسمي بذلك لأنه يتبع الثريا . اللسان مادة (دبر) .

٥١- بني ساسان : الساسانية جماعة تنتسب إلى ساسان أحد كهنة الآلهة آناهيتا ، عرفت بالتصوف والدروشة وعبر عنها العرب بالشعوذة ، عليها قامت سلطة الملوك الساسانيين ، والساسانيون سلالة فارسية أسسها أردشير الأول ، اشهر ملوكها شابور الأول وشابور الثاني وكسرى انو شروان . انظر الزركلي ، الأعلام ٩/ ٢٤٣ .

٥٢- الضيم : قهره وظلمه والضيم : الظلم .

٥٦- قس بن ساعدة الايادي : (ت ٦٠٠م) خطيب جاهلي يضرب به المثل في البلاغة والحكمة والموعظة ، كان نصرانياً من نجران ويقال أنه من أحبارها كان ىيعظ القوم في سوق عكاظ . انظر الزركلي ، الأعلام ١٤/ ٢٠٢ .

سحبان بن وائل : (ت ٦٧٤م) خطيب فصيح ضرب به المثل في البلاغة ، وتكلم أمام معاوية بن أبى سفيان ساعات فقال له : أنت اخطب العرب فقال : والعجم والجن والأنس انظر الزركلي ، الأعلام ١٠/ ١٠٢ .

١١,٤ هجاؤه لابن ابي اسامة

الحسين بن الحسين المعروف بالواسانيّ أعجوبة الزمان ونادرته، وفريد عــصره وباقعته*، وهو أحد الفضلاء المجيدين في الهجاء ، وكان في زمانه كابن الرومي

في أوانه: فمن شعره قوله يهجو ابن أبي أسامة .

(مجزوء الكامل) **(١١)**

١ – يـــا سَـــاكِنِي حلَـــبَ العَـــوا		صـــمِ جَادهَـــا صَـــوبُ الغَمْامـــهْ
٢ – أنـــا فِـــي مَـــدينَتِكم غَريـــ		ـــبٌ لَـــستَ مَـــنْ أَهـــلِ الإقامـــهْ
٣ – و الخَـــانُ يُحْـــدِثُ للغَريـــ		ـــب اذا أَبَـــنَّ بـــه سَـــآمهْ

التخريج :

وردت الأبيات جميعها في يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، الثعالبي ، (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري) ، (ت ٤٢٩هـ) ، ، شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ج١ ، ط١ ، ١٩٩٠م ، ص ٤٠٨ - ٤١٠ .

الشروح :

*- الباقع : الخالص الصّافي من الألوان، والباقعة :الرّجل الذكي الداهية .

٣- أَبنَّ : فلان يؤبن بكذا ، يذكر بقبح .

٦-الأوام : حر العطش .

٧- الأكام : القمة والمرتفع .

٨- الهامة : مقدمة الرأس ذات الشعر الأسود ، طائر كان العرب يعتقدون أنّه يخرج من رأس القتيل ويطلب الثّأر.

٩- الحدأة : طائر كبير من الجوارح يصطاد الجرذان والحيوانات الدّاجنة .

١٠- الفنيق :الفحل من الإبل .

٢٠- الصمامة: السدّة .

٢٤- يعفج : يُلاط ، والعرامة : الشدّة والقوّة .

١٢,٤ هجاؤه لمُنْشّا بن إبراهيم القزّاز:

(المنسرح) **(١٢)**

١- قَــالَ مُنْــشّأُ يَومــاً لِــسَعْدانه	وهِــيَ سَــحُورُ العَيِنَــينِ فتَّانــهْ
٢- مِنْ بَعدِ أنْ غَلَّفَ العَوارِضَ بالــ	ــطيب وغَــلا بِالمِــسكِ أسنَانَهْ
٣- وامتَصَّ مِــنْ خَمــرَةٍ مُعتّقــةٍ	تَحُول بَــينَ الــدّنّانَ فِــي الحَانَــهْ
٤- وكَانَ خَشَفٌ قَــدْ باسَــها بِفَــمٍ	وَهي مِنْ البَــوْسِ بَعْــدُ شَــبْعَانهْ
٥-هلْ لكَ فِي قُبلَــةٍ وهَــاكِ خُــذي	خَمــسينَ حُمْــراً وَحــلَّ هِميانَــهْ
٦- قُالتْ لَهُ: هاتِها ودُونَكَ فاســـ	ــطعني بجعــصٍ وعَجِّــل الآنَــهْ
٧- فَبَاسَها، ثم قــالَ : قَــدْ بَقِيــتْ	أخرى ! فقَالتْ : وعَظّمــتْ شــانَهْ
٨- ما هي؟ قُلْ لي أَلَمْ أَبُسْ شَــرْجاً	جُمّــشتُ أعفَاجِــهُ ومــصرَانهْ
٩- أَلَــمْ أقــدِّم فَمــا أَضــنّ بِــه	إلــى كَنيــف أطَــرْتُ ذبَانَــهْ؟
١٠- فَقَالَ أنْ تُدخِلي لِسانَك فِــي	فِــيَّ ، فَــرَدَّت مَــردَّ حَردَانــهْ
١١-يا أَلْفَ كَشخَانٍ وابــنَ زَانيــةٍ	نَعمْ ، ويــا زوجَ أَلــفَ كَــشخَانهْ
١٢- لَمْ تَرْضَ أَنِّي قبّلــتُ مَقْعَــدةً	تَحْــتَ سِــبالٍ كأَنَّهــا عَانَــهْ
١٣-حتّــى تَنَاهيــتُ فِــي الهَــوانِ فشَبَّهـــ	ـــــــتُ لِساني ببنتِ وَرْدَانهْ

التخريج :

وردت الأبيات جميعها في يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، الثعالبي ، (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري) ، (ت ٤٢٩هـ) ، ، شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ح١ ، ط١ ، ١٩٩٠م ، ص ٤١٠ -٤١١ .

الشروح :

٢- العوارض : الأسنان .

٥- الهيمان : حزام من الجلد توضع فيه الدّراهم .

٨- الشّرج : المخرج ، وجمّش:قَبلَّ وداعب .

١١- الكشخان : الفاسد والفاسق .

١٣- بنت وردان : بنت آوى .

١٣,٤ هجاؤه مُنشّأُ بن إبراهيم:

(المنسرح) (١٣)

١- إنَّ مُنشأً قَدْ زَادَ فِي التّيه وَزَادَ فِي شَامِنا تَعَدِّيه

٢-فلا ابنُ هندٍ * ولا ابنُ ذي يزنٍ* ولا ابنُ ماءِ السما* يُدَانيه

٣- وهو مغيظٌ عليَّ الوصيٍّ وَمَنْ يُعْزَى إليه مَنْ يَوَاليه

٤- يَذكرُ أَيَّامَ خَيبَرٍ *بِهِمْ وهُمْ قَذىً جَالَ فِي أمَاقيه

٥- وقَدْ حكَى أنَّ فَاه أطيبُ مِنْ صُرْمى وأَنِّي ممَّن يُعَاديه

٦- وَمَنْ يَقُولُ القبيحَ فِيْه ومَنْ أَصبحَ بالمُعْضِلاتِ يَرميه

٧- فَسوّكُوهُ بكلِّ طيِّبةِ الرِّ يحِ تُعْفِي عَلى مَسَاويه

٨- وَمَضْمَضُوهُ بالخَلِّ واجتَهِدوا مَعاً بكلِّ اجتِهَادكمْ فِيه

٩- وأَطعِموهُ مِنْ الجَوارِشِ ما يُعْمَلُ بالمسكِ والأَفاويه

١٠- واسقُوهُ مِنْ خَمْرةٍ مُعَتّقةٍ قَدْ صَانَها القَسُّ فِي خَوابيه

١١- واستَفقحوني واستَنكهوهُ فإنْ كَانَ لصرمي فَضلٌ عَلى فِيه

١٢- فَحَمّلوا الكَلبَ والحِمارَ عَلى عِيالِه واصْفَعُوا مُحبِّيه

التخريج :

وردت الأبيات جميعها في يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، الثعالبي ، (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل)،(ت ٤٢٩هـ)، شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية – بيروت، ح١ ، ط١ ، ١٩٩٠م ، ص ٤١١-٤١٢ . وردت الأبيات جميعها أيضاً في معجم الأدباء، ياقوت الحموي ، (أبوعبدالله شهاب الدين)، (ت٦٢٦هـ)، تحقيق إحسان عباس دار الكتب العلمية – بيروت ،ج/ ٣ ، ط١ ، ١٩٩١م ، ص١٠٥٨

اختلاف الروايات الأصل يتيمة الدهر مع معجم الأدباء :

٣- معجم الأدباء " ومن يواليه " بدلا من " من يواليهِ " .

٤- معجم الأدباء " مآقيه " بدلا من " أماقيهِ " .

١٠- معجم الأدباء " وأنهلوا خمراً " بدلا من " واسقوه من خمرةٍ " .

١١- ورد البيت في معجم الأدباء هكذا :

واستَفقَحوني واستَنكهوهُ تـــــروا إنْ لِصُرمي فَضَـــــــلاً عَلى فِيهِ

١٢- معجم الأدباء " ثم أحملوا " بدلاً من " فحمّلوا " .

الشروح :

***ابن هند :** عمرو بن المنذر بن النعمان بن الأسود اللخمي ، ملك الحيرة في الجاهلية ، عـرف بنسبته إلى أمه هند ، وقتله عمرو بن كلثوم الشاعر في سنة ٤٥ ق .هـ .أنظـر الزركلـي ، الأعلام ٢٦١/٥.

***ابن ذي يزن :** سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد الحميري ، من ملوك العـرب اليمانيين ودهاتهم ، قيل اسمه معد يكرب ، ولد ونشأ بصنعاء ، وكان الحبشة قد ملكوا اليمن فـي أوائل القرن السادس للميلاد ، ثم قتل بصنعاء ، وهو آخر من ملك اليمن من قحطـان . أنظـر الزركلي ، الأعلام ٢١٩/٣.

***ابن ماء السماء :** عمرو بن عامر بن حارثة بن مازن من قحطان ، (الملقب بمريقياء ، وماء السماء) ملك جاهلي يماني ، وهو أعظم ملك بمأرب ، كان له تحت السد مـن الحـدائق مـا لا يحاط به ، وكانت له ولآبائه بادية كهلان . أنظر الزركلي ، الأعلام ٢٤٩/٥.

***علي** بن أبى طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي أبو الحسن ، أميـر المـؤمنين ، رابـع الخلفاء الراشدين ، ابن عم النبي– صلى الله عليه وسلم – وصهره ، ولد بمكة سنة ٢٣ق.هـ استشهد سنة ٤٠ هـ ، من أثاره " نهج البلاغة . أنظر الزركلي ، الأعلام ١٠٧/٥–١٠٨.

***غزوة خيبر :** سار النبي– صلى الله عليه وسلم – إلى خيبر في السنة السابعة للهجرة ، فنـزل بالرجيع واد بين خيبر وغطفان ، فنزلنا خيبر ليلا فبات رسول الله – صلى الله عليـه وسـلم – حتى اصبح ولم يسمع أذانا ، فركب وركبنا معه ، واستقبل عمال خيبر، فلمـا رأوا الرسـول – صلى الله عليه وسلم – وصحبه فأدبروا هاربين ، أخذ الراية علي بن أبى طالب ، فانطلق حتـى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتها وقديدها . انظر ابن كثير ، (عماد الـدين أبـى الفـداء إسماعيل بن كثير القرشي) (ت٧٧٤هـ) البداية والنهاية ، خرج أحاديثه ، احمد بن شـعبان ومحمد بن عيادي ، دار البيان الحديثة ، مكتبة الصفاء – القـاهرة ، ج٣، ط١ ، ٢٠٠٣م ، ص ١٥١–١٥٩ .

٧– سوّكوه: من السواك،وهوعود تخلّل به الأسنان من الأطعمة،وتعفي على مساويه:أي تطمس

٩– الجوارش : نوع من الحلاوات ، الجوارش الجوارشنات: المواد التي تسعف على الهضم .

١٤,٤ هجاؤه لابن بسطام :

(مجزوء الكامل) (١٤)

١- وَمُهَفهفٍ يَزْهو علَـيّ بِجيـده وَبِخْصره وبِرِدفـه وَبِسَاقِه

٢- وَافى إلَيَّ وقلبُهُ متخـوِّفٌ كَتخوّف المَعشوقِ مـنْ عُشَّاقه

٣- حَتى إذا مدّدتَه وَحَلَلْتُ عَنْ كفَلٍ مباحِ الحلِّ بَعدَ وثَاقه

٤- وافتْ إليَّ أصنَّةٌ مـنْ دُبـره بِخلافِ ما قَدْ فاحَ منْ أطواقه

٥- فأجَبَتُه ماذا ؟ فقَالَ: بحرقَـة وَدموعُـه تُنهـلُّ مـنْ آماقه

٦- هَذا ابنُ بسطامٍ أتَاني طَارقـاً بلطيفِ حيلتَه وَحُسْنِ نفَاقه

٧- وَعَلا عَلى كفلي وَبلغَم مثقَبـي بريالـه المَنْهـلِّ مـنْ أشـدَاقه

٨- فبَقى صِنانُ رِضَابه فِي مثقَبي زَمنـاً لحـاه اللهُ بَعْدَ فِرَاقه

٩- فاللهُ يحـرمُهُ مَعيشَتَـه كَما قَـدْ سَدَّ مَكْسَبَ مِثْقَبِي ببصاقِه

التخريج :

وردت الأبيات جميعها في يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، الثعالبي ، (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري) ، (ت ٤٢٩هـ) ، شرح وتحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ح١ ، ط١ ، ١٩٩٠م ، ص ٤١٤ .

وردت الأبيات جميعها أيضاً في معجم الأدباء " إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ياقوت الحموي ، (أبوعبدالله شهاب الدين) ، (ت٦٢٦هـ) ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، ودار الكتب العلمية – بيروت ، ج/ ٣ ، ط١ ، ١٩٩١م ، ص١٠٦١ .

اختلاف الروايات الاصل يتيمة الدهر مع معجم الأدباء :

٤- وردت في معجم الأُدباء " من ردفه " بدلامن "من دبرهِ" .

٥- وردت في معجم الأُدباء " فسألته " بدلامن "فأجبته" .

٧- وردت في معجم الأُدباء " ظهري ويلقم " بدلامن "كفلي وبلغم ".

٨- وردت في معجم الأُدباء " قُفحتي " بدلا من "متقبي".

الشروح :

٤- الصنّة : الرائحة الكريهة من البول .

٧- الكفل : المؤخّرة .

١٥,٤ في الطلب والقرضة :

(الوافر) (١٥)

١- أَنِلْنــي بالذّي استَقْرَضْــتَ خَطّـاً | وأَشْــهِدْ مَعــشراً قَــدْ شــاهَدوُهُ
٢- فــــإنَّ اللهَ خَـــــلاّق البَــــرَايـــــا | عــَنتْ لجَــلالِ هَيْبَتــه الوجــوهُ
٣- يَقــولُ : إذا تداينتُـــمْ بِديْـــنٍ | إلى أَجَلٍ مُسَمّــىً فَاكتُبـــُوهُ

التخريج:

وردت الأبيات من (١-٣) في معجم الأدباء " إرشاد الأريب إلى معرفــة الأديــب ، يــاقوت الحموي ، (أبوعبدالله شهاب الدين) ، (ت٦٢٦هـ) ، تحقيــق إحــسان عبــاس ، دار الغــرب الإسلامي ، ودار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ج/ ٣ ، ط١ ، ١٩٩١م ، ص١٠٥٧.

الشروح :

٢- عنت : خضعت .

١٦,٤ وصف الرّعد :

(الطويل) (١٦)

١- إِذا دَنَتْ السُّحْبُ الثّقــالُ وَحثَّهــا | منْ الرّعدِ حاد ليسَ يُبصرُ أَكْمَــهُ
٢- أَحاديثُه مُسْتَهــوَلاتٌ وَصــوتُــهُ | إِذا انخَفَضتْ أَصواتهنَّ مُقَهقَهــهُ
٣- إِذا صَاحَ فِي آثارَهــنَّ حَسبتَــهُ | يجاوبُهُ مِنْ خَلفــهِ صَــاحبٌ لَهُ

التخريج:

وردت الأَبيات من (١-٣) في معجم الأدباء " إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ياقوت الحموي ، (أبوعبدالله شهاب الدين) ، (ت٦٢٦هـ) ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، ودار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ج/ ٣ ، ط١ ، ١٩٩١م ، ص ١٠٥٨.

الشروح :

١- أكمه : صفة لحاد .

الخاتمة :

حاولت هذه الدراسة أن تقدم شاعراً من أهل الشام ، وهو الواسانيّ ، فدرست نتاجه الشّعري ، وواقع العصر الذي يعيش فيه ، إذ يعد كتاب يتيمة الدهر للثعالبي مصدراً هاماً لشعره ، حيث جمع جلّ شعره ، وقمت بجمع شعره وتحقيقه ودراسته دراسة موضوعية وفنية ، كما درست أهمية البيئة التي نشأ فيها .

قمت بدراسة حياته ، فدرست اسمه ونسبه وأخباره ، فقد أَغفلت المصادر سنة ولادته ، ولا نعلم من خلال التراجم عن ولادته ونشأته شيئاً ، إلاّ أنها أجمعت على أن وفاته كانت سنة ٣٩٤ هـ ، ودرست شاعريته ، حيث أجمعت كتب الأَدب على شاعريّتهّ وشهرته وتفّوقه ، فهو شاعر مجيد محسن ، طويل النفس ، برع في الهجاء

وبينت الدراسة أهم الأَغراض الشِّعريّة عنده ، من مثل : الهجاء ، والمديح ، والوصف ، والغزل ، والمجون ، والخمريات ، ففي الهجاء اعتمد الواساني على أسلوب السرد القصصي في فضح مهجويه وتعريتهم من كل فضيلة ، ويتميز شعره ببساطة التعبير وسهولة الألفاظ واختيار لغة الحياة اليومية ، لكي يجعل معانيه قريبة من نفوس الجماهير، مما يكفل له انتشاراً واسعاً .

واهتمت الدراسة بأهم الملامح الفنية في شعره ، من خلال : الموسيقى والقافية فقد وفق شاعرنا في بناء قصائده على بحور الشِّعر الخليلية ، وتوصلت الدراسة إلى أن ستين بالمائة من أشعاره جاءت على بحرين هما : الخفيف والمنسرح .

واهتمت الدراسة بالصورة الشّعرية في شعره ، وتبين أنه يمتلك أدوات الصورة حيث يرسم صورة هزلية مريرة ، مملوءة بالتهكم والسخرية ، معتمداً فيها على

التشخيص والتجسيم بما يسمى بالتصوير الكاريكاتوري ، ويقدم صورة دقيقة رائعة تثير في النفس السخرية والتهكم والنفور والبغض .

وقمت بجمع شعره من المصادر المختلفة وتحقيقها وفق الأصول العلمية المتبعة من حيث : ضبط الشكل ، وترقيم القصائد والمقطوعات والأبيات ، وبيان بحرها ، وتخريجها ، وبيان مصادرها ، واختلاف الروايات ، وتفسير الألفاظ الغريبة ، والتعريف بالمواقع الجغرافية .

وأخيراً ، أسال الله التوفيق والسداد إنه نعم المولى ونعم النصير .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ- المصادر المخطوطة :

الشيزري (أبو الغنائم محمد بن مسلم) ، (ت ٦٢٢ هـ)، (د . ت) ، **جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام** ، مخطوطة – سلسلة عيون التراث الناشر ، فؤاد سزكين ، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية – جامعة فرانكفورت – ألمانيا الاتحادية ، ج١ .

ب- المصادر المطبوعة :

ابن الأثير ، (أبو الحسن ضياء الدين نصرالله بن عزالدين بن علي)،(ت٦٣٧هـ) ١٩٥٩ م ، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق أحمد الحوفي ، وبدوي طبانه ، مطعبة نهضة مصر – القاهرة ، ج ١+٢ ، ط١ .

ابن بسام (أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني) ، (ت٥٤٢هـ) ، ١٩٩١م ، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** ، تحقيق إحسان عباس ، دار الكتب العلمية – بيروت ، قسم ٤ ، مج١ ، ط١ .

ابن جني ، (أبو الفتح عثمان) ، (ت٣٩٢ هـ) ، (د. ت)، **الخصائص** ، تحقيق : محمد النجار، دار الهدى – بيروت ، ج١، ط٢ .

ابن خلدون، (عبد الرحمن بن خلدون المغربي) ، (ت ٨٠٨ هـ) ، ١٩٩٩م ، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب ومن عاصرهم من ذوي**

السلطان الأكبر– المقدمة ، م١ ، دار الكتاب المصري– القاهرة ، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع – القاهرة .

ابن خلكان (أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ) ١٩٨٧م ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة – بيروت ، ج ٥ .

ابن طباطبا ، (محمد بن أحمد العلوي) ، (ت٣٢٢هـ)، ١٩٨٢م ، **عيار الشعر** ، ط١ شرح وتحقيق عباس عبدا لستار ونعيم زرزور ، دار الكتب العلمية – بيروت .

ابن قتيبه ، (أبو محمد عبد الله بن مسلم) ، (ت ٢٧٦هـ) ، (١٩٨٩م)، **أدب الكاتب** ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل – بيروت ، ط٤ .

ابن كثير ، (عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي)،(ت ٧٧٤هـ) ، ٢٠٠٣م ، **البداية والنهاية** ، خرّج أحاديثه أحمد بن شعبان ومحمد بن عيادي دار البيان الحديثة – مكتبة الصفاء – القاهرة ، ج٣ ، ط ١ .

ابن منظور، (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي) (ت ٧١١هـ)، ١٩٩٦م ، **لسان العرب** ، دار صادر– بيروت ، م١٢ .

الأخفش ، (أبو الحسن سعيد بن مسعدة) ، (ت٢١٥هـ) ، ١٩٧٠م ، **كتاب القوافي** ، تحقيق عزة حسن ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم –القاهرة ، (د.ط) .

الباخرزي ، (علي بن الحسين بن علي بن أبي الطيب) ، (ت ٤٦٧ هـ) ، ١٩٩٣م **دمية القصر وعصرة أهل العصر** ، تحقيق محمد التو نجي ، دار الجيل – بيروت ح١ ، ط٢ .

البغدادي ، (قدامه بن جعفر بن قدامه) ، (ت٣٣٧هـ) ، ١٩٨٢م ، **نقد الشعر** ، تحقيق ، محمد عبد المنعم الخفاجي ، دار الكتب العلمية –بيروت ، ط٢ .

الباقلاني ، (أبو بكر محمد بن الطيب)، (ت ٤٠٣هـ) ، (د. ت)، **إعجاز القران**
تحقيق أحمد صقر ، دار المعارف – مصر ، ط٢ .

التبريزي ، (أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني ،المعروف
بالخطيب التبريزي) ، (ت٥٠٢هـ) ، ٢٠٠٣م ، **الكافي في العروض
والقوافي** ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ومحمد بيضون ، دار الكتب العلمية
– بيروت ، ط١.

الثعالبي ،(أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري)،(ت ٤٢٩هـ)
١٩٩٠م ، **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر** ، شرح وتحقيق مفيد محمد
قميحة ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ح١ ، ط١ .

الجاحظ ، (أبو عثمان عمر بن بحر بن محجوب) ،(ت ٢٥٥هـ) ، ١٩٦٨م ،
الحيوان ، تحقيق : فوزي عطوي ، دار أحياء التراث العربي– بيروت ، ج٢ ،
ط١ .

الجاحظ ، (أبو عثمان عمرو بن بحر) ، (ت٢٥٥هـ) ، (د. ت)، **البيان والتبيين**
،
تحقيق :عبد السلام هارون ، دار الجيل – بيروت ، ج١ .

الجرجاني ، (عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد) ، (ت٤٧١هـ) ، (١٩٨٢م)،
دلائل الإعجاز في علم المعاني ، تحقيق ، محمد رشيد رضا ، دار المعرفة –
بيروت .

السكاكي ، (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي) ، (ت ٦٢٦هـ) ،
١٩٨٢م ، **مفتاح العلوم** ، نشر جامعة بغداد – العراق ، ط١ .

الصفدي ، (صلاح الدين خليل أيبك بن عبدالله) (ت ٧٦٤هـ) ، ١٩٩٠م ،
الوافي بالوفيات ، باعتناء وداد القاضي ، دار النشر فرانزشتايز – شتوتغارت
– المانيا ، طبع في دار صادر – بيروت ، ج١ ، ط٢ .

العسكري ، (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد) ، (ت٣٩٥هـ)،
١٩٧١م ، **كتاب الصناعتين** ، تحقيق ، علي محمد البجاوي و محمد إبراهيم

أبو الفضل ، عيسى البابي– مصر، ط٢.

العسكري ، (أبو هلال الحسن بن عبد الله) ، (ت٣٩٥ هـ) ، ١٩٧٣م ، **الفروق اللغوية (الفروق في اللغة)** تحقيق : حسام الدين محمد ، دار الأفاق الجديدة – بيروت ، ط١.

القرطاجني ، (أبو الحسن حازم) ، (ت ٦٤٨هـ) ، ١٩٦٦م ، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء** ، تحقيق محمد الحبيب أبو الخوجة ، مطبعة دار الكتب الشرقية – تونس .

القلانسي (أبو يعلى حمزة) ،(ت٥٤٠هـ) ، ١٩٠٨م ، **ذيل تاريخ دمشق** ، مطبعة

الآباء اليسوعين – بيروت .

القيرواني ، (أبو الحسن بن رشيق) ، (ت٤٥٦هـ) ، ١٩٨١م ، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقد** ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل – بيروت ، ج١+٢ ، ط٥ .

النيسابوري ، (أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشري) ، (ت٢٦١هـ) ، ١٩٩٨م ، **صحيح مسلم** ، حديث رقم ٢٦٠٧ ، دار المغني – السعودية ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ، ط١ .

ياقوت الحموي ، (أبو عبد الله شهاب الدين) ، (ت٦٢٦هـ) ، ١٩٩١م ، **معجم الأدباء " إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب "**، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، ودار الكتب العلمية – بيروت ،ج٣ ، ط١ .

ياقوت الحموي ، (أبو عبد الله شهاب الدين) ، (ت٦٢٦هـ) ، ١٩٨٩م ، **معجم البلدان** ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر – بيروت ، م١–٥ ، ط١ .

ج– المراجع :

إبراهيم ، (وليد عبد المجيد) ، ٢٠٠١م ، **الشعر الهزلي العباسي حتى نهاية القرن**

الثالث الهجري ، مؤسسة الوراق للنشر – عمان الأردن ، ط١ .
أبو حلتم ، (نبيل خليل) ، ١٩٨٥م ، **اتجاهات الشعر العربي في القرن الرابع الهجري** (من خلال يتيمة الدهر)، دار الثقافة – الدوحة .
إسماعيل (عز الدين) ، ١٩٩٤م ،**في الشعر العباسي الرؤية والفن** ، المكتبة الأكاديمية – مصر ، ط١.
إسماعيل ، (عز الدين) ، ١٩٦٣م ، **التفسير النفسي للأدب** ، دار العودة – بيروت
أنيس ، (إبراهيم) ، ١٩٦١م ، **الأصوات اللغوية** ، دار النهضة العربية – القاهرة ط٣ .
أنيس ، (إبراهيم)،١٩٦١م ، **موسيقى الشعر** ، دار النهضة العربية– القاهرة ، ط٥.
البرقوقي ، (عبد الرحمن) ، ١٩٨٠م ، **شرح ديوان المتنبي** ، دار الكتاب العربي بيروت ، ج٤ .
بروكلمان(كارل) ، (١٩٨٨م)، **تاريخ الأدب العربي** ، ، نقله إلى العربية ،عبد الحليم النجار ، دار المعارف – بيروت ، ج٢ ، ط٥ .
البطل ، (علي) ، ١٩٨٣م ، **الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها** ، دار الأندلس– بيروت ، ط٣ .
البهبيتي، (نجيب محمد) ، ١٩٦١م ، **تاريخ الشّعر العربي في آخر القرن الثالث الهجري** ، مؤسسة الخانجي – القاهرة .
التميمي ، (قحطان رشيد) ،١٩٨٨م ، **اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري** ، دار الميسرة – بيروت .
الجبوري ، (يحي) ، ١٩٨٦م ، **الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه** ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٥ .
جيدة ، (عبد الحميد) ، ١٩٨٥م ، **قصيدة الهجاء عند دعبل الخزاعي وابن الرومي** منشورات دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت .
الحاوي ، (ايليا سليم) ، ١٩٨٠م ، **ابن الرومي فنه ونفسيته من خلال شعره** ، منشورات مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني – بيروت ، ط٢ .

الحاوي ، (ايليا سليم) ، ١٩٨٧م ، **فن الوصف وتطوره في الشعر العربي** ، منشورات دار الكتاب اللبناني – بيروت .

الحاوي ، (ايليا سليم) ، ١٩٨٧م ، **فن الهجاء وتطوره عند العرب**،دار الثقافة– بيروت .

الحسن ، (رشدي) ،١٩٩٢م، **شعر الطبيعة في العصر العباسي الثاني** ، دار عمار – عمان .

حسين ، (طه) ، ١٩٦٤م ، **حديث الأربعاء** ، دار المعارف –مصر .

حسين ، (محمد محمد) ، ١٩٤٧م ، **الهجاء والهجاءون في الجاهلية** ، مكتبة الآداب – بالجماهيزت ، ط١.

حسين ، (محمد محمد) ، ١٩٧١م ، **الهجاء والهجاءون في صدر الإسلام** ، ، دار النهضة العربية – بيروت ، ط٢ .

خريس (حسين) ، ١٩٩٤م ، **حركة الشعر العباسي في مجال التجديد** ، دار البشير للنشر والتوزيع – عمان ، ج٢ ، ط١ .

الدهان ، (سامي) ، ١٩٥٧م ، **فنون الأدب العربي الفن الغنائي (٦) الهجاء** ، دار المعارف – مصر .

الرافعي ، (مصطفى صادق) ، ٢٠٠٠م ، **تاريخ آداب العربية** ، راجعه درويش الجو يدي ، المكتبة العصرية– بيروت ،ج٣ ، ط١ .

الرباعي ، (عبد القادر) ، ١٩٨٤م ، **الصور الفنية في النقد الشعري**، دار العلوم – الرياض ، ط١ .

رينيه ، (وليك) ، أوستن ، (وارن) ، ١٩٧٢م ، **نظرية الأدب** ، ترجمة محي الدين صبحي ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية – دمشق .

الزركلي،(خير الدين) ،**الأعلام** ، دار المعارف– بيروت ، ج١-١٦ ، ط٣ .

زيدان ، (جرجي) ، ١٩٨٢م، **تاريخ الأدب العربي** ، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت ،ج ١ .

سزكين، (فؤاد) ، ١٩٨٣م ، **تاريخ التراث العربي في الشعر إلى حوالي سنة ٤٣٠**

هـ، نقله إلى العربية عرفة مصطفى ، راجع ترجمة محمود فهمي حجازي و سعيد عبد الحليم ، طبع بالمملكة العربية السعودية- بجامعة محمد بن سعود الإسلامية ، ح٢-٤ ، ط٢ .

السيوفي ، (مصطفى محمد أحمد) ، ١٩٨٥م ، **ملامح التجديد في النثر الأندلسي من خلال القرن الخامس هجري** ، عالم الكتب – بيروت ، ط١.

الشافي ، (يحيى) ، ١٩٩٩م ، **موسوعة شعراء العرب** ، دار الفكر العربي- بيروت ، ح٢ ، ط١ .

الشايب ، (أحمد) ، ١٩٧٦م ، **الأسلوب** ، مطبعة السعادة – مصر ، ط٧ .

شرف (عبد العزيز) ، ١٩٩٢م ، **الأدب الفكاهي** ، ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان- مصر ، ط١ .

الشكعة ، (مصطفى) ، ١٩٨٦م ، **الشعر والشّعراء في العصر العباسي** ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٦ .

شلبي ، (سعد إسماعيل) ، ١٩٩٦م، **الشعر العباسي التيار الشعبي** ، مكتبة غريب – الفجالة – مصر .

ضيف ، (شوقي) ، ١٩٦٣م ،**تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول** ، دار المعارف – مصر ، ط٢ .

ضيف ، (شوقي) ، ١٩٧٢م ، **تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الثاني** ، دار المعارف – مصر ، ط٢ .

ضيف ،(شوقي) ، ١٩٥٢م ، **التطور والتجديد في الشعر الأموي** ، دار المعارف – مصر ، ط٦ .

طبانه ، (بدوي) ، ١٩٨٦م ، **البيان العربي** ، ، دار الثقافة – بيروت ، ط٥ .

طه ، (نعمان محمد أمين) ، ١٩٨٦م ، **السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري** ، دار التوفيقية للطباعة – الأزهر ، ط١ .

عاصي ، (حجر) ، **شرح ديوان امرؤ القيس** ، (محمد إبراهيم أبو الفضل) ، دار الفكر العربي – بيروت .

عباس ، (إحسان) ، ١٩٥٩م ، **فن الشعر** ، دار بيروت للطباعة والنشر – لبنان ، ط٢ .

عبد الله ، (محمد حسن) ، ١٩٨٤م ، **الصورة والبناء الشعري** ، دار المعارف – مصر ، ط١.

عبد الجليل ، (يوسف حسن) ، ١٩٨٩م ، **موسيقي الشعر العربي دراسة فنية وعروضية** ، الهيئة المصرية للكتاب – القاهرة .

عبد الرحمن ، (إبراهيم) ، ١٩٨٦م ، **الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية** ، مكتبة الشباب – عمان ، ط١ .

عبود ، (مارون) ، ١٩٦٠م ، **أدب العرب " مختصر تاريخه نشاته وتطوره "** ، دار الثقافة – بيروت .

عتيق ، (عبدالعزيز) ، ١٩٨٩م، **علم المعاني والبيان والبديع** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ، ط١ .

عطوان ، (فوزي) ، ١٩٩٨م ، **أعلام الفكر العربي ابن الرومي شاعر الغربة النفسية** ، دار الفكر العربي – بيروت ، ط٢ .

العقاد، (عباس محمود) ، ١٩٩٥م ، **اللغة الشاعرة** ، نهضة مصر للطباعة والنشر – القاهرة .

العقاد ، (عباس محمود) ، ١٩٥٧م ، **ابن الرومي حياته من شعره** ، مطبعة السعادة – مصر ، ط٤ .

فخر الدين ، (جودت) ، ١٩٨٤م ،**شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن هجري** ، دار الآداب – بيروت ، ط١.

فروخ (عمر) ، **تاريخ الأدب العربي " الأعصر العباسية " إلى أواخر القرن الرابع الهجري** ، دار العلم للملايين – بيروت .

فضل ، (صلاح) ، ١٩٩٣م ، **إنتاج الدلالة الأدبية قراءة في الشعر والقصص المسرحي** ، هيئة مصر الثقافية – القاهرة ، ط١ .

القط ، (عبد القادر) ، ١٩٧٥م ، **في الشعر الإسلامي والأموي** ، دار اليقظة العربية للطباعة والنشر – بيروت ، ط١.

قطب ، (سيد) ، ١٩٩٥م ، **التصوير الفني في القران الكريم** ، دار المعارف – مصر .

كحالة ،(عمر رضا) ، ١٩٩٣م ، **معجم المؤلفين** ، مؤسسة الرسالة –بيروت ، ط١

كحالة ،(عمر رضا) ، **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة** ، مؤسسة الرسالة– بيروت ، ج٥ ، ط٦ .

لويس ، (سي .دي) ، ١٩٨٢م ، **الصورة الشعرية** ، ترجمة أحمد ناصيف الجنابي وآخرون ، دار الرشيد للنشر – بغداد .

المجذوب(عبد الله الطيب) ، **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها** ، تقديم طه حسين ، دار النهضة – مصر ، ج١ .

مراد ، (وليد محمد) ، **نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني** ، دار الفكر – بيروت .

مندور ، (محمد) ، ١٩٨١م ، **في الميزان الجديد** ، مكتبة نهضة مصر– القاهرة ، ط٢ .

ناصف ،(مصطفى) ،١٩٨١م ، **الصورة الأدبية** ، دار الأندلس للنشر، ط٢ .

نافع ، (عبد الفتاح) ، ١٩٨٥م ، **عضوية الموسيقى في النص الشعري**، مكتبة المنار– الأردن ، ط١ .

النويهي ، (محمد) ، ١٩٨٣م ، **الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه** ، الدار القومية للطباعة والنشر– القاهرة ،ج١ .

هدارة ، (محمد مصطفى) ، ١٩٨١م ، **اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني**

الهجري ، دار المعارف – الإسكندرية .

و- الدوريات

الرقب (شفيق محمد) ، (٢٠٠٢م) ، ابن عُنين ، **مجلة أبحاث مؤتة** ، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد٢٩ ، العدد ٣ ، جامعة مؤتة ، ص٥٨٢- ٥٨٣ .

القرعان ، (فايز) ، (١٩٧٧م) ، مجال الصورة في شعر عبيد بن الأبرص، **مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية** ، م٢٤ ،العدد٢ ، الجامعة الأردنية ، ص٣٧ .

النجار (محمد رجب) ، (١٩٨٢م) ، الشعر الشعبي الساخر ، **مجلة عالم الفكر** ، المجلد الثالث عشر ، العدد الثالث ، وزارة الأعلام – الكويت ، ص٧٧ .

نجم (وديعة طه) ، (١٩٨٢م) ، الفكاهة في الأدب العباسي ، **مجلة عالم الفكر** ، المجلد الثالث عشر ، العدد الثالث ، وزارة الأعلام – الكويت ، ص٦٠-٦١ .

ز- الرسائل الجامعية :

الضمور، (نزار عبد الله) ، ٢٠٠٥م ، **السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري** ، رسالة دكتوراه غير منشوره ، جامعة مؤتة ، ص٧٩ .

عكو، (سلمى إبراهيم) ، ١٩٩٩م ، **الصورة الفنية في شعر ابن الرومي** ، رسالة دكتوراه غير منشوره ، جامعة دمشق – سوريا ص١١، ٣٤٤ .

عيسى، (عبد الخالق عبد الله) ،(٢٠٠٣م) ، **السخرية في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجري** ، رسالة دكتوراه غير منشوره – الجامعة الأردنية ، ص٢٤٢ .